

روایات عبیر



فیولیت وینسیر

السنیة



LILAS.COM



## الشريفة

«تحركت عيناها البنفسجيتان بسرعة متجولة على وجهه و برغم انها لم تشعر بانفراجة ضوء مفاجئة تبدد العتمة التي دخلت فيها منذ فقدت ذاكرتها ، الا انها شعرت فجأة بانها متأكدة من صحة ما قاله أفري ، فمنذ لقائهما اول مرة في تشيز ، ربطت في عقلها الباطن بين روبرت وبين ما تحاول الفرار منه. وكان يخيفها لأنها كانت تعلم طوال الوقت، ان شيئاً ما فيه قد يهز ذاكرتها ويعيدها من المكان المسدود الذي دخلت فيه، او الملجأ الذي لجأت اليه لتهرب من ذكريات شيء ما تجهله» .

هي : ممثلة مسرحية فقدت ذاكرتها.

هو : ممثل مسرحي معروف ، ساخر وحاد الطباع.

وبينهما عائلة كبيرة تحمل اسم منطقة بكاملها ، لكن «الشريفة» هل تمنح قلبها للطبيب الذي أنقذها ام للممثل الذي شك في حقيقة امرها؟



## ١ - ذاكرة قاحلة

«يا عزيزي أفري لا تقل إنك خدعت بهذه الفتاة الغريبة وقصتها غير المعقولة عن ذاكرتها المفقودة! يا إلهي! إنك عادة أول من يشك في دوافع أكثر السيدات براءة».

انعكست الدهشة والاستخفاف في صوت روبرت تشيز .

وكان الدكتور أفري الذي مارس مهنته بنجاح كبير في شارع هارلي وأصبح يعمل حالياً في بعض الأبحاث الكيميائية بمنزله في ديفون، يتميز بوجه جاد من تلك الوجوه التي تجعل صاحبها يبدو أكبر سناً وأكثر صرامة عما هو عليه في الواقع - ولكنه كان من الرجال الذين لا يتصرفون باندفاع وتهور، بل يتروّون ويدرسون ما هم مقدمون عليه. ومن هنا كانت دهشة روبرت من الطريقة التي استقبل بها أفري هذه الفتاة في منزله بدون تشكك في حقيقتها. فجأة وبلا مقدمات بدا الضيق على أفري الذي سحب الغليون من فمه بحركة سريعة فتناثر الرماد منه، وبادر ابن عمه قائلاً:

«بوب من المفروض أن يكون الطبيب في هذه العائلة. أنا أم أنت؟»

نظر روبرت إلى طرف سيكارته المشتعل وابتسم تلك الابتسامة الساخرة - ابتسامة الممثل التي يتميز بها - مما أثار سخرية أفري هو الآخر وذكره بالعدد الكبير من السيدات اللواتي سحرتهن هذه الابتسامة الغامضة المثيرة وأطارت صوابهن وخاصة عندما كانت تنطلق عن خشبة مسرح لندن.



قال روبرت :

«إن مشكلة العلوم الطبية الحديثة هي انها بدلا من الاحتفاظ لنفسها بأسرارها كما كان يحدث في الماضي تسارع بنشرها في كتب سميكة تفري الفتيات الصغيرات بقراءتها، والآن انظر.»

طعن روبرت الهواء بسيكارتته وهي حركة مولع بها عندما ينطلق في الخطابة:

«إنني أستطيع البحث عن أعراض فقدان الذاكرة في أحد تلك الكتب الكبيرة المثيرة ثم أعود إليك وأردّد تلك الأعراض بدقة فتفيس نبضي فتجده سريعا جداً لأنني كنت أكذب عليك. فتقول لنفسك يا للمسكين إنه يعاني من فقدان الذاكرة!»

«هل سأقول ذلك؟»

ابتسم أفري ابتسامة عريضة بددت كل صرامته وبدأ من الواضح أنه مازال في منتصف الثلاثينات وأنه لا يكبر روبرت إلا بسنة وبضعة أشهر. «أخبرني يا بوب لماذا تتحامل على هذه الفتاة الصغيرة المسكينة مع أنها بلا شك تعاني من فقدان الذاكرة؟»

أخذ روبرت الذي لم تشنه ابتسامة أفري الساخرة يفكر في الموضوع وهو مسترخ برشاقة على مكتب ابن عمه الكبير حيث تتناثر بشكل غير منظم أوراق مختلفة عليها رموز كيميائية، وساعة أفري الطبية ملقاة كالشعبان. تعجب روبرت من هذه الفوضى التي تتناقض تماماً مع النظام الدقيق الذي يفرضه أفري على عواطفه.

التقط روبرت جزءاً من حذاء نسائي لامع وأخذ يقلبه بين أصابعه الطويلة. كان مزيناً بفصوص دقيقة من اللؤلؤ الصناعي وقطع صغيرة من الماس المزيف تلمع بطريقة تذكر المرء بالمرح. تكلم روبرت بنشاط مفاجيء :

«حسناً. أولاً: لديها الجرأة أن تقول إنها لا تتذكر إلا شيئاً واحداً هو اسمها وإن اسمها ليجيا - يا ألهي - ليجيا ! إن آخر مرة صادفني هذا الاسم عندما كنت تلميذاً في المدرسة وكنا نقرأ قصة كوفاديس . ثانياً: جاءت في منتصف الليل وهي تهيم على وجهها وقادتها قدمها الى منزلك. فلماذا منزلك بالتحديد يا أفري إلا



كانت تعلم جيداً أن هنا يسكن طبيب تستطيع أن تكرر على مسامعه  
الأعراض التي حفظتها جيداً؟ ثالثاً...

قال وهو يدير قطعة الحذاء بين أصابعه:

«حضرت وهي ترتدي حذاء سهرة غالي الثمن نسبياً وفي الوقت نفسه ترتدي حلة  
من قماش رخيص يعلق في الشارع. هل تعرف ماذا أظن؟»

تغيرت تعبيرات وجه روبرت واختفت الابتسامة من عينيه وانعكس طبعه  
الشائم بشدة على ملامحه النحيلة.

«إني أظن أنها واحدة من أولئك الفتيات الرخيصات. وهي تعمل كمرافقة أو  
كخادمة لاحدى السيدات وخرجت تبحث لنفسها عن مغامرة أو تجربة مشيرة، وأن  
هذا الشبك - يخص السيدة التي كانت تعمل لديها. كما أن جردا ، تقول إن  
مقاس حذاء السهرة أكبر كثيراً من قدميها وقد تم حشو مقدمته بالورق».

عند ذكر اسم سكرتيرته تقطب جبين أفري وقال:

«من المنتظر أن تتحامل جردا على الفتاة طالما أنك كنت متحاملاً عليها»  
رد روبرت ببرائة:

«ولماذا؟ قابلت جردا الفتاة بينما لم أقابلها أنا ولم أسمع بوجودها حتى حضرت إلى  
هنا هذا المساء».

قال أفري بضيق:

«إنك تعلم جيداً لماذا - إن جردا مفتونة بك لدرجة أنها لاتستطيع أن تنطق  
بحكم سليم».

«جردا الطموحة مفتونة بي؟»

بدا على روبرت الاهتمام للحظة ثم قال:

«يا لحفة عقل السيدات ! ألا يستطيع الطب أن يفعل شيئاً يا عزيزي فيخترع  
نوعاً من الأقراص تجعل النساء يقعن في حب الرجال الطيبين العقلاء بدلا من  
الأوغاد أمثالي» .

قال أفري باقتضاب:

«نعود الى حالة فقدان الذاكرة التي لدينا».

«الفتاة لا تدعى المرض يا بوب . أجريت عليها كشفاً دقيقاً وأنا لست دجالا



ويفقياً. الفتاة لا تعرف حقيقة من هي ولا من أين جاءت ولماذا اختارت باب بيتي لتنهال أمامه الساعة العاشرة والنصف مساء وليس في منتصف الليل كما ذكرت.

استسم أفري قليلاً لأن روبرت كان ممثلاً ويميل دائماً للمبالغة ثم استمر قائلاً:

«إنني أعترف أن اختيارها باب منزلي وهو منزل طيب ، حيرني. ولكن كل ما استطاعت أن تقدمه كتفسير هو أنها وجدت نفسها فجأة وحيدة في المستشفيات ثم رأت الأضواء تشع من هذا المنزل كالمئثار. وأنت تعلم كيف تحب جدتنا أن تفتح الستائر عن آخرها - فاتجهت مباشرة إلى مصدر الضوء».

فكر أفري كيف أنت مباشرة إليهم تلك الزائرة الغريبة وكيف كانت تبدو ليلة الأمس بعينيها الواسعتين بلون البنفسج البري ووجهها الشاحب الشديد البياض ويديها الصغيرتين المذعورتين وهما تتعلقان بكنتفيه عندما حملها إلى داخل المنزل.

وجدتها إلى الطباخة لدى عودتها من اجتماع كنيسة في القرية وهي تجلس على عتبة الباب الخارجية وتدفن رأسها بين يديها. ولم تستطع أن تحصل من الفتاة على أي إجابة مفهومة فسارت إليه في المكتبة وهي تتفجر قائلة:

«يادكتور هناك إنسان غريبة تجلس على عتبة منزلك ويحسن أن يحضر بسرعة إذ يبدو أنها ستدخل في غيبوبة».

إلا أن الغيبوبة لم تحدث ولكن أفري شعر منذ حل الفتاة إلى داخل المنزل أن هناك شيئاً ما خطيراً في حالتها. لذلك تضايق أن يسمع روبرت وهو يتهمها مع أنه لم يقابلها بعد. وضايقه أكثر أن جرداً زودت ابن عمه بتفاصيل عن الفتاة لحظة وصوله من لندن لقضاء نهاية الأسبوع معهم مستغلة عدم وجود أفري في المنزل ذلك الوقت.

«النساء شياطين! هكذا صرخ أفري - إتهن مستعدات دائماً لاتهام ونقد بنات جسنهن».

تسأل روبرت :

«هل ستعود للكلام عن جردا ؟»

قال أفري وهو يبحث عن كيس التبغ بين الأشياء المتناثرة على المكتب :  
«نعم سأعود للكلام عن جردا . ماذا قالت عن الفتاة؟ طبعاً أشياء لا تشرفها على ما نحن».

«قالت إنها ليست جميلة على الإطلاق ولكن من الواضح أن لديها خطة للإيقاع

بكم».

«وماذا أيضاً؟»

«قالت أيضاً إن الفتاة لم تكن غملاً فلساً واحداً في جيوبها وأنها فزعت عندما سمعت أنك توجهت إلى البوليس في برنشام للسؤال عما إذا كان أحد أبلغ عنها بأوصافها».

قال أفري وهو يشعل غليونته ويمسك خلال الدخان:

«نصحت - إن أي فتاة لا تحب أن تتعامل مع البوليس . وهذا سبب فزعها. ولكن كان من الضروري طبعاً أن أذهب وأسأل. أعطيتهم أوصافها وسيقومون بتوجيهها بالطرق العادية حتى إذا أبلغ أحدهم عن فقدتها ستعلم بذلك فوراً».

رد روبرت بانتصاب :

«من يفعل أحد».

«انظر يا بوب .»

اعتدل أفري في جلسته وبنظرة جامدة أضاف :

«ليس من حقك أن تصدر أحكاماً خاطئة وحادة على شخص لم تقابله أبداً. هذا ظلم صارخ».

«لكن ماخوذ بتلك الفتاة الصغيرة - أليس كذلك يا صديقي ؟»

نظر روبرت إلى ابن عمه باهتمام وحسب استطاع مفاجئاً .

كان أفري رجلاً واسع الثراء ، إذ ورث أموالاً طائلة عن والدته ووالده الذي ترك له ممتلكات واسعة من عائلة تشيز ورغم أن عمله في شارع هارلي الأنيق جعله يحسب بكثير من السيدات الجميلات اللواتي حاولن إيقاعه في شباكهن إلا أنه استطاع أن يحافظ على نفسه وعلى ثرائه في مجتمع لندن الخطير.

ولكن روبرت لم يعجبه ميل ابن عمه الواضح إلى هذه الفتاة الماكورة ذات



الوجه الأبيض بلبستها المختلفة عن فقدان الذاكرة.

وحتى جردا ميتلاند ، التي كانت رائعة الجمال وليس لديها صبر للغيرة من النساء الأخريات الأقل جمالا ، أخذت موقفاً عدائياً صريحاً من الفتاة إذ أخبرت روبرت أنها فتاة عادية جداً ، شعرها أسود بدون أية تجميدة ، وجسمها كجسم صبي .

سأل روبرت :

«متى ساقابل الصغيرة ليجيا ، أم لن أقابلها؟»

ابتسم أفري وقال :

«ستراها على العشاء ، إنها تستريح اليوم في السرير ولكنني وافقت على أن تنزل للعشاء»

فحص أفري وجه ابن عمه الساخر ثم قال محذراً :

«ولكنني لا أريد ألا عيبك يا بوب ، إذا ضايقك الطفلة سنشاجر أنا وانت» .  
«الطفلة؟»

أخذ روبرت يحرك قطعة الحذاء العاكسة للضوء ، وابتسم ابتسامة ساخرة قائلاً :

«هذه الحلية لا يمكن أن تعجب فتاة صغيرة . لذلك فإن افتراضي أن الحذاء لا يخصها افتراض صحيح . أليس كذلك؟»

«من الممكن» .

اعترف أفري باستياء واضح .

استمر أفري يقول :

«بالتأكيد لا . إن هذا الحذاء مبهرج أكثر من اللازم ولكنه غال . فلنفحص الأمر ، صاحبته يمكن أن تكون سيدة في منتصف العمر يصعب التفاهم أو العمل معها . واحدة من أولئك السيدات العدوانيات الكثيرات المطالب ، إنك تعرف ذلك النوع ، سمينة ولديها وقت فراغ كبير لا تستطيع استغلاله وتحقد على أي شابة صغيرة . ولابد أن فتاتنا قررت أن تتركها وتهرب» .

تحول وجه أفري الأشقر الجاد الى الضحك .

«اسكت ! إنك تتكلم كمخبر على المسرح ولكن الحقيقة البسيطة هي أن تلك

الفتاة فقدت الذاكرة وأنا أنوي أن أتولى أمرها حتى يحضر أهلها لأخذها أو تتذكر من هي . ولا يهمني في قليل أو كثير من هي صاحبة الحذاء . واجبي الأول كطبيب هو أن أوفر لتلك الفتاة الرعاية الطبية اللازمة» .

أجاب روبرت :

«ناتقاً إذاً لا ترسلها الى المستشفى إذا كانت قصتها صادقة؟»

«لديها خائفة حتى بدون أن تذهب الى المستشفى والذهاب الى المستشفى سيقنعها بأنها مريضة ، ولكنها ليست مريضة ، إنها تهرب من شيء أو من شخص . وعندما يحس خوفها ستعود إليها ذاكرتها . وقد يحدث هذا في أي وقت - اليوم أو غداً أو ربما بعد أسبوع» .

«ربما لا تتذكر أبداً» .

ثم أضاف روبرت وهو يلقي الحذاء على المكتب :

«إنها مغامرتك يا أفري ومن يبحث عن المغامرات يدفع الثمن كما يقول المثل» .  
أخذ روبرت يحك أثر جرح قديم في أنفه وابتسم ببطء وسخرية وهو يقول لابن عمه :

«ولكن يبدو أنك تفكر في المثل الآخر القديم الذي يقول إن النصيحة شيء لا يحتاجه العقلاء ولا يقبله الأغبياء» .

رد أفري وقد عاد اليه هدوء القديم :

«ربما» .

كانت الثريات الفينيسية الباهتة تتلألأ في غرفة الطعام ، وينعكس ضوءها على المائدة الطويلة وقد وضع عليها إناء فضي محفور يخرج منه أوراق نبات السرخس الأخضر ، وتقد على مفروش المائدة الفينيسي المصنوع من الدانتيل اللين الصنع . أما الصيني فكان من أفخم الأنواع» .

كانت عائلة تشيز تعرف كل هذه الفخامة لأنها تربت فيها . أما جردا ميتلاند فكانت لا تزال تتمتع بكل ما يحيط بها من ترف ورفاهية . كانت عائلتها أكثر تواضعاً بالمقارنة مع عائلة تشيز . فقد كان والدها يعمل كاتباً في مكتب بريد فيشلي حيث كانت تقطن . وكانت أمها تعمل بائعة في أحد المحلات الراقية في منطقة فينيسيري بارك . وحصلت جردا على عملها كمسكرتيرة خاصة



«يا أفري أرجوك.»

انجهت جردا بلهفة الى رئيسها:

«هل تسمح لي أن أذهب؟ سأعمل يوم السبت إذا كان هناك عمل خاص تحتاج له.»

رد أفري بدون اكتراث للآراء الأخرى قائلاً:

«لماذا لا تذهبين الى الكوخ يوم السبت؟»

«سأنتقل الى الكوخ في ذلك اليوم.»

رفع روبرت كأسه وابتسم فجأة ابتسامته الساحرة:

«هيا يا أفري. امنح الفتاة يوم راحة من واجباتها الشاقة وأعدك أنني سأعيد لك في حالة طيبة.»

ابتسم أفري رغماً عنه وقال:

«حسناً! إنها لك للغد فقط.»

قال روبرت:

«ها أنت يا جردا، إنك لي غداً!..»

قالت وهي تبتسم ابتسامة ساحرة:

«اشكرك يا أفري.»

قال وهو يضحك:

«يافتاتي العزيزة لا تشكريني - إنني ألكيك للأسود.»

«مازلنا نعود للحديث عن الأعمال الرومانية هذه الليلة.»

قال روبرت بصوته الناعم كالحرير وقد استقرت نظرتة مرة أخرى على الفتاة ذات الوجه الأبيض والعينين البنفسجيتين بجانبه، وأخذ يرقب رأسها المنحني ومنظر وجهها الجانبي المحفور بحدة ثم أضأت عيناه بسرور قاس عندما رأى الدموع تنحدر من عينيها على خديها الأبيضين وفي لحظة دفعت كرسيتها الى الوراء وهرعت الى الخارج - نهض أفري وهو يشتم وركض خلفها بخطواته القوية السريعة ولحق بها وهي تحتاز البهو.

قالت جردا وهي تبتسم قليلاً:

«هل أنت سعيد الآن يا روبرت؟»

ورجع حاجبه متسائلاً:

«ماذا فعلت؟»

نظرت اليها

بغير هذا شيء، «سيء؟»

رفع كونه المألوف وأخذ يتفحص جماله الرقيق وكيف يتسلل الضوء على

الرجل

«هل أنتك ترعنين في البكاء عندما أنظر اليك يا جردا؟»

قالت وهي سعيدة بنفسها:

«لا تنظر إلي بالطريقة التي كنت تنظر بها لهذه البائسة الصغيرة. لو فعلت

ذلك في أي وقت من الجائز أن أنفجر باكياً.»

سقطت الى غرفة الصالون لأتكلّم مع جدتك - عندما يعود أفري سيكون ثائراً

«لقد حشرت حيوانه المدلل الشارد - هل تعلم ذلك؟»

سقطت يا جردا

تتم روبرت وراءها وأخذ ذراعها الناعمة في يده:

«هل أفري مفتون حقيقة بهذه الفتاة؟»

قالت وهي تضحك ضحكة خبيثة:

«نظر أن تلك الفتاة الغريبة الصغيرة تثير فيه شعوراً بالرغبة في حمايتها... انه

يحب مسكين»

«لست مسكين.»

نظر روبرت ذلك بأسلوب فظ. ثم جذب بخسونة مفاجئة جردا إليه

وحس ذراعها الناعمتين قائلاً:

«كيف يشعر الإنسان بالرغبة في حماية شخص ما؟»

«ضحك في عينيها قائلاً:

«لماذا لا تيرين في هذه المشاعر يا جيلتي؟»

تظاهرت بالغضب وهي تجذب نفسها بعيداً عنه:

«أرحم الآ تعاملني كأني فتاة صغيرة.»

خرجت من الغرفة تتبعها ضحكة روبرت الوقحة التي لم تتوقف إلا بعد أن



أغلقت بقوة أبواب غرفة الاستقبال.

«إنه يظن أنني أنظأه أليس كذلك؟»

وقفت ليجيا بجانب المكتب في غرفة المكتبة وهي تمسح دموعها بالتمديد الكبير الذي أعطاه اليها أفري . وعندما رأت السكر يلوح على وجه أفري قالت بشعور مفاجئ بالكرامة :

«لا أظن أنه يجب علي أن أبقى هنا أكثر من ذلك يا دكتور تشيرز الأفضل أن أذهب إلى المستشفى.»

«هذا بيتي يا ليجيا وليس بيت روبرت.»

كانت عين أفري الطبية تتفحص الفتاة ولا حظ أنها نحيلة جداً فقال :

«لن يبقى هنا طويلاً ياطفلي وسينتقل إلى كوخه يوم السبت - ألم تسمعيه وهو يقول ذلك؟ - هيا.»

قال وهو ينسم ابتسامة مطمئنة وينظر إلى عينيها الغامقتين المبتلعتين بالدموع :

«لا تدعيه يضايك هكذا. له طريقة شيطانية في المزاج وإذا وجد أنها تؤثر على شخص ما فهو يتأذى من شيء إلى أسوأ. مشكلته أن الجميع يتألفونه. فل تعلمين أنه مثل جيد حقاً وناجح جداً. ولكن لا تخبريه أبداً أنني قلت ذلك.»

«لا أظن أن هناك احتمالاً أن أقول له يا دكتور تشيرز.»

كان الشعور بالكرامة مازال على وجه ليجيا التحيل الشاب وهي تطوي باهتمام منديل أفري ووضعت على المكتب :

«لا أظن أنني أريد التحدث مع ابن عمك في يوم ما. أظن أنه قاس بعض الشيء.»

ضحك أفري وقال :

«لا تدعي جدتي تسمعك وأنت تقولين ذلك عن روبرت أنها تعتبره أحد الرموز الخالدة»

«مثل بلوتو رمز الموتى والجحيم»

قالت وعيناها تلمعان بشدة :

«نعم بلوتو، لأنني أعتقد أن ابن عمك لا يستطيع أن يبكي إلا بدموع من حديد»

استأ صوت أفري وعيناه الزرقاوان بالاثارة وقال :

«يحب بلوتو يرسيقون إلى مثنوى الأموات - أليس كذلك؟»

«أكلت كأنها على المرح :

ثم افتتح باب ودخل منه الضوء.»

قال أفري :

«من الواضح أنك قرأت شعراً أو أساطير إغريقية يا ليجيا .»

تطورت إليه بعينين واسعتين مندهشتين وتعجبت :

«شعر»

«صريح بلوتو الجديدة، لقد قتلها بنفسك.»

«نعم تعلاً»

«نساء وجهها للحظة :

«لقد قلت ذلك - أليس كذلك؟»

ثم اقتعرت ومرة أخرى أطبق عليها الشعور بالغواء وبظلام الشخصية

التي شعرت بالخوف يرتفع إلى حلقها ويدق كالنبض غير المنتظم لأن كل ما

السطعت أن تذكره هو السماء المعتمة فوقها والفر يتجول بين السحاب

الرجلى المشايك كشعر ساحرة. كان القمر يضيء المستنقعات الممتدة للحظات

ثم يختفي ثم يظهر مرة أخرى . وعندما يختفي كانت تبدو رفع الظلال المعتمة

وكأنها قنوت بلا قرار. كانت في كل مرة تظهر فيها هذه الظلال تشعر أنها تريد

أن تصرخ بأعلى صوتها خوفاً من أن تكون على حافة إحدى تلك القنوات أو الحفر

التي تنحنيها لأسفل وتخفيها. وعندما ظهرت أمامها فجأة أنوار هذا المنزل وهي

تضيء كالنار في وسط الظلمات شعرت كأنها أنوار السماء وركضت في اتجاهها

وهي تتعثر بتلال الحشائش والأعشاب العالية. وعندما وصلت أخيراً إلى عتبة

هذا الباب كانت قد فقدت كل قوتها وعزمها على الاستغاثة. لا بد أن أهل هذا

المنزل سيظنون أنها مجنونة أو مدعية. إن روبرت تشيرز يظن ذلك.

عظمت وجهها البارد في يديها وهي تتلصص في يأس أي شعاع ضوء خافت

تظلم عطفها ولكن بلا جدوى . إن كل ما تعرفه أن اسمها ليجيا . قالت

صوت متخفص :



«اني أشعر أنني ولدت لتؤي . إنه شعور فظيع»

هس أفري :

«لا تقللي هكذا يا ليجيا - كل شيء سيعود في حينه»

«ولكن لماذا يحدث لي هذا ؟ تساءلت عيناها»

«إنه فقدان ذاكرة هستيري كما نسميه نحن الأطباء ينتج عادة عن مشكلة عاطفية من أي نوع»

«مشكلة عاطفية ؟ ماذا تقصد بذلك»

«قصة حب مثلاً انتهت نهاية سيئة أو مشكلة في العمل أو مشاجرة مع والديك»

«والدي ؟»

ظهر على وجهها تعبير شديد من الخوف والحيرة :

«هل يمكن أن أنسى والدي هكذا تماماً ؟ إنني أشعر أنه لم يكن لدي والدان أبداً»

ابتسم أفري بحنان :

«إن والديين ضرورية لا يمكن أن نستغني عنها»

وضع أفري ذراعه حول كتفها متجاهلاً محاولتها الابتعاد عنه وقادها من المكتبة إلى البهو قائلاً :

«تعال وقابلي جدتي العجوز المدهشة . إنها ستفذك من كل متاعبك . أنت لم تربها على مائدة العشاء لأنها مريضة وتسير على نظام طعام دقيق لذلك فهي تتناول طعامها في غرفتها . إنها شخصية قوية»

قمت ليجيا هامة :

«إذا كانت لا تنهج نيج ابن عمك في التفكير... ألا تتأثر أنت بتفكيره»

توقف أفري أمام باب حجرة الاستقبال المزدوج .

«إن ما يعتقده ابن عمي لا يعني شيئاً بالنسبة إلي . يا ليجيا . روبرت وحش ساهر وأنا أستمتع بصحبته ولكن كلانا له وجهة نظر مختلفة في الحياة . هو ساخر وينظر إلى الحياة كأنها مسرحية . ولكنه سيتعثر ويسقط في يوم ما . سيضع في شر أعماله»

«إنه قاس»

هكذا همست ليجيا . وفجأة ظهرت حالة سوداء تحت عينيها ككدمات زرقاء

ورداً عليها الحزن والتعب . ثم قالت باقتناع غريب :

«إنه يحق . هناك شيء فيه يخيفني»

صاح أفري :

«ليجيا إن بوب لا يمكن أن يؤذي . أنا أعلم أنه يظن أنك تدعين فقدان الذاكرة ولكنه ليس شريعاً . من الأفضل لك أن تتجاهلي كل خزعبلاته . هل تخيل أنه لا يتوقف أبداً عن التمثيل ؟»

تحسس أفري وجهها بدقة ولكنها كانت مازال تبدو خائفة . باللمسة السريعة إنها كتلة أعصاب وهذا شيء يفهمه الأطباء . الأعصاب الثائرة من أمراض فقدان الذاكرة الهستيرى الذي تعاني منه . تبين له وهو يراقبها أن وجهها الأخضر المعكر وشيئاً ما في مظهرها الضائع قد لامس مشاعره وتجاوز اهتنامه على العجز إنها تبلغ من العمر تسعة عشر أو عشرين عاماً على ما يظن . وهي تكلم كسيدة كما تقول جدته . لاحظ عند العشاء أنها مهذبة . عيناها جميلتان وسوداء طويلة تتكاثف بغموض حول حدقتي العينين البنفسجيتين الزاهيتين

لم يكن أفري - كما عرف عنه - رجلاً خبالياً ولكن عيني هذه الفتاة الضعيفة وسط وجهها الحساس الشاحب كانتا تثيرانه بالتأكيد . وتدفعانه إلى التفكير في شخصيتها شيء من الاثارة الصيانية . التي عليها نظرة فاحصة . كانت الحلة المصنوعة من التويد الرخيص التي ترتديها تنسدل على جسمها العمل بدون أي رشاقة . وكانت قصيرة اللقمة صغيرة القدمين في الحذاء الذي ترتديه فاجرداً . قال ليجيا . ويدها على المفاتيح الفضية لباب غرفة الاستقبال

صاح لها آل برنهام لأشكري لك حذاء يناسبك لأنك ستكسرين كاحلك وانت تصفين وتزولين السلالم بهذا جرداً .

كان يقول هذا وهو يفتح باب غرفة الاستقبال فسمعت جرداً ما قاله واستارت من باب الشرفة الزجاجي :

«هذا عن حذائي يا أفري ؟ هل اشتكت ليجيا منه ؟»

أخبر وجه ليجيا غضباً تحت نظرة الاحتقار التي رمقتها بها جرداً وقتت لو



استطاعت أن تخلع الحذاء وتلقي به في وجه هذه السكرتيرة الجميلة التي تنصرف وكأنها صاحبة المنزل.

«إذاً هذه هي الفتاة؟»

جاء الصوت عبقراً كصوت رجل فانتزع انبساط ليجيا بعيداً عن جدرانها. بهلقت في جدة أفري تشيز وعلى الفور شعرت بشعور الخوف الذي أنبأه فيها روبرت تشيز. لم يكن سبب خوفها أن الوجه الذي واجهها كان أسمر متوقفاً غصنته التجاعيد ولكن لأن العينين اللتين كانتا تطلان من هذا الوجه المس كانتا تلمعان بالثعالب والشفافة بشكل يتعارض تماماً مع عيني روبرت تشيز. تميلت ليجيا بصعوبة نظرة العينين السوداوين المتعصبتين لها.

«ليجيا ! ياله من اسم مضحك !»

قالت السيدة تشيز ثم أشارت إلى الأريكة حيث كانت تجلس وقالت :

«نعالي اجلسي بجانبني ولا تنظري إلي هكذا فأنا لن أتهمك»

تقدمت ليجيا بخوف وجلست على الحافة ولها يفتن بشدة. ثم فزع قلبها أكثر عندما مدت السيدة العجوز يدها الكرمشة التي كان يلمع في سباحتها خاتم ياقوت ضخم وأمسكت بيدها اليسرى . ثم أخذت في ترق شديد تتفحص يد ليجيا وتقلبها على الناحيتين. وأخيراً نظرت العبدان السوداوان إلى وجه ليجيا الخائف ثم قالت :

«كنت تلبسين خاتماً في هذا الأصبع الثالث يا بيتي»

«خاتم ؟»

نظرت ليجيا بعنف إلى يدها التي كانت لا تزال في يد العجوز الباهية . فأتت علامة في أصبعها الثالث لا يمكن أن تفشلها العين

«هل قلت خاتم يا جدتي ؟»

تقدم أفري بسرعة حول الأريكة وأمسك يد ليجيا بعنف وبدون أي مجاملة وهو يتفحص مكان الخاتم الذي كان بلا شك موجوداً. ثم التفت عيناها بعيني ليجيا:

«هل هو خاتم خطوبة أم خاتم زواج؟»

«هذا الذي تقولانه عن خاتم الزواج ؟»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»

«نعم هذا هو خاتم الزواج»



## ٢ - يوم سبت عادي

في نفس الحريق أشعتها من خلال الستائر الوردية وسطعت على السريـ  
ر. ليت ليـجيا المتكورة فيه بضوئها. واستمرت ليـجيا في نومها  
سري حتى أخترق الضوضائها فاستيقظت .  
سري حينها إلى التوافد والنقطة أذناها زفرقة الطيور في الصباح. ثم  
سري صوتاً آخر ، صوت حوافر حصان. وذهبت إلى النافذة لترضي فضولها.  
سري غرفتها تطل على فناء محاط بسور من النباتات.  
سري الشمس تغمر الفناء والحصان الواقف فيه وتجعل رأس فارسه لامعاً.  
سري ليـجيا على الستارة وفي اللحظة نفسها قبل أن تختفي داخل  
سري روبرت تشيز إلى أعلى ورأها يعيشه الداكتين الجامدين كالعقيق  
سري في ضوء النهار.

سري روبرت في عيني ليـجيا مباشرة فتضرع وجهها بحمرة الحجل . ثم  
سري الستارة كأنها حرقتها. فسقطت على الفور في مكانها وأخفت روبرت  
سري الحجل عن بصرها.  
سري جانب النافذة كحيوان وقع في البقيع . ثم ارتفعت الأصوات من  
سري ضم حصان آخر لـحصان روبرت . وارتفع صوت جردا ميتلاند  
سري  
سري شريفاً يا روبرت.

«ولكني لا أخدعكم»

بدت الدموع في عينيها واستطردت :  
«لا يمكنني أن أفعل ذلك - أرجو أن تصدقوني»  
تدخل أفري قائلاً :

«طبعاً يا روبرت إنها لا يمكن أن تفعل ذلك... لماذا تشك دائماً ولا تثق في أحد  
رقة روبرت وهو ينفخ سيكارتهم بصبر نافذ :  
«لماذا ؟ لأن تشيلية فقدان الذاكرة سهلة التنفيذ»

التفت عيناها السخريتان بعيني أفري - واكتفى وجه أفري بالغضب.  
«لا أظن أنني قابلت شخصاً لا يثق بأحد من الناس مثلك يا بوب - لا بد أن  
داخلك ما يؤثرك بشدة ليجعلك هكذا. ما هو بحق الشيطان ؟»

انفعلت ليـجيا بهذا المشهد لدرجة فتسرب من الحسنيـيا . وانكشت يد  
عن الجميع وبدت الستائر الزرقاء والشرقة المغطاة بضو القمر خلفها كحف  
مسرح - وكانت أبواب الشرقة مفتوحة قليلاً وبدأ قلبها يخفق بشدة وبغضب  
إنها تستطيع بحركة صغيرة أن تطلق خارج هذا المنزل وتضي بعيداً.  
«لا يا عزيزتي - لا داعي لأن تفعل ذلك»

أطبقت أصابع دافنة على معصمها الأيسر :

«أنت لست مضطرة للهروب في الظلام مرة أخرى»  
«هل أنا أهرب يا دكتور تشيز ؟»

«نعم ، إن رجلاً سبب لك الذعر على ما أعتقد»  
«مرحلاً»

حاولت أن تتذكر - أن تسترجع الوجه المنسي إلى ذاكرتها ولكن لم يكن  
شيء - لا شيء البتة. كانت هناك فطط علامة الخاتم القامضة حول أوص  
وخوفها القريب من روبرت تشيز. خوف لا علاقة له بعدم ثقته فيها أو  
استلطافه لها. خوف جعلها تبحث عن يد أفري وتتعلق بها بشدة.



ثم ارتفعت ضحككتها المفرية:  
«وأنا، هل أذكرك شيء طريف؟»  
«طبعاً يا عزيزي. إنك تذكرني بذلك النوع من الصابون الذي يجعلك  
كيشرة بنت عشرين»

«إنك متوحش يا روبرت»

اختفت الأصوات وهما يبتعدان بحصانيتها في الفضاء.

كانا ذاهبين بالطبع إلى كوخ روبرت. فكرت ليجيا وهي تنظر إلى  
في المرآة. كان وجهها يبدو غريباً عليها وجسمها يفتقي في ثنيات قميص  
الوردي الذي أعارته لها جردا

كانت منهشة ومذعورة في الوقت نفسه. برغم طمأنة الدكتور تشيز  
إنها لا تستطيع أن تذكر إلا ما حدث منذ وصولها لهذا المنزل. أما قبل ذلك  
خارج هذا المنزل فهي لا تذكر شيئاً.

نظرت - وقد غطكتها الحروف - إلى علامة الخاتم حول أصبعها ثم تذكرت  
قائه وروبرت. أنها لجأت إلى تشيز ليزودها بالأكمل والمأوى المجاني. وتذكر  
المشهد كله وكيف أن السيدة تشيز هبت لانقلاذها وبذوت بكلهاتها جو الك  
الذي انتشر في الغرفة بعد كلمات روبرت. إذ قالت:

«إنك متفعلة أكثر من اللازم يا صغيرتي، وفي حاجة إلى النوم»

ثم انتقلت نظرتها إلى روبرت وقالت وهي تدفعه في صدره:

«أما أنت يا ولدي فيجب أن تكف عن مضايقة صبيوتنا. قد تكون التقاليد  
أوساطكم الفنية تقضي بأن تتراسفوا بالاهانات بينكم ولكننا في منزل تشيز  
نعمل هذا - هل تسمعي؟»

«إني أسمعك يا جدي»

أجاب روبرت تشيز وقد اختفت ابتسامته الوقعة وحلت محلها ضحكة  
صبيانية حانية.

«هل تذكرين يا جدي كيف كنت لا أحتفل بزيك وكيف كنت أصرخ»  
«لا تحاول أن تستدرجني»

أدارت السيدة تشيز ظهرها لروبرت بغضب ولكن الابتسامة التي مرت

بها هيبت ليجيا أنها مستعدة لأن تغفر لهذا الرجل الأسمر النحيل أخطاه  
من ذلك بكثير - بل وأكثر من ذلك شعرت ليجيا أن السيدة تشيز  
بغضب من روبرت لتسنع أفري من التعبير عن غضبه  
كان على وشك الانفجار وشعرت ليجيا فجأة بالاحراج الشديد.

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»

«لا أستطيع أن أبقي هنا»







«التواضع الزائفة يضايقي والأفضل أن أعترف أنني أفتقد...»  
 «كل هذه التصريحات الخطيرة في هذا المكان الشعري...»  
 وأشار روبرت بيده النحيلة إلى الشرفة الممتدة وحول السور...  
 وهو ينعكس على النوافذ وأشجار الصنوبر الطويلة الرشيقة التي تمتد حتى المنزل  
 وتنتشر رائحتها الذكية. والتفت إلى جردا وقال:  
 «أنت امرأة فائقة - وأنا وعد - وعد لعين - أأنت خائفة إذا؟»  
 عندما نطق بهذه الكلمات ففر تعبير طفيف إلى عيني جردا :  
 «خائفة؟»

صاح صدى الكلمة في أعالي الشجر وضحكت وأخذت رشقة من مشروبها  
 «أنت خائفة على الإطلاق . ألم أذهب معك إلى كوخك المنعزل؟»  
 «إنك صريحة تماماً».

ضحك روبرت في وجهها المتوهج:  
 «كما أنك تهينيني أيضاً - ماذا كنت تظنين أنني فاعل بك في كوكبي المنعزل»  
 قالت بلا خجل :  
 «ظننت أنك ستقبلني . لماذا لم تفعل؟»  
 «لماذا لم أفعل؟»

قال ذلك وهو يتسم بطريقة غامضة ثم أخاف :  
 «لم أفكر في ذلك يا جميلتي . هل من المفروض ألا أفكر إلا في الاغراء»  
 «حسناً . إن لك سمعة مريبة - أليس كذلك يا روبرت؟»  
 نظرت إليه وهو يقف مستنداً إلى حائط الشرفة يسمرته . وعدم اهتمامه  
 برأي الآخرين . فتأكدت أنها تريد شيئاً أكثر من إعجابه . إنها تعلم أنه  
 رقيق كما أنه لا يستطيع أن يبقى متخلصاً . ولكن هذا لا يهم . إنها تريد  
 بدأت تسأله :

«هل حقاً ستعيش وحدك في هذا الكوخ ولا يؤنسك في المساء غير البشر»

قال :  
 «اليوم وصوت تنفص أوراق الأشجار وسقوط الطر في المساء»  
 كان يضحك بخفي وهو يراقبها.

«طبعاً، سأعيش هناك».

«من سيعتني بك ؟ هل ستحضر السيدة وودز من شقتك في لندن؟»  
 «لا يا عزيزتي».

تشاء ونظر إلى السماء بنشأفل. بينما كان السحاب يمر وقد اكتسب شيئاً من  
 حمرة الشمس التي بدأت في الغيب. وكانت أصوات الطيور تتراعى من الحقيقة  
 والتسيم بهب فيحرك شعر روبرت ويحصل معه رائحة أعشاب المستنقعات.  
 «لا، لن أحضر الطاهية وودسي . سأطهو طعامي بنفسى. ستحضر إحدى  
 السيدات لتقوم بالتنظيف ولكن بشكل عام سأنتع بكنان ريفي. لقد توفف  
 الأعداد للمسرحية الجديدة ولكني رغم ذلك سأحفظ النص».  
 أخذت جردا تنفحص أظفارها ثم قالت :  
 «لا أعلم لماذا لا تبقى هنا في تشيز».  
 «لا تعلمين؟»

تأمل وهو يتقسم ابتسامة عريضة :

«الأرب تمازون ولكن فقط إذا لم يضطر الإنسان لرؤيتهم كثيراً. وفي الحقيقة  
 أنا رجل يحب الوحدة».  
 «هل أنت كذلك؟»

ظرت إليه جردا بشيء من الاحتقار :

«أحد النجوم التي يعيشها المجتمع في لندن وأنت تعلم ذلك - أنت تحب  
 العزلة والتملق وأظن أن هذا هو الشيء الوحيد الذي تستطيع أن تحبه».  
 «أليس صحيحاً يا جميلتي - إنني أحب كلبي أيضاً»

في لحظة التالية استدار وذهب ليدخل المنزل.

في صباح الأسبوع بعد ذلك ترك روبرت منزل تشيز صباح السبت إلى  
 حيث يرب الأثاث الذي أتى به من لندن . وعندما نزلت ليجيا من  
 البيت وجدت أنه انصرف شعرت كأنها فأر صغير تخلص من مضايقات قط

في المكتبة وأخذت تقلب الكتب الموجودة فيها وفي الساعة الحادية  
 عشر حضر «بيفيد» كبير الخدم، القهوة وهو يفسح الطريق بأدب، تسبقه







تظن أن تشيز منزل جميل؟»

أحابت ليجيا على الفور .

«نعم بالطبع .»

«لأنه يسحرني بأبراجه العالية وأشجار الصنوبر الشاهقة وإنني أسمع أشجار

الصنوبر وهي تتناجي في المساء فتجعلني أشعر بأنني لست وحيدة.»

«هيا بنا لنلحق قليلاً من شمس الحريف.»

قالت السيدة تشيز ذلك وهما تخرجان من باب المكتبة إلى الحديقة.

ثم تكن حديقة مخططة بل كان يختلط فيها كل شيء بسحر منزل تشيز نفسه.

كانت النباتات بأشكالها وألوانها المختلفة تنمو جنباً إلى جنب وتختلط ببعضها

شكل جميل . وكان الماء تحت أحواض الزهور البنفسجية والأرجوانية والحمراء

يتفرق في جدول متعرج تقفز فيه أسماك الزينة الذهبية الصغيرة وتحيط بزناجب

الماء البيضاء الجميلة . وكان يمر فوق الجدول جسر صغير من أحجار الصوان

الشفيفة . قدمت ليجيا ذراعها للسيدة تشيز لتستند عليها وهما تنزلان بين

الزهور البنفسجية والزرقاء وتعبيران الجسر وتسيران تحت ظل أشجار الأرز

الباسقة وتصلان إلى حديقة السيدة تشيز الخاصة . مصدر متعتها الكبرى

حديقة الأعشاب . كانت ليجيا مفتونة تماماً بأنواع الأعشاب الكثيرة الغريبة

لدرجة أنها نسيت خجلها من عيني السيدة تشيز السوداء الفاحصة ولسانها

السليط أحياناً وأخذت تصأطها عن استعمال الأعشاب المختلفة.

قالت السيدة تشيز وهي تضم يديها وتعيث بخافها ذي الياقوتة الضخمة:

«عندما أشم رائحة الليمون أتذكر قطع الكعك في غرفة الأطفال الكبيرة وكيف

كان والد روبرت يحبها . كان ابني المفضل - هناك دائماً ابن مفضل - يأمل

«الشخص أن تتجسد فيه أماله . ولكنه خيب آمالي من وجوه عفة.»

وقبل أن تفكر ليجيا جيداً في كلماتها وجدت نفسها تقول :

«هل روبرت يحبيب أمالك يا سيدة تشيز؟»

روبرت؟

ومضت عينا السيدة تشيز تحت جفניה المتعبين:

«فلماذا تسأليني عن روبرت؟»

اشتد حرج ليجيا وفجأت نظرة السيدة تشيز المتسائلة . فسرت ليجيا

ما تعني وهي تشعر:

«يبدو أنك تغفرين له كل ما يفعل كما يغفر الإنسان لابنته المحبوب رغم أنه ليس

بأ طيباً.»

«صديق تسلياً بالأمر الواقع.»

«كادت السيدة تشيز تضحك:

«يا طفلة ثاقبة الفكر أليس كذلك؟»

«هل أنا كذلك؟»

«فكرت ليجيا في وجه السيدة العجوز لتؤكد: أنها لا تسخر منها ولكنها

وجدت فقط نظرة غريبة متعبة بدلاً من الابتسامة التي كانت على شفيتها منذ

لحظة ولم تستغرب عندما قالت السيدة تشيز :

«هيا بنا نعود - اقترِب وقت الغداء.»

«عادت من طريق آخر يمر بأحواض زهور أكثر تنظيماً يتخللها سياجات من

أشجار الصنوبرية المثذبة جيداً . كان هناك رجل عجوز ينحني على حوض

رائع من زهور الداليا طلبت منه السيدة تشيز أن يقطف لها مجموعة منها.

ثم أخذت تطوي الرجل العجوز :

«قد تفوقت على نفسك هذا العام يا تار . إني معجبة بهذه الزهور ذات اللون

عاجي والقلب الأخضر.»

«هيا جميلة فعلاً يا سيدتي ولكن الخنافس تتعلق بها . هذه هي مشكلة زهور

«الداليا.»

أخذت السيدة تشيز زهور الداليا منه ووضعتها بين ذراعي ليجيا :

«أظن أن بعض الخنافس لا تهتمك - أليس كذلك ؟ أم أنك من أولئك الفتيات

«المحذقات.»

ابتسمت ليجيا قليلاً وهزت رأسها بالنفي.

ثم فجأة وبلا مقدمات استدارت السيدة تشيز إلى البستاني وقالت له :

«تار هذه هي السيدة الصغيرة التي سمعت كل شيء عنها بلا شك في المظليخ.»

أخذ يتفحصها بعينيه الحادتين ثم قال :



«إنها تبدو متدهشة جداً كما يقال عنها يا سيدتي».

ثم قال بضمه ابتسامة في تيممه

«بعض الناس يحب أن يفضلوا الطريق قبل أن يعثروا عليه».

قالت السيدة تيميز لليجيا وهما تدخلان المنزل:

«كانت أمي العجوز صبي سباني عندما جلبت إلى هنا كعقوبة».

«إنه أحد الأصدقاء القدامى للبابون لي». هزمت يا عزيزي وتركت الجميع تقريباً

ورائي... ها هو ديفيد!»

رأت رئيس الخدم الكتيب فتدته عبر الباب.

«ديفيد أحضر لي بعض ألواني الزهور إلى المكتبة. تلك الغرفة أصبحت تبدو

كمجرة للندخين وسأعطي عليها جواً ييجيا ببعض الزهور».

«نعم يا سيدتي».

بدأ عليه عدم الرضا وتبعته السيدة تيميز بنظرة فاسية وقالت:

«ديفيد لا يوافقني يا بني».

دخلت المكتبة. ثم استدارت تنظر لليجيا بصبر نائد وهي تنقل الزهور من

يد إلى أخرى كأنها تفكر في التخلص من الزهور واختافس معاً بوالفاتها مرة

أخرى في المديقة.

صاحت السيدة تيميز:

«أوه. تعالي. أدخلي. لا تخافي من الخدم - لا شيء يعجبهم أكثر من ذلك».

وعندما دخلت ليجيا الغرفة قالت السيدة تيميز:

«فروبرت يظن أنك خادمة أو وصيلة إحدى السيدات. هل أنت كذلك؟»

كانت السيدة تيميز طيبة بطريقة غير متوقعة حتى الآن لذلك جاء هذا

التقدير المفاجيء والعودة للشك كصقعة على وجه ليجيا.

أرخت ليجيا عينيها فألقت رموشها ظلالة عليها وقالت:

«لا أعلم يا سيدي تيميز ولكني أعلم أنني لا أريد أن أبقي هنا طالما هناك شك

حولي. إنني أفضل أن أذهب إلى مستشفى».

ولكن أفري يفضل أن يبقى هناك

قالت السيدة العجوز ذلك وهي تضحك لنفسها وجرت عيناها كمنكبوت على

وجه ليجيا الشاب. وعندما تكلمت مرة أخرى كانت تراقب يد ليجيا  
اليسرى التحيلة ذات المظهر اليائس كوجهها. ثم قالت بصراحة شديدة:  
«أنت لست جميلة يا ابنتي ولكن الرجال لم أنفأهم الغريبة. هل يعجبك  
أفري؟»

أجابت ليجيا ببساطة:

«نعم. إنه طيب بطبيعته».

«مراد ما من رجل مثلك فواء العقلية يكون طيباً بطبيعته مع امرأة. إذا

كان طيباً فهذا لأنه يأمل أن تصبح طيبة هي الأخرى».

ظرت السيدة تيميز بسخرية إلى ليجيا التي اتسعت عيناها باحتجاج.

«وهذا ينطبق على أفري أيضاً رغم مظهره الطيب».

ولكن ليجيا تذكرته في السيارة بينما كانا عائدتين من برنهام في اليوم

سابق. وتذكرت كم كان عطوفاً عليها كأخ ولم تستطع أن تصدق إيجادات

منه عنه. على كل حال لم تكن كما قالت السيدة تيميز جيدة وليس لها أي

دخ ولا بد أنها تبدو بجانب جوداً مثلاًند كغراب حثير بجانب عصفور

ناري جميل.

مر يائس يوم السبت بدون أحداث. ولكن في المساء وجدت السيدة تيميز

مضجعة على الشرفة فتنبأت بأن الجو سيحضر. وأمطرت فعلاً واستمر المطر طوال

الليل ولكنه توقف صباح الأحد. وأحضر أفري معطف مطر لليجيا وأخبرها

بمر ينسم أنه سيصحبها للزفة في طرقات ديتون.



«وهذا يثبت أن رأيي إليك كان سليماً»

«رأيك في؟»

«نعم ! إنك طبيب بطبيعتك»

تسلقت إحدى العتبات ثم ضحكت بشقاوة عندما لاحظ حذاءها المتبل فانتهرها لسيورها في الماء قائلاً :

«هذه هي الطريقة الأكيدة لنصابي بالروماتيزم - أينها الشيطانة الصغيرة»  
ثم ساعدها للزول عن العتبة - فقفزت وسط بعض الحشائش العالية المتلة وعندما بللت قطرات الماء أطراف معطفها ضحكت بانطلاق وقالت بشيء من السرور :

«أوه ! إنني أحب كل هذا الماء - لا بد أنني كنت بطة»

«نعم، إن روح بطة ربما حلت في»

أخذت تركض وتسبق أفري وشعرها المقصوص أسود فاحماً كجناح طائر وأكمام معطف المطر الذي تلبسه تتدل واسعة وطويلة عل يديها. فكر أفري أنها تشبه غراباً صغيراً نشط فجأة. وأخذ يضحك بهتو ثم أسرع خطواته وهو يتبعها في الحشائش المتلة.

عندما وصل إلى الناحية الأخرى من الحقل كانت ليجيا تنتصت إلى أجراس الكنيسة القريبة . أعجبتها أصوات الأجراس فقالت :

«أليس هذا صوتاً جميلاً يا دكتور تشيز؟»

سرت إليها رائحة الأسوار النباتية والحقول فشرعت فجأة أن كل هذه الأشياء جديدة لم تألفها. ثم مجدت من قبل أن تمشت في طرقات ديفون في صباح يوم أحد. وسمعت أجراس الكنائس بأصواتها المطمئنة عبر الحقول في الحريف. كما أن الرفاهية التي كان يسبح فيها منزل تشيز لم تكن معروفة لها في حياتها السابقة التي لا تذكرها.

قالت بصوت خفيض مرتعش :

«هل تعلم يا دكتور تشيز أنني لا أستطيع أن أستغل عطفك أكثر من ذلك»

قال وهو يبتسم :

«اسمي أفري . المعطف هو الشمس أنتي تنمو فيها الفضيلة . ومن الجائز أنني

## ٣ - شوكة في العين

كانت زهرة قفاز الثعلب ذات اللون الأرجواني تتدلى مبللة وتظيفة عل جانبي الطرقات . أما حشيشة الغطاس بورودها الصفراء الزاهية فكانت تخفف من كآبة جو الصباح . وكانت ليجيا تسير بجانب أفري وتنتصت باهتمام إلى حديثه عن منزل تشيز والحديقة التي كانت تتفرج فيها هذه الطرقات منتهية إلى الطريق الرئيسي.

ثم تطرق الحديث بطريقة طبيعية وبانسجام بينهما إلى أمور شخصية خاصة، فسألته ليجيا عن السبب الذي دعاه لترك عيادته في لندن فأجابها :

«لأنني مهتم بمرض لا علاج له . الأمراض الأخرى يتم علاجها بمجرد تشخيصها.

وذلك المرض هو الروماتيزم»

هو رأسه بالأنجياب وأخذ يشرح لها أن كثيرين من مرضاه السابقين كانوا يعانون شدة من هذا المرض المؤلم وأن العلاج الشناح يريح المرضي لفترة قصيرة جداً وهذا السبب كرس نفسه لدراسة مفصلة وهو يأمل أن يستطيع إنتاج دواء له فاعلية أكبر من أي من الأدوية الموجودة حالياً.

صاحت ليجيا :

«أظن أن هذا شيء رائع»

ثم استنظرت :



أبحث عن الفضيلة.»

هفت بهاس :

«لديك أظناناً من الفضيلة.»

«لم يحضر بيالك أني قد أقوم بخدعة ما، ولكن ابن عمك يظن ذلك ويظن أني أنظف للحصول على كل ما أستطيع منك ولكن هذا ليس صحيحاً.»

«أنا أعلم أن هذا غير صحيح، وأرجو أن تسي روبرت.»

استدارا معا للعودة الى تشيز :

«لقد الآن يصارع مع قطع الأثاث المختلفة وسكرتيري - قالت إنها ستذهب لمأجنته في ترتيب المكان ولكن لا أعلم إذا كان هو قد دعاها أم لا.»

«يجب أنه يستلطفها - أليس كذلك؟»

قالت ليجيا وهي تذكر نظرات روبرت إلى أكتاف جردا البيضاء مساء يوم الجمعة وكيف عزف الاثنان ثنائيات على بيانو غرفة الاستقبال.

«أنا جميلة جداً - وعندما أكون معها في نفس الغرفة أشعر بأنني بطة قبيحة جداً شعري القصير.»

مررت ليجيا يديها الصغيرتين بسرعة في شعرها مما جعله منفثا وعندما نظر إليها أفري انفجر ضاحكا ثم قال مستعظفا:

«أيتها البطة القبيحة الصغيرة - عديني بأنك لن تتحولي أبداً إلى بجة.»

أبست أزياءة ممزوجة بعدم الثقة... بجة ! ثم دفعت يديها في جيوب معطف المطر الطويل وضربت الماء على الأرض بقدمها وفي هذه اللحظة تذكرت سأولحت به جدة أفري بالأمس. نظرت إليه بعينها البنفسجيتين فالتفت صياها وخفق قلبها بعنف عندما قال :

«أنت لست قبيحة يا عزيزتي - لديك أجمل عينين رأيتهما في حياتي.»

«الأسبوع التالي ظهرت نياشير الحريف يروضح في تشيز قديماً الضباب يغطي الحديقة صباح كل يوم ، سمعت زقزقة العصافير المهاجرة وبدأت تطير في رحلة العودة . واكتست أوراق النبات المتسلق الذي يغطي جدران أبراج منزل تشيز بحمرة مشرقة جميلة.

كان اليوم الجمعة - وقد قضت ليجيا فترة بعد الظهر في الحديقة وهي

تساعد تانر في كنس أوراق الشجر. وعندما حل الغسق قالت لتانر العجوز وهي تنظر إلى الممرات النظيفة:

«سأدخل الآن، أظن أني جعلت الحديقة تبدو أكثر ترتيباً.»

كان تانر يتقبل وجودها في الحديقة كما يتقبل نباتاً صغيراً جديداً. كان يحكي لها ساعات طويلة ومنه تعلمت الكثير عن ديفون وثقاليدها. وكذلك عدة أمور هامة عن عائلة تشيز . ومنها على سبيل المثال أن جدة أفري كانت من عائلة تشيز أيضاً قبل زواجها. وأنها تزوجت ابن عمها طيقاً للتقاليد وحفاظاً على ثروة العائلة. ولكنه لا يعلم إذا كانت قد سعدت في حياتها. فقد قيل إنها كانت تريد أن تسلك طريقاً خاصاً بها. ولكن العائلة كان يتأصل فيها حب الملكية في ذلك الزمان. أما الجيل الحالي فهو مختلف تماماً وخاصة الدكتور تشيز الذي لا يحبه إلا ما يخص أبعائه. أما السيد روبرت فهو لا يعلم ما يدخيلة نفسه. فكل حديقة لها أعشابها المختلفة ومنها ما يمتد جذوره أعماق مما يمكن انتزاعه.

قالت ليجيا :

«السيدة تشيز تحبه كثيراً.»

«الحب في القلب أحياناً كالمهراز في الجنب - إنها تعرفه جيداً يا أنسة.»

تذكرت ليجيا هذا الحديث وهي تراقب تانر يشحن القمص وفكرت باندعاش في تشبيه الحب - بالمهراز في الجنب - هل هذا هو الحب ؟ فجأة قالت :

«تصبح على خير يا سيد تانر.»

وانجهت الى المنزل. كانت الغربان تطير حول الأبراج . وقرص الشمس الأحمر المائل الى الغروب يعكس الأضواء الحمراء على نوافذ البيت الكثيرة ، بينما كانت ليجيا تنفذ سلالم الشرفة متجهة الى غرفة الاستقبال . وعندما فتحت الستائر الزرقاء ودخلت «شمت رائحة قهوة وسكاكر معينة جعلتها تتوقف فجأة - ثم تراجعت لكن صوت جردا ميتلاند انطلق من خلفها:

«ماذا بك يا ليجيا ؟ إذا داخله فيها بريك ادخلي!»

ثم دفعتهما بغير رفق خلال الستائر التي كان يطيرها الهواء فوجدت نفسها تنظر إلى ظهر روبرت تشيز النحيل المعتدل. فرقت قطعة خشبية في الدفأة



يا إشارة تثير انتباهه، استدأر روبرت برشاقة وكان يلبس كوفية من  
رب الكسج عتدها بأثافة داخل حشرته ذات المربعات الرمادية السوداء ،  
له سيطرة من التوج المصري الذي تعرفت ليجيا الى رائحته. نظر إليها  
سائق أحيانها المرتبة، والثوب شتاء في ابتسامة ثم حول نظره عنها وقال

لري من جاء يزورك.

استأر بينه الى السجادة حيث كان يجلس في وسطها يسدوه كلب الصيد  
يسم بانكر وهو يظف نفسه كقط ذهبي كبير.

قال روبرت :

يعني سيد الرجل وهو يعبر المستعانة ولأنه ليس مؤدياً بل يهتم بمظهره كثيراً  
ليبر يظف نفسه الآن. بانكر هباً إليها الاحمق المغرور تغال وسلم على السيد  
الجميلة. لقد رأيتها من قبل.

تراجعت ليجيا وابتعدت عن الكلب - صاح روبرت بحدة:

«إنه لن يعضك ! يا إلهي إنه أطيب مخلوق في العالم».

كانت تريد أن تقول نعم إنني أعلم ولكن الكلمات لم تخرج من فمها. كل ما  
شعرت به هو احساسها غير المحتمل بأنها دخيلة وأنها لا يجب أن تكون في هذا  
المكان.

« بانكر . تعال هنا . إنك غير مطلوب هناك يا صديقي».

تردد بانكر ونظر مرة أخرى الى ليجيا بعينه الواسعتين الحائرتين. ثم نبح  
بصوت خفيض كأنه يطلب منها أن ترد على محاولته التعرف عليها.

فقد روبرت صبره ونادى بانكر مرة أخرى :

«تعال هنا - تعال أنها المغفل ! لا تكن مزعجاً».

انزاح الدخان عن غيبي روبرت فقرأت ليجيا نظره الباردة وهو  
يتفحصها من رأسها الى قدمها.

«السيدة لا تحبك».

نظر إليه الكلب باستغراب وكأنه يقول: «ما الذي تقول. كل الناس تحبني».  
وعندما عيس روبرت استدأر الكلب وعاد مرة أخرى لتنظيف نفسه . عندما

لم يكن روبرت هنا لبثير كل مشاعر ليجيا ويجعلها الى صرخة ألم صامت  
 واحتجاج. كانت تحب هذه الغرفة. هنا يلتقي الماضي والحاضر ليكونا مجموعة  
متناسقة من الألوان. كانت جدران البلوط والأرضيات فاتحة اللون والستائر  
والسجاد والأريكة والكراسي المنجدة بشاش مزخرف تبدو كقطع من المجوهرات  
المتناثرة في الغرفة. وكانت هناك خزانة صغيرة تسمى مع لون البيانو الذي يزين  
أخر الغرفة. ولم يكن في الخجرة سوى صورتين إحداها صورة العذراء الرقيقة.  
أما الثانية فهي صورة وجه رسام الفنان بوهان زوفاني لأحد أعضاء العائلة  
الذي مات منذ زمن طويل وكان أيضاً مثلاً مثل روبرت. يلبس رداء من  
الحرير الأسود وجهه نحيل وغامض ويده السمراء الجميلة موضوعة بخلقة على  
ظهر كرسي مخفور .

نظرت ليجيا الى هذه الصورة مراراً رأس روبرت الاسود وفوض لماذا  
كانت تعكس عليها شعوراً بعدم الراحة عندما كانت تجلس في هذه الغرفة. كان  
الوجه المرسوم الذي مات صاحبه منذ زمن طويل هو وجه روبرت . كانت  
العينان المرسومتان تنظران الى ليجيا بسخريه واستخفاف وتتبعانها تماماً كما  
تفعل عينا روبرت . وفجأة شعرت ليجيا أنها لا تستطيع أن تتحمل هذه  
العيون لحظة أخرى. تحركت من وضعها الساكن وانتقلت لتخرج وهي تمسك  
بجانبيه. رفع يده اليسرى وأمسك بكتفها وأدارها إليه بعنف. كانت أصابعه  
تمسك بها بقسوة وهو يقول :

«أين نظنين أنك ذاهبة. لم تبادل أي حديث أنا وأنت - إنني أريد أن أعرف كيف  
تسير أحوالك هنا».

لم تستطع الرد عليه. كانت لا تستطيع إلا الوقوف خرساء أمامه وهي تشعر  
بأصابعه الطويلة القوية تضغط بقسوة على عظام كتفها الرقيقة.

أخذ ينظر إلى وجهها كأنه يراجع انطباعاته السابقة عن ملامحها والثوب شفتاه  
في ابتسامة عندما لاحظ خوفها منه:

«حسنأ. كيف حالك الآن ؟»

«بخير ... أشكرك».

«هل عرض أفري عليك الزواج أم أنه مازال يظن أنك ملك شخص آخر».



«أوه أترك الفتاة وشأنها - إذا سمع آفري أنك كنت تضايها سيستشيط غضباً

ويجئك من الحضور إلى المنزل - إنها لا تساوي كل هذه المتاعب بالتأكيد»  
«أنا لا يمتنى على الإطلاق منزل آفري اللعين ولا يمتنى حضوره هنا أو

خدمته»

رد عليها ثم شعر بليجيا وهي ترتعش بين يديه فنظر إليها من أعلى قائلاً :

«إنني فحيد من وجهي كوجه رجل من رجال التفنيس الأسبان. أوه كذلك يا ليجيا؟  
حسناً أُمي كانت راقصة أسبانية من مدريد. ربما علمت بذلك أيضاً»

اجتز وجهها أمام نظره العدائية المتسائلة. كانت فعلاً تعلم ذلك عن أمه فقد  
أخبرها تاتر بالثورة التي حدثت عندما أحضر والد روبرت عروسته  
الأسبانية إلى المنزل في تشيز. وكانت مسرعة الجهال ولكنها لم تتل إعجاب  
أهل تشيز لأن ذوقهم وطباعهم كانت تختلف عن طباعها وذوقها. ولم تكن  
تلك الزبارة ولا الزيارات التي تلتها موقفة.

قالت ليجيا :

«نعم أنا أعلم ذلك عن والدتك»

انطلعت عينها إلى وجه روبرت ورأت ملامحه القاسية وكيف يستطيع أن  
يجعل نظره تبدو جامدة وبلا معنى عندما ينظر أحد إليه مباشرة كأنه يضع  
خارجاً بين الناظر إليه وبين أفكاره ليبقى في عزله.

تساءلت بهدوء :

«هل أستطيع أن أذهب الآن؟»

«بكل تأكيد»

دفعها بعيداً عنه وانتقل إلى جانب المدفأة فخرجت من الغرفة.

«إنك عدو تحيف أليس كذلك يا روبرت؟»

قالت جيروا ذلك وعيناهما الزرقاوان تتفحصان الوجه الذي رسمه زوفاني.

تتبع روبرت نظرتها تائلاً باستخفاف :

«من الجائز أنه الدم الأسباني الذي يجري في عروقي يا عزيزتي. وكما تعلمين إن  
الدم الأسباني يجري في عائلة تشيز منذ فترة طويلة قبل أن ينجع والدي في  
حب فتاته الراقصة من مدريد. فهناك أثنان من عائلة تشيز كانا شايطين في

«أوه أترك الفتاة وشأنها - إذا سمع آفري أنك كنت تضايها سيستشيط غضباً

ويجئك من الحضور إلى المنزل - إنها لا تساوي كل هذه المتاعب بالتأكيد»

«أنا لا يمتنى على الإطلاق منزل آفري اللعين ولا يمتنى حضوره هنا أو

خدمته»

رد عليها ثم شعر بليجيا وهي ترتعش بين يديه فنظر إليها من أعلى قائلاً :

«إنني فحيد من وجهي كوجه رجل من رجال التفنيس الأسبان. أوه كذلك يا ليجيا؟

حسناً أُمي كانت راقصة أسبانية من مدريد. ربما علمت بذلك أيضاً»

اجتز وجهها أمام نظره العدائية المتسائلة. كانت فعلاً تعلم ذلك عن أمه فقد  
أخبرها تاتر بالثورة التي حدثت عندما أحضر والد روبرت عروسته  
الأسبانية إلى المنزل في تشيز. وكانت مسرعة الجهال ولكنها لم تتل إعجاب  
أهل تشيز لأن ذوقهم وطباعهم كانت تختلف عن طباعها وذوقها. ولم تكن  
تلك الزبارة ولا الزيارات التي تلتها موقفة.

قالت ليجيا :

«نعم أنا أعلم ذلك عن والدتك»

انطلعت عينها إلى وجه روبرت ورأت ملامحه القاسية وكيف يستطيع أن  
يجعل نظره تبدو جامدة وبلا معنى عندما ينظر أحد إليه مباشرة كأنه يضع  
خارجاً بين الناظر إليه وبين أفكاره ليبقى في عزله.

تساءلت بهدوء :

«هل أستطيع أن أذهب الآن؟»

«بكل تأكيد»

دفعها بعيداً عنه وانتقل إلى جانب المدفأة فخرجت من الغرفة.

«إنك عدو تحيف أليس كذلك يا روبرت؟»

قالت جيروا ذلك وعيناهما الزرقاوان تتفحصان الوجه الذي رسمه زوفاني.

تتبع روبرت نظرتها تائلاً باستخفاف :

«من الجائز أنه الدم الأسباني الذي يجري في عروقي يا عزيزتي. وكما تعلمين إن  
الدم الأسباني يجري في عائلة تشيز منذ فترة طويلة قبل أن ينجع والدي في  
حب فتاته الراقصة من مدريد. فهناك أثنان من عائلة تشيز كانا شايطين في



ربة غريبك . أحضرها أحضر عروساً أسيانية ضمن الغنائم التي أحضرها  
من غارة على قادمين . وكانت جدة آدم تشيز ماركيزة أسيانية . قالوا وهو  
في الصورة . يبدو أن الانجذاب إلى الأسيانيات استمر عبر السنين .  
« لكن أرجو ألا يكون قد استمر غريبك يا روبرت . »

« جدي . ذلك . وهي غداً يدعها إليه بأصابعها ذات اللؤلؤ القرمزي . وانتهى  
روبرت . تابعها ثم جذبها من كرسياها إليه وتقرس في وجهها .  
« جيت كاتلا . أليس كذلك ؟ فتاة النتيجة . فتاة غلبة الشيكولاته . »

« لم ضحك بسخرية عندما اقتربت منه . فقالت هامة .

« ريد أن أتزع عيتك . »

« لم غرر على أن تعاملني بقسوة . هذه المعاملة تخص المخلوقات الصغيرة  
مستحكة مثل ليجيا . »

« لم عملت بكسوة ؟ »

« قال برادة ساخرة :

« حسناً إذاً في هذه الحالة لن تردي عناتي أليس كذلك ؟ »

« أليها الشيطان الأسمر اللعين . »

« ثالث ذلك . ويداعها تلفنان حول عنقه .

« قالت تعلم جيداً أنني أريدك حتى لو كنت على المشتقة . »

بعد أن تركت ليجيا غرفة الاستقبال ذهبت على الفور إلى غرفة نومها .  
ونكح شعوراً غريباً بالقلق فملكها بمجرد أن أغلقت الباب .

بعد قليل سيق جرس العشاء . وستضطر إلى النزول . إنها تذكر فكرة العشاء  
وروبرت تشيز يجلس في مواجهتها يرائها .

خرجت من غرفة نومها وهرعت إلى البهو فخطت أبواب غرفة الاستقبال وهي  
أعزل بصوت وقعة حذائها على الأرض الخشبية . ويدين مرتعشتين يعصبيه

سحب معظماً للطر من دولااب البهو وارادته بدون تألق وبسرعة خرجت من  
البهو فكتشخص مطارد كان ضباب الخريف يتحرك كالستار الخفيفة بين أشجار

الصنوبر واكتسبت الأرض بالأوراق كالصجاجة . حيث أسرع ليجيا تصير عبر  
السر الذي يمتد بين أشجار الصنوبر . كان شهر سبتمبر (أيلول) يقترب وأصبحت

الأمسيات ياردة . وبحثت ليجيا ياقة معطفها حول وجهها وهي لم تقرر بعد  
إلى أين ستذهب . فقط كانت متأكدة أنها يجب أن تترك تشيز .

كانت تنورة المعطف الطويل الفضفاض الذي ترتديه ترتطم برجليها وهي  
تسير . بما ذكرها بخروجها للزفة مع أفري . يوم الأحد . فقد كانت تدس المعطف

نفسه . تأكدت بعد تلك الزفة أن تشيز . وكل ما يتعلق به أشياء جديدة في  
حياتها لم تضاهيها أو تتعد عليها من قبل . كل أولئك الحجم واخشم والغرف

الجسلة والطعام الذي يقدم في أطباق من الفضة أو تلك الخيل التي تصطف في  
الاستبلات والسيارات . من أين جاءت . ولذا لم يسأل عنها أحد في مركز

بوليس برنهام ؟ توجه أفري . مرات عدة خلال أسبوع ليستفسر إذا كان  
أحدهم سأل عنها ولكن الجواب في كل مرة كان بالشيء . بأن من الجائز أن هذه

الشاية وحيدة في العالم وليس لها أحد يسأل عنها وأن على الدكتور تشيز أن  
ينتظر بصبر حتى تعود إلى نفسها وتذكر من هي ومن أين أتت .

وحيدة في العالم ؟ هل هذا هو الجواب ؟

تهدت ياله من خاطر يأس ألا يكون لها إنسان في العالم يسأل عنها أو يهتم  
بها . ثم تذكرت والألم يمز في نفسها مما قاله روبرت تشيز . هل طلب أفري

ملك الزواج أم أنه مازال يظن أنك ملك الشخص آخر ؟

كانت السخرية في صوت روبرت . تكشف بوضوح أنه لم يكن يعتقد أنها  
ملك شخص آخر . وبدأت تعتقد هي أيضاً أن عالمها كان خلواً من أي شخص

يمكن أن يهتمها ملكاً له .

لم يكن هناك زوج : وأياً كان نوع الحاتم الذي ترك علامته على أصبعها فهي  
متأكدة أنه لم يكن خاتم زواج .

تهدت مرة أخرى . لكنها كانت تشعر بالتعب . إن حذاءها يؤلمها . استندت إلى  
جذع شجرة صنوبر طويلة ووقفت تحك كعبها . إلى أين تذهب في هذه الأرض

العريضة ؟ إلى برنهام ؟ أجل لماذا لا تذهب إلى برنهام هناك مستشفى . وفي  
المستشفى لن تشعر أنها دخيلة . لن يستطيع روبرت تشيز أن يحضر ويسخر

منها هناك يعميه السوداوين ويضعها بأنها تهدج أفري .

« أفري »



نوح. ومع ذلك كان يرتعش ويضبط جسمه عليها.

«بانكر يجب أن أخذك إلى المنزل.»

أناسا خوفها على بانكر أنها كانت تنوي الذهاب إلى برتسام وإلى المستشفى هناك. أمسكت بطوقه وأخذت تحته على السير ناحية المنزل ولكنه رفض أن يتحرك وقد تثبت بالأرض.

«أرجوك يا بانكر.»

في النهاية لفت ذراعها حول رقبته عن الأرض - كان ثقيلاً وأسد رأسه إلى كتفها وهو يخرج أصواتاً ثم عن الألم.

كانت ألامه تحزن ليجيا وترعجها. أخذت تكلمه كطفل متألم بينما بدأت تنزع وهي تحمله وتسير به في ممر الصنوبر. ثم ارتقت سلالمة المنزل بصعوبة وأخيراً وجدت الجرس وحظيته. وانتظرت بفارغ الصبر حضور ديفيد ليفتح الباب لأن وزن بانكر كان يزداد ثقلاً في ذراعها.

«حالا يا عزيزي سترى ما يؤلئك.»

أخذ بانكر يلحق خديها كأنه يلهم كلماتها وفي اللحظة نفسها افتتح الباب وأخذ رئيس الخدم يبحث في الصورة الغريبة التي أمامه.

«قالت بأنفاس متقطعة.»

«إذهب وأحضِر السيد تشيز يا ديفيد - إذهب بسرعة لأن بانكر قد وقع له حادث.»

«أي حادث يا آنسة؟»

سقط فتاع ديفيد الكتيب قليلاً وبدأ عليه شيء من الاهتمام وهو يراقب ليجيا وهي تحمل الكلب إلى داخل البهو.

«لا أعرف بالضبط ماذا حدث له ولكن أسرع وأحضِر السيد تشيز.»

«العائلة تعشى يا آنسة.»

«أوه! يعني الساء.»

نسيت ليجيا قماما خوفها السابق من رئيس الخدم ونظرت إليه بغضب.

«السيد تشيز يجب أن يعلم ما حدث على الفور - الحيوان ينأثم بشدة ألا تستطيع أن ترى ذلك؟»

التوى وجهها بالألم وفي لحظة ضغطت رأسها إلى جذع شجرة الصنوبر وأصغرت دموعها - كانت تبكي كطفل تغلق عنه أبواب. وكان جسمها يرتعش من الخوف والحبس. كانت تبكي للظلام الذي حلق بعقلها ولأنها كانت تخشى الفراغ الذي قد يكون وراء هذه السحابة من النسيان.

عندما انتهت أخيراً عاجلة البكاء أخذت تبحث في جيوب معطف المطر عن السير الذي كانت تحسبه في أحد الجيوب وهي تسير في ممر الصنوبر - وجدته سلالمة رجلياً كبيراً وعندما وضعت على أرضها شعرت بأن قلبها يتخلع. كانت به راحة المكارر الصخرية شعرت أنها تريد أن تبكي حظه العاثر وأن تطلب من الله أن يوقف عن تعذيبها. جففت وجهها بعنف بالمسحوق ثم دفعته بسرعة في جيب.

كانت تعلم أن جرماً ارتدت هذا المعطف أحياناً. ولكن هل افترضت جرماً هذا السيل من روبرت خلال إحدى نزهاتها معها في الحديقة أوفي المستشفيات لتصبح أحر الشفاء عن قعرها.

بعد السحرة لمدة ساعة ليجيا أن الوقت يمر بينها هي مازالت واقفة تبكي عياء وتتسائل إذا كان روبرت تشيز اعتاد عناق سكرتيرة أفري ...

شعرت متعذرة عن أشجار الصنوبر ثم ترففت فجأة واتسعت عيناها السورمان من أثر البكاء عندما حمل الهواء لها صوت نباح كلب.

كان في الصوت نبرة غريبة كصوت استعطاف جرو صغير ثانه ووحيد. استجاب قلب الفتاة الثالثة الوحيدة على الفور لهذا النداء. إنه بانكر - بانكر الذهبي بعينه الفطيتين. شيء ما في طريقة نباحه أياً ليجيا أنها يجب ألا تنسى مدسة روبرت لأن الكلب وحيد وقد حدث له مكروه ما ولعل أن تذكر ما هي لفعله أطلقت خارجة من بين أشجار الصنوبر وهي تنادي الكلب. بعد حوالي دقيقة استجاب الكلب لندائهما وخرج يقفز من بين أشجار الصنوبر - جرى مباشرة إليها وهو يشيح بألم ودفع رأسه في معطفها.

«بانكر ماذا جرى؟»

مرت ليجيا على جسمه. على ظهره وجوانبه ولكنه كان سلباً كما تهتأ لها في الظلام لم يكن يخرج ولم يكن هناك أي بلل يشير إلى وجود جرح أو دم من أي

استدار لينظر إلى أفري :

«الشوكة غبية. هل تظن أنك تستطيع أن تتصرف أم تتصل بطبيب بيظري؟»  
تركهم ليجيا ولفدت أمر أفري ألياً بالذهاب إلى غرفة الاستقبال حيث  
جده. وبينما هي تطرق باب الغرفة رأت جردا تجري ناحية أفري  
وروبرت. ثم عارفا الشعور بالفتيان ففتحت باب غرفة الاستقبال بصعوبة  
ودخلت وهي تشعر أن الأرض تدور بها.

كانت السيدة تشيز تجلس على الأريكة وتظر بشركين إلى صحيفة مفتوحة  
أمامها. وكانت تلبس نظارة ذات إطار ذهبي وقد أنزلت حتى منتصف أنفها  
تسامخ وجهانها مذباغ صغير يصدر موسيقى هادئة. رفعت عينيهما وهي تسمع  
الأبواب تفتح وتغلق ثم نظرت بعدة من خلف نظارتها وهي تفحص ليجيا ثم  
سألت :

«ما الذي فعلته هنا بهذا المعطف القذر؟»

سقطت الصحيفة فجأة من يديها.

فككت ليجيا يديها المرتكبتين أزرار المعطف وجذبه عن أكفانها:

«لم... لم أنتبه...»

استدارت لتخرج المعطف خارج الغرفة.

نالت السيدة تشيز بعدة :

«حق السماء يا بيتي - طعميه على كروسي»

«عليه دماء من عين بانكر - دخلت في عينه شوكة وأنا وجدته و... واحضرته  
استزل»

«هل تتكلمين عن كلب روبرت؟»

وقبل أن تكمل كلامها افتتح الباب ودخل أفري بخطوات واسعة إلى  
الغرفة وهو يزرر معطفه.

«هل أضرتك ليجيا عن الكلب يا جديتي؟»

«نعم دخلت شوكة في عينه أليس كذلك؟»

هز أفري رأسه :

وضعت ليجيا بانكر على أحد الكرسي التي كانت في الصالة ووضعت  
نظارتها على رأسه الجميل إليها ولكنها صاحت باحتجاج وشحب  
وجها من شدة - فقد كانت هناك شوكة سيكة طولها حوالي بوصة تخرج من  
عينه اليسرى

سعدت آنذاك سريرة جفان اليهود وتأتى من خلفها فاستدارت لتواجه  
روبرت. وقد سقط شعرا على عينيها الفزعتين القواسعتين ولوثت بدم من  
عين بانكر المصابة صدر معظفها.

نالت :

«دخلت شوكة في عين بانكر المسكين - وجدته بين أشجار الصنوبرية»

كسوفت عينها روبرت بشدة وفي لحظة كان يلف بجانها وينحنى على  
بانكر - حرك بانكر ذيله بضرب مثير للشفقة بحبي روبرت - راقبته  
شجوا وهو يرفع رأس الكلب بيديه برفة متعافية ويخلص عينه القصابة وبعد  
لحظة سأل :

«هل أفري هنا؟»

نظرت ليجيا إلى غرفة الطعام. شعرت بالارتياح لأن أفري كان قادما  
عبر الشهو. كان وجهه الأشقر متجهها وسأل ليجيا :

«أين كنت؟»

«أنا... أصارت إلى الكلب. ذهبت لأمشي لوحدي بانكر»

نالت ذلك ثم أخذت ترتعش داخل معطفها وقد شعرت فجأة أنها مريضة.  
دخلت شوكة كبيرة في عينه. هل يمكن أن تستخرجها إنها تؤلم بشدة»

تعالى ..

أسك بها أفري بعنف وأدارها ناحية غرفة الاستقبال قائلا:

«صبر وأطسي بجانب المائدة وأطلي من جديتي أن تعطيك قليلا من الشراب»  
«ولكنك مستخرج الشوكة بسرعة أليس كذلك؟»

استدارت مرة أخرى لتتأمل إلى بانكر الذي ترك نفسه وهو يشعر بالأمن بين  
صوت روبرت

«أظن يا صديقي الأحق أننا ستغير أسك إلى نلسون قبل أن تنتهي هذه



«سأذهب أنا و بوب الى برتسام لنأخذك الى طبيب بيطري - كنت أستطيع أن  
أستخرج السمكة بنفسى ولكن بوب مضطرب جداً ومزعج من أجل الكلب  
وأنا أخشى أن يحدث خطأ ما فأشعر أنني محرم.»

ثم انتقلت نظرة أفري الى ليجيا وببطء تفحصها وهي تقف وقد أطيقت  
بدها على معطف المطر المتسخ ثم سأفأ:

«ماذا خرجت؟»

«شعرت بحاجة الى بعض الهواء...»

قالت ذلك وهي تتلادى نظره لتلا يستشف من عينها أنها كانت تنوي ترك  
تسليز البر الأثمن. لم تكن تريد أن تصبح أفري - أنجوى بالملكات.  
قال مؤنباً:

«اخترت وقتاً غير ملائم للزيارة وفانك انشاء.. سأطلب من ديفيد أن يحضره  
لك هنا، والأآن يجب أن أذهب.»

«عل فكرة يا ليجيا : بوب يطلب منى أن أشكرك لاحتضارك بانكر الى  
المنزل.»

«هل سيتعاقى؟»

هز أفري كتفيه :

«إنه ليس كلياً صغيراً في السن - عمره سبع سنوات ومثل هذا الحادث قد يؤذيه  
كثيراً - في كل حال سينتظر لئرى ما يحدث . كفك انزعاجاً.»

ابتسم لها ثم نظر إلى جدته :

«لا تعرف كم من الوقت سيقضى لدى الطبيب البيطري يا جدتى فلا تنتظرينا.»  
سألته :

«هل سيعود معك روبرت؟»

«لا أعرف حقاً - قد يفضل الذهاب الى منزله - هناك احتمال كبير أن يبقى بانكر  
لدى الطبيب وكوخ بوب أقرب الى برتسام من هذا المنزل.»

«كما لو كان الكلب طفلاً ؟»

قالت ذلك ثم نظرت بحدة الى أفري من فوق نظارتها:

«هل جرداً هناك في اليهود لتمسك يده ؟»

ابتسم أفري :

«صعدت لتحضر معطفها لأنها ستذهب الى الطبيب البيطري معنا.»

أغلقت الباب وراءه وألقت السيدة تسليز الصحيفة فأحدثت صوتاً عالياً.  
وقالت :

«طبعا ستذهب معهم : انها فرصة للتروؤد لروبرت وأظهر العطف الجميل.»

نظرت العينان السوداوان الى وجه ليجيا :

«إنها تريد ابنتى - يا ليجيا - هل لاحظت ؟»

هزت ليجيا رأسها بالاجواب .

«وما رأيك ؟»

«أظن أنها جميلة جداً.»

عباير

«ولكن السيد تشيز كان متزعجاً جداً عليه».

«إنه يهتم كثيراً بهذا الكلب . الأشخاص الذين يعانون من الوحدة يميلون لأن يفعلوا من هذه الحيوانات أطفالاً أو أحياء . أظن أنك تعجبين لقولي عن روبرت إنه رجل وحيد».

فكرت ليجيا في ذلك ثم قالت :

«ولا، إنني لا أعجب لذلك - أظن أننا جميعاً نشعر بالوحدة قليلاً - أليس كذلك ؟»

«ليس الجميع يا طفلي - وليس الجميع بالطريقة نفسها . وبالتأكيد ليس بطريقة

روبرت - أخبريني ما الذي عرفته عن عائلة تشيز حتى الآن»

«كنت أنها عائلة عريقة جداً».

«نعم يا ليجيا عريقة جداً - وغير نقية في بعض الأحيان وهو شيء ينتقل في

الدم ويظهر من وقت لآخر في بعض الأحفاد».

«تعلقت نظرتها بالصورة التي رسمها زوفاني والتي تشرف على غرفة

الاستقبال وتبعها نظرة ليجيا أيضاً وقد قفز قلبها لأن تلك العينين السوداوين

اللامعتين لم تكونا بالتأكيد مرسومتين - كانتا تسيطران عليها وتتحركان

بسرعة عميقة - أخيراً استطاعت أن تنتزع نظرتها بعيداً ثم قالت السيدة

تشيز

«كان اسمه آدم تشيز وكان ممثلاً مثل روبرت و روبرت يشبهه . أليس

ذلك ؟»

قالت ليجيا وهي تهمس :

«نحبه جميعاً».

«نعم استعملت هذه الكلمة».

«لا ... لا أعرف ...»

«ما الذي تريته يا ليجيا ؟»

قالت السيدة تشيز ذلك وقد رمت نبرة مثيرة في صوتها الأمر

«أنت ترين شيئاً - ألا تستطيعين تعريفه ؟»

«كبرياء - اعتداد بالنفس . قسوة».

«كبرياء - اعتداد بالنفس . قسوة ووحدة الوثني القلقة . نعم إن كل هذه الصفات

## ٢ - نختار كتييس الكيكل

«أريد أن أكتب كتاباً تكلم فيها».

«أريد أن أكتب».

«أريد أن أكتب».

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز كانت عيناها تبدوان مرهقتين وهي

«أريد أن أكتب».

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب».

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب».

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق

«أريد أن أكتب» السيدة تشيز لم تستطع أن تصل إليها أو تفهمها . أعماق



تقير وجه آدم تشيز الذي مات منذ زمن طويل - ولكن عندما تنظرين إلى الصورة فإنك لا تترين آدم تشيز - أنا نفسي لا أراه - إنني أرى روبرت »  
«أنت أيضا تراه »

تخلصت عينا ليجيا البنفسجيتان الوجه المظفس العجوز وعندما هزت السيدة تشيز رأسها بالانجباب شعرت ليجيا بشوثر أعصابها يخف - أصبحت وكأنها فجأة تشترك مع السيدة تشيز في سرها.

«نعم يا بنتي إنني أرى روبرت - إنني أعرف روبرت - ولذلك فأنا متزعجة جداً لهذه العلاقة التي تنمو بينه وبين جردا - أسأل نفسي إذا كان لديها الخيال الكافي والذلل الصادق الكبير الذي يجعلها تفهم الرجل - ذلك الرجل الذي لا يفهم نفسه جيداً. وإلا لماذا يبعد نفسه أحياناً مدفوعاً لتصرفات شيطانية وفي الوقت نفسه يشعر بالوحدة - إن الجواب الذي أردت به على نفسي لا يطمئني يا ليجيا »

سألتها ليجيا :

«حتى لو كان الحب يجمع بينهما يا سيدة تشيز »

«نعم حتى في هذه الحالة - إنها تماماً كما تدير - امرأة جميلة - لا تصلح إلا للحب والانجباب - ولا شيء آخر - روبرت يحتاج لأكثر من ذلك - إنه يحتاج لأمراة تفهمه كما هو - والآن ستكون نهايته سيئة كما فعل بعض الأمراء عائلة تشيز السابقين ومنهم والده »

ثم ابتسمت السيدة تشيز وهي تقول لليجيا :

«لا يبدو عليك الانزعاج كثيراً لفكرة نهاية روبرت السيئة - هل تكرهينه إلى هذا الحد؟»

«أنا أعرفه بالكاد يا سيدة تشيز »

«أه إنني أتساءل ولي أي حال سألقى ضواً على ذلك - كل العائلات القديمة كمائلتنا يحدث أن تنتج من وقت لآخر نسلا مشابهاً لأجدادنا الأوائل غير المتحضرين - روبرت هو هذا النتاج - كان يجب أن يرتدي ملابس العصور الوسطى ويسير في الشارع ومعه سكين يخفيها في كفه - ولكن لأنه ولد في القرن العشرين فهو مضطر لأن يخفي مع قوانينه وعاداته وهو يحسن التصرف إلى حد

كما أن المبرج يعطيه فرصة للتشيز عن نفسه قليلاً - ولكنه أحياناً يظهر طبيعته الوثنية تماماً ويبدو على حقيقته - هذا هو روبرت - روبرت - الذي أعبه يا ليجيا »

ارتفعت يدا السيدة تشيز ثم سقطتا على ركبتيها تعبيراً عن تشيزها بالواقع وغرقها العميق في الوقت نفسه.

«عشت لأرى والد روبرت يدمر حياته بنفسه وأرجو ألا أعيش لأرى المأساة تتكرر في روبرت »

«ولكن يا سيدة تشيز ...»

سمعت ليجيا نفسها تقول :

«ضعاف الشخصية فقط يدمرون أنفسهم و روبرت ليس ضعيف الشخصية »

«لن يأتي سقوط روبرت من ضعف في شخصيته ولكن تخضوعه الكامل لشاعر الوحدة بداخله - وإذا حدث هذا سيستسلم تماماً لوثنيته - أظن أنه يعلم أن هذا قد يحدث له - لذلك فهو يشجع بشاعره الآن إلى جردا ويسأل نفسه إذا كانت هي كل ما يريد ويحتاج إليه - وإذا تم هذا الزواج أرجو من الله أن ينتج شيئاً لم ينتج وبدأ في الانحدار فسيجرها معه »

شعرت ليجيا من حمية هذا المصير المشؤوم - وراقبتها السيدة تشيز ثم قالت :

«سأعيا أيره من قبله - كما فعلها آدم تشيز من سنوات عديدة مضت - إنها لعنة جئت بعائلة تشيز - كما أنه من غرائب عائلة تشيز أن الدم نفسه الذي يسج رجلا مثل روبرت ينتج إلى جانبهم رجلا مثل أفري - أنا لا أقول أنه فديس لأنه ليس كذلك - ولكنه لن يؤذيك يا طفلي إذا تبين أن علامة غلام حول أصبعك لا تعني شيئاً - وإذا كنت محقة فإني أعتقد من أنه قد بدأ يسميك ... أه هذا هو ديفيد وقد أحضر عشاءك »

تناولت ليجيا عشاءها بدون أن تشعر بطعمه فقد كانت تشعر بتعب شديد من كل أحداث ذلك المساء القريب وبعد أن شربت القهوة استأذنت من السيدة تشيز وصعدت إلى غرفة نومها.

وعندما وضعت رأسها على الوسادة الباردة المعطرة ابتسمت ابتسامة ضعيفة.  
اعتقدت أنها ستترك تشيز ولكن يبدو أن تشيز لم ينته بعد منها ولأنها تعلم  
أن تشيز لم يكن لديه مفتاح ماضيها التي قررت تحقيقه في قلبها أنه قد  
يحصل مفتاح مستقبلها أنزل النوم جنبها فتكرت نفسها له ولكنها سمعت بومة  
خارج نافذتها تنقض على فأر غيط فاستسلمت إلى النوم وهي تعتقد اعتقاداً  
خريباً بأن البومة انقضت عليها هي ورفعتها فجأة في الهواء وأطبق عليها  
يخالبها الطويلة التي لا تفكك منها.

لم يعد روبرت تشيز ذلك المساء. وفي الصباح أخبر أفري ليجيا أنه تم  
إجراء عملية جراحية لبائكر ولكن لأن الطبيب كان لديه شك في إمكان  
الشفاء الكامل للعين أبقاه في برنهام. ابتسم أفري وهو يأكل وقال :  
«سوف شخص مضحك يجب الاستقلال في بعض الأحيان - لقد استعارة دراجة  
قديمة من جيس هولت ليذهب إلى برنهام كلها أراد رؤية المريض»  
ألقى أفري قطعة خبز إليها عبر المائدة وابتسم قائلاً :  
«ستطيعين أن تأثري لاطعام حيوانات المختبر معي. هل تريد ذلك ؟»  
«طبعاً»

«هل سحبت الحيوانات يا كيجيا ؟»

وعندما أجابت بالإيجاب قال :

«هذا ما قلته لروب ونحن في السيارة إلى برنهام الليلة الماضية. إن هذا  
الشخص المضحك يعتقد أنك كنت خائفة من بائكر - أخبريني يا ليجيا  
هل رأيت بروب وقت الوصول. وهل كان هذا سبب خروجك من المنزل وعدم  
عودتك للعشاء»

أخذت تمسك شوكتها وسكتها بعصبية. قالت وهي تنظر : «نعم»  
باستعظام

«نعم رأيته ... أنا لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع. إنه لا يمتلئني وعندما  
تقابل تلقي الوقت في جدال. هذا كل ما في الأمر - والأن لنذهب ونرى  
حيوانات المختبر»

تسأل أفري :

«قيم تتجاذلان بروب وانت ؟»

«أشياء تافهة»

«لن أقبل أن يكون وقحاً معك يا ليجيا»

نظر إليها بعينيه الجذابتين الرماديتين الزرقاوين :

«إنه لا يتم كثيراً بما يقوله للأخرين»

«يا عزيزي أفري الأمر ليس هاماً. أوجو أن تصدقني»

ابتسمت وكانت عينها أكثر سحرًا مما تتصور - وفي لحظة قام وذهب إليها

حول المائدة وأمسك بيدها وجذبها واقفة:

«ميا أيتها الطفلة الغريبة. تعال لاطعام الحيوانات. وبعدما سأجعلك ترين

الجراثيم بالمجهر. هل يبدو ذلك مسلياً ؟»

«جداً»

«أليس هناك شيء آخر تفضلين عمله ؟»

ضحك بنغمة حزينة بعض الشيء. وعندما أمسك بها وجذبها إليه لم تقاومه

فوضع ذراعيه حولها بعذر حتى لا يفقها.

«ليجيا - إنك تبدين كطائر صغير - طائر أسود صغير وأنا أريد أن أضحك في

الغصص - لا يمتني من أنت ولا من أين أنت»

«لن أكون مجرمة»

ابتسمت بلحمة من الحزن - كانت سترته التويد خشنة ودافئة الملمس وكانت

ذراعا مريحتين.

«هل تظن أنني كذلك يا أفري ؟»

«نعم أنت ماثا هاري ومن الأرجح أنك هنا لتسرق أسرار معلمي»

«هذا من الأفضل ألا تُرشي تلك الجراثيم لأنني قد ألقط صورتها»

«سأعطيك صورتها - بل أي شيء أفري»

أخذ يزيح شعرها الأسود عن جبهتها فجأة حاول عتافها.

«كلا. صاحبت بهلع وأخذت تقاتله»

«أرجوك لا تفعل»

«لا تخافي يا عزيزي لن أؤذيك»



«أنا جادة يا أفري ! أتركني ! أنا لا ... أتركني!»

شحب وجهها. كالعاج - غالك أفري نفسه فابتعد عنها بسرعة وهو يشعر بالخجل.

ذهبا إلى الباب وهي متوتران ثم قالت ليجيا بصوت مبحوح وقد صايبتهما نظرة أفري التي تدل على لوم النفس :

«أنا التي يجب أن أتأسف - أنا غبية وناكرة للجميل»  
«ناكرة للجميل»

نظر إليها بطريقة مضحكة :

«أنا لم أطلب شكراً على شيء فعلته ولكني نسيت أنك مصابة بفقدان الذاكرة ونسيت تلك العلامة حول أصبعك التي قد تعني أنك ملك رجل آخر»

في الأسبوع التالي كان مصير عين بانكر يناقش في تشيز - لم يظهر روبرت وكانت الأنباء عن تقدم حالة الذكوب تأتي عن طريق جردا التي

كانت تتعادل للحصول على إجازات من العمل لدرجة أن أفري لجأ ليجيا لتساعده في كتابة بعض المذكرات وفي مراسلاته. كانت ليجيا مستعدة للمعاونة ولكن محاولتها أثبتت شيئاً واحداً مؤكداً هو أنها لم تكن في أي وقت

تعمل كسكرتيرة كما أنها لا تصلح لأن تكون كذلك. كانت تسجل مذكرات أفري وخطاباته بصعوبة بالغة. وعندما حاولت الكتابة على الآلة الكاتبة

كانت النتيجة غير مشجعة. كان أفري يضحك منها ولكنها عندما كانت تنفرد بنفسها كانت تحس بأن شعور القلق يتزايد لديها. لقد مر عليها أكثر من ثلاثة

أسابيع في تشيز الآن وهي مازالت تجهل تماماً شخصيتها والمكان الذي أتت منه والعمل الذي كانت تقوم به.

لم يكن ممكناً أن يستمر هذا الوضع غير الطبيعي ! ومن ذلك الصباح عندما حاول أفري عناقها وهي لا تشعر بالأطمئنان إليه. لقد حاول الاقتراب منها

وإشعارها بنفسه كرجل ولكن ذلك التصرف جعلها تشعر بوجود حاجز معنوي بينها لم يكن مبرحداً من قبل - أصبحت متحفظة معه رغم أنها وكانت كل يومته

«ملك لزل آخر» توترتها.

لذلك أسعدها جداً اقتراح أفري يوم السبت أن يذهبا بالسيارة إلى برنهام.

«أجل... أجل»

قالتا بحماس وهرتا تحضر معطفاً من غرفة النوم - ثم نزلت وقد ارتدت سرة التويد التي ليستها عند حضورها إلى تشيز - استاء أفري عندما رآها

ترتدي تلك السرة المزودة وتفضلها على المعطف الثمين الذي اشتراه لها. ولكنه امتنع عن التعليق.

قال عندما ركبوا السيارة :

«هل تريدان الذهاب إلى شاطئ البحر أم نذهب لزيارة عائلة بيرو ؟»  
«شاطئ البحر لو سمحت»

الأمطار استمرت ساعتين بعد الظهر وغسلت الشارع الطويل المتعرج والمتحدر إلى برنهام ، كما غسلت الأشجار والحقول لهذا كل شيء نظيفاً. وكان الهواء معطراً برائحة الخضرة. استنشقت ليجيا الهواء النعش وشعرت

بالارتياح... ارتياح شخص كان يشعر بالاختناق.

وضع أفري السيارة في مكان الانتظار واتجه مع ليجيا إلى الميناء. كانت حركة البحر هذه الليلة هادئة ومعتمة تحت سماء بلا نمر - وفلت ليجيا بجانب

السور وهي تستنشق روائح الميناء. شعر الاثنان بالهدوء والطمانينة بالألغة اللينة غير المتحفظة تعود إليهما. كانا يتبادلان كلمات قليلة ولكن في أغلب الوقت كانا

صامتين يسمعان خريف البحر عندما يحركه التسيم الرقيق من وقت لآخر انتفض الاثنان عندما سمعا صوتاً وراءها يردد:

«كم أحب الموج. كم أهدى الرياح العاصفة. كل شيء صيغ من نسج الطبيعة لم تلمحه أيادي البشر»  
«وأنا فعلاً أحب الطبيعة مع الشاعر شيلي هذه الليلة»

أكمل الصوت بتره عبيقة.

استدار أفري ناحية روبرت وهو يخرج غلبونه من قمه. أما ليجيا فالتفت ببطء أكثر وهي تضع يدها على قلبها.

قالت أفري :

«عندما نقول الشعر يا يوب ، أنكأ أصدق أن لك قلباً»  
ضحك روبرت وسقط عليه شعاع ضوء من الميناء فهدت عيناه لامتعتين

متحدثين ومستمعين على ليحيا وبدون مقدمات قال لها

«أشكرك لمساعدتي علي يا ليحيا . غلب لي إنك حلتني لا بد أن ذلك كان  
مجهوداً شاقاً لأنه في مثل حجمك تقريباً»

سألت ليحيا :

«هل عرأست الآن ؟»

«أحسن بكثير - أشكرك - سأخذه إلى المنزل شيئاً لندخله حتى نوثق الثمن»

«أن أسبقه جداً لأنه فقد عينه»

لقد أنساها عطفها على الكلب تحفظها المعتاد مع هذا الرجل

«إنه حيوان جميل جداً - أليس كذلك؟»

«نعم ولا يزال»

قال روبرت وهو ينحسب مكان المرح بأنه

«كان يمكن أن تكون أخالة أسوأ» أخبرني جس أنه لو تلوث المرح كنت فقدت

بانكر - إنني أكره أن أفقده - لأنه هدية من فريق العنفلين في إحدى

مدرجاتي»

ابتسم وقال :

«اسم بانكر اسم غريب بالنسبة إلى كلب - ولكن الرواية كانت ناجحة للدرجة

أني لم أستطع مقاومة تسمية الكلب باسمها»

وعلى كل حال كنت أقول إن جس - خاطب العين وهي لا تبدو جميلة - وبانكر

يصعب أن يلعب مع الأطفال - وقد اختلط عليه الأمر واعتقد أنك طفلة ذلك اليوم

في تشيز .»

«إننا جميعاً معرضون للخطأ في حكمنا على الأشخاص»

قال أفري ذلك بشيء ذات مغزى - وابتسم روبرت ابتسامة مازحة

«ذلك يبدو حكماً جاً عليه اللبلة - أها العجوز - أهنئك محتاج إلى مشروب - له

إنها فكرة فلتعد جميعاً إلى صالة توبي . إنهم يحتفلون هناك بزواج ابن

صاحب المحل وعندما ذهبت أنا وجراد لأخذ مشروباً دعونا وقد اضطرت

السيكينة أن تعترف لم علي البياض - وخرجت أنا لأستنشق بعض الهواء - فسم

سأصعب جميعاً إلى هناك - هيا»

وإبل أن تفهم ليحيا قصدت قائما كان قد أسبك يديها وهو يجتفها بعيداً عن

البحر في الهواء الشارح

كانت صالة توبي في ممر بواجهة البيت وعندما دفع روبرت باب

الصالون دهفت موجة من الضجيج إلى ليحيا . كانت المجموعة ترقص

وتغني وتصيح - رأت جراد على الفور وهي تجلس أمام بيانو عتيق وتغزف -

وقد وضع أصحاب الخفل وروء قرنفل ذابلة في عرواء سراتهم

قال روبرت وعينه العنفلين متبستان على الخفل وجراد :

«يالها من مشهد عائلي سعيد - أذهب على أنغام الموسيقى بين دوايح الشراب

وأهجرة البصل المخفل للرومانسية»

سألكه ليحيا يشفق :

«هل تسمر من كل شيء؟»

«من الجائز أن كل ما صادفتني حتى الآن يجعلني كذلك»

«ومع ذلك كنت من لحظات تزد شعري ليالي وكنت تقوى إنك يجب معه كل ما

هو من صنع الطبيعة»

«هل أفهم أن كل هذا من صنع الطبيعة؟»

أشار باحتفال إلى الشراب المسكب في برك على الأرض - وإلى صيحات

الصيدادين الذين كانوا يصيحون بصوت عالي - والزياب الذي كان يغلب على

طقس من التحم فوق البياض حيث تغزل جراد بقوله ثم نظر إليها بتعدها أن

تدش في هذه التعلقة

حضر أفري وهو يبتق خريفه بين الجميع ويعمل مسجلة يزلها عالياً عليها

عش التبرويات وتقبلونه يخرج من لمة كجونه متم له

«إلى أين زحام؟»

صاح عندما وصل إليهم :

«لقد طلبت مشروباً ولكنني متأكد أنهم لن يذموا لي شيئاً آخر»

«لا يجب طلبه أنه ليس ذلك المشروب البرتقالي العن»

تناول روبرت كوبين من الأكواب الصغيرة من الصينية وتناول أعدوا إلى

ليحيا . ارتعش الكوب في يدها فقال بسخرية :



«بظن من يد صغيرة غير ثابتة» لا تسكي الشراب الثمين بعد كل القصب الذي  
يحبسه أفرى لا يحضره - إني أقول يا أفرى إنه أحر قلباً هل هم شراب  
يرتدوا»  
«إني لا أستغرب ذلك»

قال أفرى ذلك وهو ينظر حوله بوجه عاكس ثم تساقط  
«هل هذا المكان مزودهم هكذا دائماً»  
«إنها حلبة غرس»

قال روبرت ونفحة جبهته تتصاحب مع وجهه الباسف  
«إن صانعة الحوسى وكز سائر عندما لا يكون بها حقل غرس - وجرداً وأنا نزر  
هذا المكان كثيراً» إنها تحب الجلوس على تلك اليراميل أمام الجلم  
في هذه المنطقة أنت أفرى تنظر جرداً وهي تجلس أمام بيانو الحانسة  
العتيق فكأنه يسلط ظليته من قبه  
قال :

«سبح أن سكوتيتي تتلطف فعلاً وهي معك يا بوب» عرفتها طوال أربع  
سنوات وعشنا معاً عن قرب. ولكن لم أكن أتصور أنها تستطيع أن تجلس أمام  
بيانو عتيق في حانة. وتعرف عليه تلك الأنفاس العاطفية التي يغنيها الناس في  
الأمحاح»

نظر روبرت وراءه إلى جرداً ورأت لبها لمحة من السرور ثم بوجهه  
ثم قال :

«هل سنسى لي أغنية عاطفية في حفل زواجي أيها العجوز»  
نظر أفرى إليه كأنه لا يفهم ما يدور بخلده :  
«إنك لست جاكاً يا بوب» - أليس كذلك»  
«ماذا تفكر»

«كيف لي أن أعرف ؟ جرداً جميلة - جميلة بشكل صارخ وأتصور أنها تصلح  
زوجة ومضيفة ممتازة لمثل ناجح مثلك»  
أجاب روبرت صغاباً

«هذا التصريح بنقصة الخيال العليل. هل أنا في نظرك لا شيء أكثر من مخل»

أجاب أفرى بعينين متعادلتين :

«أليس كذلك»

«بالمناسبة» هكذا قضى على أن أكون»

حقل روبرت لحظة أمامه بظفرة ثابتة ثم هز نفسه لينخلص من التفكير  
الكتيب - ولحق :

«سأخذ مشروب جرداً إليها وبالقاسية يا أفرى» - بكم أنا مدين لك ثمناً  
لهذه الشروبات»

«لا شيء» إنها على حسبي أنا لم أستمتع بجوازها في التعبية منذ مدة طويلة»  
على تنفس وداً متعاقباً

«أوه تعبير صارخ في عيني روبرت وهو ينظر إلى أفرى بعينه التوبذ وله  
وضع درامه حيد» ليدبره ليحييه من استكاثات النجوم من الصيادين  
يشعركان بصوت عالٍ يرتفعان بهما. كان أفرى - رقم كل رجولته  
وسات خدونه في شارع حار له شخصاً وقليلاً بطيخه. وكان روبرت يعلم أنه  
يكره كل هذه الشجة والأجزة المتصادمة حوله في صلاته تروى لذلك قال بشيء  
من القشوة :

«لا ليبياً أنتي الانتيان إذا كنتا تتعريان عسقى سأبلغ سلامكها لجرداً»  
وهكذا ابتعد روبرت وأخذ يمشى طريقه بين الموحدين تلمس أفرى  
للجيا وهو يمشى قليلاً ثم سألها  
«سناً. هل تصبر»

مرت رأسها بالأجباب - وأنتهيا من مشروبها. ولكن عندما وصلا إلى الباب  
وقله أفرى في تردد وتشم :

«أستأجل إذا كان بوب وجرداً يحتاجان إلى نقل»  
ثم نظر إلى القيان وقد أتاح له طول لسانه أن يرى الأتباء من فوق غايه  
الزروس المتداخلة ثم صغحه ليجيا وهو يشعك غائلاً :  
«حقل بوب محل جرداً على السيارت ويرجعها - يا إلهي إن هذه الأغنية التي  
يعزفها بديته»  
ارتفعت أصوات المشعوذين في العرس حتى وصلت إلى حيث وقفت ليجيا

والأفري وأخذ الجميع يرددون الأغنية:  
إذا شاء قلبك وإن شاء قلبك  
وإن شاء فليسج وإن شاء فليقص  
لما هو بي راض ولا أنا به راض  
سئلني حبيباً في سواي يروقه  
وأنتي أنا حيا أعز وأفضل

وبعد كانت أضواء برنهام تضيء داخل السيارة وقد أفري نفسه مرده الأغنية  
التي كان يعزفها روبرت ثم صاح فجأة:  
يوب شخص غريب الأطوار، ما الذي جعله يذكر تلك الأغنية الساحرة  
ساحرة بعد تلميحه عن احتفال زواجه.

ثم ضحك أفري بسخرية وأضاف:  
هذا لا يعني أنني أغد مأخذ الجند، صحيح أن جدواً جديلاً جداً ولكن لا  
يد أن هناك كثيرات مثله في حياة يوب الغنية - إيهن كاليفس بالنسبة إليه  
إنه لا يتزوج أبداً منهن.

تدخلت ليجيا لتقول في هدوء:  
ومن الجائز أنه يجب جدواً.

يوب يجب تعاشا الله أن يفعل ذلك، إن اعتناني الشخص أنه ليس  
بالشخص الذي يمكن أن يساعد امرأة حتى لم كان يحبه. إنه كالماء، أليس  
كذلك يا عزيزتي؟  
أخيراً.

ظرت نظرة عصبية جانبية سريعة إلى أفري الذي كان يسكن أن يصرخ  
بصعوبة في ضوء لوحة السيارة.

فلماذا أخذته؟  
أجاب وهو يتفكر:

أظن أنني أعرف. أظن أن يوب يذكرك عن طريق ذلك الباطن بالشخص  
الذي تهرب منه. أعتقد أن هذا حدث من البداية منذ أن تظاهرت لأول مرة في  
تشييز.

توقفت السيارة ورأت ليجيا إدراج تشيز الجسرية وقد تركه الزمزم  
علاماته عليها ورأت الترافد القلبي لومض من بين أوراق اليلاب التسلق  
على الجدران ورأت الترفه الواسعة وتذكرت النوم الذي سخر فيه روبرت  
منها بطريقة مبهمة فسقطت على الترفة وتبخرت الألفاظ بيناً وبساراً.

«إنك تعلمين أنني على حق - أليس كذلك يا ليجيا؟»

أعسك أفري يديها وكانت أصابعها تقطع التلج.

فلماذا إذاً شعرت أنه شخص محبب في أول مرة قابلته؟ ولماذا قلت إن شيئاً ما فيه  
يخيفك؟ إن الجواب واضح أليس كذلك؟

كانت أشجار الصنوبر تنهاسي وطائر غطاس كبير أقدام السيارة القوية.  
نعم لقد غابت إن روبرت بجديها كانت هذه كبرياتها وكانت تعجبها ولكن هذه  
الكلمات نفسها - شيب غير مفهوم - تغيرها الآن أصبحت هذه الكلمات لا  
تعني شيئاً بالنسبة إليها وكل ما تذكره هو نظرة روبرت الشائبة الخالصة من  
أي معنى هذه الليلة، عندما قال لأفري: «هل أنا في تفرك لا شيء سوى  
مثل». تحركت أصابعها بقلبي بين أصابعه وهي تقول:

«أفري - أريد أن أعرف منك شيئاً جلاً آخرتي عن كيفية موت والد روبرت  
ووالدته»

«كنت أظن أنك علمت يا ليجيا: ماذا في حادثة جنت في جزر البهاما؟»  
لاحظت نبرة الاستغراب في صوته وكانت تعلم أنه يسأل نفسه عن العلاقة  
التي يمكن أن توجد بين موت عمه وتنته من زمن بعيد والظروف الخاصة  
بتفقداتها الذاكرة. ومع ذلك مال للورا في كرسبه وقد حجبته الظلال ووجهه وأخذ  
يسرد عليها تلك الحادثة العاتية للدمعة.

«كان حادثاً من الفرووس أولاً بنوع تحت أي ظرف، كانت هناك عاصفة عاتية  
وأصغر والد يوب على الخروج باليخت برنهم وليس البحارة ولطفاً باتاً إخراج  
اليخت وأكبوا له أن خروجه بعض الانتعاش ولكنه لم يلق باللا تكلامهم - وأخذ  
اليخت وخرج به للاستخدام بصخرة في العاصفة وانقلب وغرق هو و كارملينا،  
أما البحارة الأربعة الذين كانوا لوق اليخت فقد نجوا بأعجوبة - وقد أجمع  
هؤلاء الرجال عند سؤالهم في التحقيق أنه لم يكن الظاهر مع ستيان تشيز في



# عباير

## ٥ - نداء المستنقعات

كان جو الخريف الساحر يقطب منزل شميل ويشتع فيه حالة من الخشوع  
وكانت الشمس قد مالَت إلى الغروب وانطفأ آخر قبس من أشعتها الحمراء الذهبية  
وعلى الشاطئ كغلالة رماوية على المنزلي.

كانت ليجيا تجلس على حافة الشرفة المستقيمة مصفاة الصور والاشغال  
المشعبة لزبد من وجدانها وهي حاككة كتاب تجلس أمامه أمام  
كون اليوم الأربعاء وفي الغد سيذهب أخوي إلى بيروت لخصمه مظفر  
على حيث سيقابل شبيب العظامه الكندي المشهور ماكس بنين الذي كان  
منطوقاً لثقافته وأبرزت من تميز ليجيا البقلة النافضة أنه طلب من أخوي  
أن يتكلم في المؤتمر عن أبحاثه الخاصة بالنسبة إلى علاج الروماتيزم.

فجأة سمعت ليجيا قرعقة حذاء تسلي على الشرفة أخرجتها من عزلتها  
أدبرت رأسها فأرأت جودا لأمسة وفي يدها اليمنى سبكرة مستعصمة. وعندما  
اقتربت من ليجيا كانت تنفخ سبكراتها بهركة حادة شائقة على أرضي  
الشرفة.

ويا ليلي كم أنا مسرورة لأنني خرجت من تلك الشكينة - إنها حجرة كروية لتسلي  
حائقي لوسمع أخوي تصبحتي وقام بطلاء الجدران بلون أصفر زاهٍ بدلاً من  
ذلك اللون الداكن اللدني. لم يستمع إليك يا ليجيا.

كانت وهي تصحك قليلاً.

والله أعلم بأنه كان قد انغمس في مشاورة من مشايراته المكتوبة مع زوجته ليل  
في هذا المرحل بحيث يبلغ ساعاته.

لجود جود لحظة وعندما استأنف قصته كانت تيرة الكتابة في صوته قد  
تبدلت.

لجود هي أرجل الأربعة على أنه رغم أن الزوجين كانا كثيري التجار ولا أنهم  
لم يستمروا كزوجة بعد زواجهما ببركة جود في هذه المرة قد قابل له:

لجود استطاع أن يعيش مع شيطان - إن الحياة معك جميع وأنا أفضل الموت  
من هذه الحياة.

لجود ليجيا.

لجود جودا على أنه

لجود جود في الظلام وشعرت ليجيا بألمها تسقط على أعضائها  
ساعة على سبيل شيئاً لفظة هؤلاء الأربعة التي لم يكن هناك أي شيء

لجود جود قال إنه يرافقتها دائماً وإن من الأفضل أن نوت.

لجود جود جودا على أنها أصوات السيارة كلما لم تكن فرائض كروية نفس  
مستعصمة في شبيب وبيجا كانت ليجيا تراقبه نظرت لها فكرة أن كارمينا

لجود جود كما نوت الفرائض فتم دفعها شيء الذي لم تكن تستطيع مقاومتها  
في تلك.

لجود ما أفكر أن لفظة هذا الحادث نشرت في الصحف.

لجود جود جودا على أنها جميع معروفات كما كانت كارمينا راقصة  
سبكرات ليل زواجها. وكانت حيرة جوداً رأسها ميات علة هذا في تشتت

كانت سبكرات حائقة المظهر كزوجة شريفة وأما أمي أمي مروت عليها أنها حزن  
سبكرات موتها فلم يكن معزلاً بالنسبة إلى عقل طلي في الثانية عشرة من

عمره أن إنساناً في مثل هذه العمودية والجبال يكثر أن يمت كلمة السكوت  
وعلة.

لجود جود ثم استمرل بصوت خفيض:  
لجود لفظ أن تكون جوداً راقية لما هي ملامحة عليه لأنني أشتي أن يعيد  
تاريخ نفسه لهذا ما يحدث في عائلتنا بطريقة غريبة.

أقبلت أو طلاء الخياط - يسكنه الحبال - جيل - لابد أن عمره مئات السنين .

قالت ليجيا :

«كل شيء في هذا المنزل قديم ، طارِب في القدم.»

مرة أخرى تفتت جردا سيكارتها على الأرض وشعرت ليجيا بعيني

جردا الزرقاوين المخطشتين تطران إليها وتتجسسانها ثم قالت لها :

«ماذا أعددت للمستقبل ؟ وهل أدخلت أقوى في حساباتك؟»

في لحظة غير وجه ليجيا وهشاع شعورها بالضعف والتأمل في مجال أسنة

الحرب ورقة أشجار الصنوبر وورشانة المنزل الملبس

«كف أخطأ أو أفكر في المستقبل إذا كنت لا آمنه شئاً عن الماضي.»

«لأن قولي لي شيئاً آخر . هل كنت توبن الحروب من تبيز ذلك المساء عندما

جرح يانكره ؟»

«ناتقني ذلك ؟»

قالت ليجيا وقد التفت عيناها بعيني جردا :

«لقد عدت .»

«نعم لقد عدت .»

سحبت جردا نقلاً من سيكارتها ثم قالت :

«من قال الذي لم تطيق البعد عنه ، روبرت أم أقوى ؟»

ابتسمت قليلا وهي تسبح ليجيا تشويق وأحاديث

وهي ثم عدت وأنت تحضرن من الكلمة . وكان منظرها مريباً عندما رأيت في

الروعة . كما لو كنت قد طعت في عينيك .»

قالت ليجيا وهي تلتفت :

«بالطبع كنت متفطنة . فما من أحد يحد أن يرى شيئاً يتألم.»

بمخاصة حيوان روبرت أليس كذلك ؟ على أية حال أريد أن أضع أمامك

النقطة على الحروف من الحائز أن روبرت تنمر بالامتنان لك لأنك جعلت ذلك

الكلمة الذهبي التركيز إلى المنزل . ولكن إليك أن تصحوري خطأ في هذه اللحظة

من الامتنان مستوي إلى أحد من قاله إلى قرار الفتيات الشابات في المستشفيات

لا يمكن أن يعيبه .»

«ما بي من شفق لأرضك.»

قالت ليجيا وهي تكتفئ تهوي عن الشرفة من فرط شعورها بالاحانة . ثم

وقعت ملتصقة تماماً بالخياط وودت بحسبية .

«كيف لتفترين بذلك ؟ أنت تعلمين كما أعلم أنا كيف يخفني ولد سبعة كل

ما قاله لي في لحظة الاستقبال .»

سألها جردا بعد تفكير عميق :

«هل لك أن تذكرني لي ما قاله لك مساء السبت ؟»

ولما لم يجيبها ليجيا التفت منها ورائحة عطرها تسيلها وقالت :

«استعني إلى حيناً . لينا نكلم صراحة معاً . استطعت الإبداع بأقوى في

شبابك وهو أكبر شعبة في هذه اللحظة . ولكني لن أتركك تستحوذين على

روبرت . في الولد نفسه . إنني لأعجب ماذا بك من إغراء للرجال ! ولكني

أحذرك من محاولة اصطيد روبرت . وإذا كنت تعبرين كلامي هنا قطعاً

تجذر وألا تصتبرف بمك بالطريقة نفسها .»

كان منظرها في تلك اللحظة يؤكد أمورها . وكان كرفها الشديد ليجيا يبدو

واضحاً في عينيها الزرقاوين .

«هل تعتدين أني لم أخطئ بعب عينيك برف روبرت لأغرائك لأصطف ذلك

جيداً . وإذا كنت تعتدين أن روبرت عندما يلقيهم الطعم الذي تقدمينه له

سيكتفي بالمغازلة الرقيقة والحديث اللطيف مثل أقوى فأنت مخفظة . إن

روبرت من طراز آخر يختلف عن أقوى وهو لا يقبل أن ترفض طيباته .»

«صحتك شجاعة ذات مغزى لم رفضت بعدها تنحس شعرياً الفخيس

الطعوص بحركة متصورة فاضطت رائحة عطرها المسرة وفجر جمال جسمها

أقوى .»

«إنك طيعة تفهمين أني أتكلم عن طرد والى حقوقك عليه مقدمة على حقوقك ومن

ثم فإن لذي ما يبرز استيائي من اهتمامك بروبوت .»

«أنا . أنت لست مهتمة .»

أثرت ليجيا وتراجعت بعيداً عن جردا وأثارت أمورها وحركاتها

استنارها .



«لا أريد فقط أن أتذكر من أنا وأن أعود من حيث أتيت».

الستغفات ! لقد أتيت من الستغفات ، أليس كذلك؟»

عص الرمح لأشجار الصنوبر وشعرت ليحيا بالوحدة القلقة . كانت جردا تحدث بحرية عن الستغفات ولكن أليس من الجائز أن الستغفات تحمل سر مصيبتها المقلوبة؟

«ما لو كانت هذه المستعرات الساكنة حيث يصبح البكران فرق ثياب شجر تحمل سر ماضيها الضائع الذي ينتظر أن تحت عنه؟

«حققت صوت الجرس النحاسي من داخل المنزل ، قالت جردا ،

كانت الطريقة التي حضرت بها إلى هنا غريبة كأنها مشهد من رواية - كثر - ، يسخر في تلك المستعفات ، ثم ظهرت بطلانك المسرحي . والآن مضي سبيل أكثر من نهر هنا ولم يبلغ عن اختفاك أحد وهو أمر غريب . وهكذا يبيت هذا منزل رواية أخرى ككتافه ملقونة».

استمرت كلمات جردا تتورق في رأس ليحيا وتزورها أثناء تناول العشاء وتحتها غرمة الاستئصال . أما جردا فقد استعارت سيارة أخرى الصغيرة

«كانت السيدة تشيز

«لا بد أنها ذائعة لرؤية روبرت».

«أنتي أخرى أبواب غرفة الاستئصال ووقف مستنسا بظهوره وانسم وهو يجر رأسه مرفعا»

«قالت السيدة تشيز بحدة ،

«لا أريد أن يتزوج روبرت هذه الفتاة ، إنها جميلة ولكن أفتها مبيدة»

«ردت أخرى ،

«لأن لم تبيس بلبث شقة عن ذهنيها إلى مكتب سجل بزيارتها للتزوج»

«ثم انسحب وذهب إلى الأرملة وأدار السراويل فبيعت الغرفة في جزء من الخمسين المائنة . من أخرى يده إلى ليحيا على غير توقع:

«هل لي بدين الرقص ؟ ألا تجزيين ؟»

«لا ، ما أظن أنني أجيده الرقص».

«تراجعت بعيداً عنه واستمرت السيدة تشيز تقول وبها صيغول . روبرت

«من الويل أن السرعة التي كان يتقلبها انتهت ، هل تقول يا أخرى متى تبدأ البروقات للرواية الجديدة؟»

«يقول إنها ستبدأ بجرة العنود على غداة - مثل ابنته - مقلوبة من جمهور المسرح - وأظن أنه يقصد الجمهور النسائي - يجب أن يكون عمرها عشرين عاماً وفي

الوقت نفسه تبدو كنت الحليسة عشرة».

«قالت السيدة تشيز على الفور:

«طبعاً - الفتى لم يتجاوز الرابعة والثلاثين كما أنه يبدو على المسرح أصغر سناً . إذا فهو يلعب دور الأب أخيراً ! هذا يجعلني أسأل إذا كان اهتمامه الخفاش - جردا - نوعاً من الدفاع النفسي لأن يصيح أباً حقيقياً . يجب أن يجعل الحليقة تبدو واقعة مصحراً كما يقول».

«وما عدي - الاطلاح لأن يصيح أباً عاداً له أسباب بيولوجية ولكن لا أظن أنه حتى للبطل الذي يشبه الكيكل مثل روبرت - يجسم نفسه مثقة الزواج لينظر شعور الأموة في التمثيل . وعندما أقول مثقة الزواج - فأنا أتكلم من وجهة نظر روبرت فقط في الزواج ، والتي لم يغيرها على وجه التأكيد رغم ما قاله ذلك المساء».

«سألت السيدة تشيز بحدة:

«معلقاً لسانه

«جردا كلمة العرس وهو ينظر لجردا» .

«وأه»

«تكررت السيدة تشيز في ذلك لحظة ثم فجأة تحولت موضوع الحديث . «وأنت هل فكرت في راجيك تجاه اسم تشيز - إنك تباع البساطة والثلاثين وإذا تركت الأمر لضع سنوات أخرى فإنك ستعقد حياة العزوبة الفرجة أنك لن تطيق أي امرأة بجانبك».

«وبعد كانت السيدة تشيز تشعر عن أرائها كانت نظرتها تنجذ إلى ليحيا التي كانت تستند إلى باب الشرفة وتلمح قدمها كفتاة صغرية يصرخاً أن تقضي وقتاً في التأملات».

«تتبع أخرى نظرة جدته والجدات تذكرها»

توالت

أنا أنسى، وصحتها جيدة رغم أنها تبدو كلفظة خاطئة.

صحت السيدة المعجزة نظراتها ذات الاطار الذهبي فوق أنفها واستمرت

في رجل وسيم يا أفري وإن نود صعوبة في الحصول على ما نريده.

والتيه فز كنفه وضع فلفله حسب في المدة بقدمه.

الرسامة ليست كل شيء يا جدي.

جاءت تتواري لي يا أفري وأنا سيدة طامعة في السن الرجل الوسيم يستطيع

أمر الحصول على ما يريد ولكن ليس بالضرورة أن يدفع ثمن ذلك خلقاً كريهاً

إن لك أجداداً لم يكونوا على خلق يا ولدي - يمكنك أن تتفوق عليهم.

ياهم على القصدين أن يتوق على بوب.

الشم قليلاً ثم ألجم ناحية أبواب الشرقة.

ياك تفكرين بحق يا ليجيا.

اليسمت له:

مراعاة الحديقة جيدة. أفس أن أصعب هذا المطر في زجاجة وأسجبه راحة

الحريق. إنه سيتركني شبح طوال حياتي.

انقضت التماسكها ثم أخذت لتفعل على الشرقة كأنها تريد أن تهزبه فجأة من

خاطر يزلها. ثم وقعت بجانب الحائط وسار أفري وراءها ووقف معها بجوار

الحائط كانت القنابل والروائع الخمسة تطفئها كالصاع. وسرت إليها أنغام

الترسقي من لوحة الاستقبال.

جسد أفري

وتبين تبدو أكثر جمالاً في اللباد عندما يغطي الحديقة ساطع من الثلج وتجدد

البحران الشجر.

قالت ليجيا بسرعة بدون أن تنتظر:

والن أكون هنا عندما يأتي الشتاء.

فمن أخرى كلفها بركة قاتلا:

وليس من الضروري أن نخشى يا ليجيا. إننا نغترس أن لك زوجاً أو خطيباً

للفيلم الذي حول أوصافه يشرح إلى ذلك، ولكن الاحتمال القالب أنه كذا. لك  
خطيب وألك اختلفت معه. إن مشاجرة عاطفية قد توفى إلى وفديك في تسليان كل  
توي يربط به.

هايت الأسر هذه البساطة: كم أود لو أنه كذلك.

خيول إليها أن جردا تلبج بجابتها مرة أخرى مشوقة وحيلة بلستها الحربية

الأزرق وهي تقول يصونها الأرض من العرب. أن أجداً لم يبلغ يلفك وتركت

كثافة مفتوحة تحت مسؤولية أفري. كانت جسدا على حق البعدما

بتخيب أحد الناس عن حنقه شعور ذاتاً ضجة كبيرة ليهرج الأنازير للشرطة

ومعهم صور وأوصاف وكل أنواع العلومات. وسأل الأسفاد والستيفيت

وأحياناً منز العمل. وبهم التعرض على الشخص المقتول في ساعات ليلة أو أيام.

ولكن ليس من المعتاد أن يترك المقتول كما تركت هي لشيء شخص غريب لو كان

هناك من يتم بها.

ذلك الحذاء الضيق على سبيل المثال: كيف حصلت عليه. هل سركته؟

وكني عن ذلك.

تبرها أفري.

واي لسب سارفة ولكن إذا بدأت تفكرين هذه الطريقة فيسبح بك الرمش.

وسأفطر أن أحصلك تلميذ الفرائض وأفرض عليك نظاماً عقابياً من الكسرة

والبيض المسلو. هل تريدين في ذلك؟

رفع وجهها إليه فرأى اضطراب أعداها السوداء والرائش شفتيه. أبلغها لحظة

تم تركها قاتلا.

والن أعترف هذه المرة. ولك أنه تخي باللاتية على أزرار أبو حنجر والمشور.

لم تلم ليجيا جيداً تلك الليلة لقد جفها النوم لساعات طويلة. وال ساعة

مبكرة جداً. سمعت أفري يتصرف بسبيله فتهاوت بسرعة من فراشها لترى

في أي متاح سافر أفري إلى بلينوت. كان الضباب الخفيف يغطي المدينة

وسعت أصوات الطيور تصدح في الضباب. انشغرت ليجيا ونست ذراعها

إلى صدرها.

في الليلة الثالثة كانت لها جردا للم أبيت من المستنعات. وهذا الصباح



وصلت ليجيا إلى هذا القرار. سألهم اليوم إلى المستعانت لئلا كانت تستطيع أن تجد مفتاح السر لتخصيتها .

عندما انسلت خارجة من المنزل حوالي الساعة الثانية والنصف بعد ظهر ذلك اليوم . كان صوت الأذن المكتبة التي تنطق عليها جوا في غرفة المكتب يتكفد السكون الذي يغشى باقي الغرف . وكان اخوه الخاص بالسيدة تميز عادوا تماماً لأنها كانت دائماً تصرخ بعد الظهر . ومرت ليجيا سترتها بأصابع بلادة غصيبة وانصرفت مسرعة عبر قاعة تميز .

لم تكن هذه أول مرة تخرج إليها إلى الحديقة منذ وصولها إلى منزل تميز . ولكنها لم تتخط من قبل نهايتها التي تحددها الأشجار إلى حيث يظهر فجأة بحر من الأعشاب الطويلة والأشواك الكثيفة . ولا يسمع بعد الصوت المألوف لسقوط ثمار البندق من أشجارها . والأوراق الصفراء من أشجار البتولا القضة الجسيمة في حديقة تميز .

عندما وصلت إلى منطقة هائلة مسطحة تكسوها الغشائش ولي أخلافاً لشجرة صغيرة من أشجار العليق . تبدو ثمارها الحمراء زاهية تحت أشعة الشمس التي تسطع في تربات منقطعة على المستعانت . كزرت نفسها على الجشائش تحت الشجرة وأخذت رأسها إلى جذعها الرمادي الشامخ . لم تكن ليجيا تعلم أي نوع من أشجار العليق كانت هذه الشجرة . ولكنها لم تعلم أنها شجرة طيبة في هذه البقعة الغشائية التي كانت تبدو وكجزيرة خاصة بها وسط أعشاب الحايح . ابتست ابتسامة غائبة . أوه . كم كانت حياء عندما كانت خائف . المستعانت في قوس النهار مختلفة تماماً عما كانت تبدو تحت طوق القمر الشاحب وهو يمر شعره كالساعة في السماء الغنية أما الآن فإن السماء تبدو كخلفية غمادية بغمد الزكران أجنحة قبيها وهو بطير ويطلق صيحه المألوفة .

ارفعت أهداب ليجيا على حجبها . وفي لحظة كانت قد أفرقت في النوم ولم تشعر عندما جاء أحد الطيور والبقل ثمره حواء من الشجرة .

ومما أفرقت في النوم فجأة فقد استيقظت فجأة . وهي تظن أنها نامت لحظات . ولكن أطرافها الباردة والاهتم في شغلها وكشفها للتخشين أنها بعد ذلك . نظرت ليجيا حولها فوجدت السماء وأرضي المستعانت وقد أعجم لونها . غشائش أنها

قائمة ليشع ساعات . وبينما هي تفكر في ذلك ويحدث ولينها الضخمة صحتها صوتاً يقول :

نعم يجب أن استغربي في النوم تحت هذه الشجرة من العليل . مناسب لئلا .

أدركت ليجيا رأسها بحلق فرائ على بعد أقدام منها . روبرت تميز . واقعاً . لم يكن يلبس قميصه وكان شعره الأسود يظفر في الهواء الذي كان قد اشتد بشكلي ملحوظ أثناء نوم ليجيا . وكانت على قدم البصاحة لحيية جداً وهو يتربص منها . ومع ذلك عندما مد إليها يده ليستدعها على القيام لم تتجنبها بل أمسكت بها .

أوه - إن جسي متخشب .

أمسك بها وبوجهه الذي أخذ يدعك سابقية ليجيا فيها المم . ثم قال ريبكارتة نفل من جانب قدمه وتلقى بدوائر الدخان اللاذع في عينيه . وأليس هناك ما يكفيك من الأسرة والأثاث في منزل تميز ؟

نظرت إليه بعينين تاعنتين وتم تناقشه في رغبته الجاهلة أن يمتلكها بيذا كانت يدها تدعكان قدميهما كما أعاد إليها حركتها الطبيعية .

سألته .

مؤلفاً ترى أنه من المناسب أن أقيم تحت شجرة العليق ؟

أخذ يرائها بعينه الضامكتين .

وشجرة العليق هذه هي شجرة امرأة الساعة .

أوه .

نظرت إليه بعينين تملأين من اللبلا وشعرت بغربة الواسع فداقت يارتياك .

ولست امرأة ساعة يا سيد تميز .

أأنت كذلك يا ليجيا ؟

ضحك بصوت خفيش .

وكيف أستطيع أن أقسم أنك لست . فبر عقيقي . شططية خيالية - تلوين البحر حولك . هل لدمك أحسن حالا الآن ؟

وأجل . أحسن حالا .

من بعد حيل والآن أخير يتي 194 حيث إلى المستنقعات بمقروك والساعة تقرب من  
 خمسة .  
 «هنا غير معقول»  
 «نظر إلى ساعة وقال :  
 نزلت بالفيط الخامسة إلا سبع عشرة دقيقة»  
 «ولقد نزلت أكثر من ساعتين»  
 «بعد هنا في هذا الجو وأنا أظن أن السماء ستطر حين رأيتها مليئة بالسحاب .  
 كاسرات العسكرية التي تتجمع للحرب»  
 «نزلت إلى حيث أتيار ال السماء فرأت الرياح مثل قائله لفرقة حربية ، يهتد  
 السحب الرمادية الصفيرة في تشكيلات تأمياً للبحر ، وكان حسياً أن تتجه إلى  
 هذه البلدة . وتأكدت ليحيا أن السماء ستطر كما قال روبرت .  
 «مجهازي على أمتلي عن سبب وجود مقروك في المستنقعات»  
 «كنت لأشعر على نفسي . فقلت أنني قد أتذكر شيئاً هنا في المستنقعات»  
 «دخل المستنقعات»  
 «والآن لم تكن عينة سائرون بل كان بها تعبير من الفشل . هنا لمحت شجرة  
 حديق التي تشغل بعرها الحراء ، والسحاب يلقي ظلاله عبر السماء . كانت  
 هذه الغداة جلالية بحيرة تهادده يهتف ، كما كانت تبدو سادقة وغزلاء مما حركة  
 حياذره رفياً عنه .  
 «أنا إلى الكوخ - سأقدم لك الشاي وسلمطين على بانكر»  
 «كان يراقبها وهو يتكلم ويرى حيرة عتبهها»  
 «أكرهه»  
 «قلت بشرة غريبة وكأني لا تصدق ما سمعته»  
 «لا ... لا أظن ...»  
 «لا تظني شيئاً يا ليحيا»  
 «فألمها وهو يتشم»  
 «ولقد أبعي مشاعرك التلافية . سيكون هذا الفشل لك . كما أظن أنك  
 ستعجبين بكبري»

من بعد فتحة ليلك عليها الشطر قرأى كلاًها نقطة مطر كبيرة .  
 «والآن يجب أن نعودي معي ولا سبيل لثاماً - لنا عيدين عن كومي ولكن  
 تميز أجد كثيراً»  
 «سمعت الشطر يسلط على أوراق شجرة العتيق وشعرت برغبة في أن تلتفت  
 وحيلة . فقلت :  
 «أظن أنه يجب أن أعود معك»  
 «وعندما جعلت نظرت إليه فوجدت أن وجهه يشبه تماماً ذلك الوجه في صورة  
 الموجودة في تميز وجه جاس وأسر وتنعكس منه مرارة وأفالية لا يعرف سببها  
 «لقد يجب أن تأتي لأنه لا قرار من الحزن - أليس كذلك يا ليحيا»  
 «إن كلاً  
 من يشعر بحس استطلاع غامر بالنسبة للأخر وإن استريح حتى نرضي مقهوراً»  
 «هبة»  
 «أسيك بعداً ولجأة كانا مركضين معاً تحت الشطر وأصابعه تطبق على يدها  
 أحياناً وصلنا للمدخل الحجري المعروف للكوخ . روبرت وهما بيننا والشطر  
 يتسلط من وجههما كان الكوخ وحيداً على حافة أيكة من الشجار الملسوك  
 التفتة وبعض أشجار التردار الكثيرة وأشجار الأرض المشابكة»  
 «غض روبرت الشطر عن وجهه بكلمة سترته ودفع باب الكوخ ففتحته  
 «هيا ادخلي . هل سمعيت بانكر»  
 «ثم رفع صوته مخاطباً كليله بانكر  
 «كل شيء على ما يرام أيها الفشل بانكر - كلف عن الصباح ولا تدعي أنك تنوم  
 بانقراة . من هنا يا ليحيا»  
 «فتح باباً جانبياً في المدخل الصغير المغم . فانتشرت حيرة من فوهة غريب  
 الترهل التفتل في الشفاعة ناحية ليحيا وجاء معها بانكر وهو سعيد بتعرفه  
 عليها وإقباله لتعرب بغرة على كتفها وهو يشدك فاً ويلق حبات المطر عن  
 عذتها»  
 «أشعل روبرت مصباحين كرويين فأضاء الدور الغرفة ولكنه لم يصل فاضاً  
 إلى كل الموارض الخفية في سلف الغرفة»  
 «نظرت ليحيا حوله وهي متبعدة لوجودها في هذا المكان - كانت تفسح



فإنها على أية حال ، بانكر وهي لعنتم ، ظريفة لا شعورية بفشلها العفوي كمنوع  
بقيها مواجهة ما قد يكون باقياً من غداً لها وراء البسامة ، وروبرت وهو  
يرائها ، أعجبها الفقرة ألياً إعجاب.

الكراسي السوداء طريفة من الخشب المجهول صممت للاسترخاء ، وعلمها  
وسائد من النسيج الصمغ البانكس وعلى طرف حسن ، بعثت أرباباً بدلة فدت  
كأناجيل الخاتم ، وسعت دوارق ليسي ، وشبع وكانت الحمران الصفا ، تزيان  
بعدد من النطق النحاسية الغريبة ، وعندما أشر ، وروبرت ، التفتار معهما  
شكل التفتار الحمران النحاسية المتعصبية وهي تمسك لونها الأحمر الذهبي على  
الأواني النحاسية والقصديرية وأيضاً على شعر بانكر الجميل.

سألتا روبرت :

وما رأيك ؟

وأخبرني كثيراً لا شك أنك تشتهي إلى كل هذا الأمر الذهبي والآسود وومضات  
الأحمر الباهت التي التامن .

«تقصدين جيو المسرح»

ونكاديا كانت تفكر في كل هذه الألوان كانت تشكل خلفية صورة ما وكانت  
تدلى إلى الاعتقاد بأنه يعرف ذلك أيضاً نعم إنه يعرفه ، إنها تستطيع أن تؤكد  
ذلك من التعبد الساخر على قدمه وهو قائم بجوار ومن الطريقة المتعطرة التي لا  
يمكن إنكارها حين قام بسحب سترة التريد عن كتفها التحفيزات.

«إنها في غاية الجمال ، هل لديك مبدلان»

«لا ، لا أن قدمي على ما يرام»

ونشي ، من التزعزع كنت تدرسها نفسها خوفاً من أن يهرع طلع حذائها أيضاً  
«إنني أبدو كافري ، أليس كذلك ؟»

أبسم البسامة عريضة وهو يلمد السترة على مستند جلدي ، ويدلعه أمام النار .  
«هل ذهب إلى جليسون اليوم ؟»

«نات رأسها بالأحباب وهي تعلم أن جودا ، ٧ ، أخوتها بذلك عندما كانا معاً  
في برشام الليلة الثالثة . أخذت رسي على راية بانكر النحاسية الذهبية وسألتها  
تأملان ومع النار الأحمر في تكون ، جودا ، سبعة بحفلة الشاي الصحابة هذا

... شغفها بشدة وتقول كلمات لطيفة وعذبة .

يجعلني أن أحسرت لك ذلك الشاي الذي وهبته به ، على أنت جالسة .  
«لماذا تسأل ؟»

«أود أن أرى أن تعرضني حتى أرىك مهزلي في إهداء الطعام ، سأعطى عذبة بعض  
ومعها شيء غريب ، ولم يحدث بعضاً منه في الأكلة خارج الكوخ صراع اليوم .  
هل تعجبك هذه الفاتحة ؟»

«إنني أحب عني التقارب»

«إنني لم وهو يطبخ رائحة جميلة لا تشابهها في رائحة أي شيء كانها  
أبسم البسامة صبيانية ثم ألقه ناحية الباب ، وعندما وصل أنه الباب  
استدار ونظر إليها وهي تجلس بحبوبة سعيدة على السطح الذهبي الآسود ونسك  
بانكر كأنه لعبة قديمة كبيرة .

«ليجيا ، لماذا تقاطعت بعدم حب بانكر يوم كذا في شيزه ؟»

نظرت للكلب وهي تهرج .

«أنا أحب بانكر ، أعيد بيده»

«آه ، إنني أفهم تماماً»

«قال بصوت ضاحك

«أما أنا فلا حبة عندك لي»

«كنت لاسياً جداً في ذلك اليوم»

نظرت إليه نظرة خاطئة - أبسمها بانكر لقد أخذ في تلك اللحظة يلق  
ذاتها بلسانه العنكب العنكب .

«أنه روبرت :

«كنت عن ذلك يا بانكر ، أليس لك تلك تلك»

«لا تتفهم ، إن لك لا وثنى»

«فيلك ، ليجيا ، راية الكتاب لقطب خاطم

«شعبي لقطب هو الذي يستطيع ذلك ، أليس كذلك يا ليجيا ؟»

«وهذه نظرة إليه بحدة قرأت على وجهه تلك الانسامة التي كانت على قدمه

في المستنقعات عندما جذبا من اقتاتل تلك الانسامة العربية المبهمة

خرج وأقبل الباب - فبعدها مرة أخرى استعار عريب بأن هناك دليلاً وراء هذه  
السحرة إلى الشاطئ . شعرت بالانزعاج والامتنع على وكذبها كأنها تنوي تخريبه  
من السرور من الكرخ . ولكن بانكر أحمد بن وديع رأسه بعرفها كأنه شعر  
ببرهانها

ألم يا بشار . ماذا أفعل الآن ؟

ظننت أن المستنعات تتأديني ولكن هل كانت المستنعات مثلاً في الشر

تأديني ؟

## ٦ - المطر ليس أبعد من صوته

بعد الساعات التي قضتها ليجيا في مستنعات ديفون شعرت بالمسوع  
بجدة أن تنقل راحة على الغراب المسوي الآتية من الطبخ . وتناولت هي  
وربورت طعامها على مائدة مطوية أخرجهما من دولا بحت السلم المزلزلي  
الضيق

كانت العجة غنية ولذيذة . وعندما سألت ليجيا روبرت كيف تعلم  
الطهي من كثرة وقال إن أغلب العازلين يجمعون هذه المأكولات . كما يجمع  
السيدات الشغف الغريبة الصغيرة . ثم انضم انضمام رقيقة والنفذ حول المائدة  
وسكب بعض الشراب في كوب بجانب طبقها وقال .  
«يجب أن أكون مضطرباً كرجلاً . ولا أريد أن يساء فهم دوافعي »

رفعت نظرها إلى وجهه الأسمر الغامق وهو يرتدي فائقة من الصوف سوداء  
عالية الرتبة . وتذكرت ما قاله أنري أنه يذكورها بطريقة لا شعورية  
بالشخص أو الموقف الذي قرأت التفرار منه .

تحركت عينها التفتحتان بسرعة متجولة على وجهه الأسمر . ورغم أنها لم  
تسمع بالفرجة من مفاجئة تبهده العمة التي دخلت فيها عند فقتها وذكورها . إلا  
أنها شعرت فجأة بأنها متأكدة من صحة ما قاله أنري . فعدت لظانها في أول  
مرة في تميز - كما قال أنري - ربطت في غفلتها الباطن بين روبرت وديع ما  
تحاول التفرار منه . وكان يحسها لأنها كانت تعلم طوال الوقت أن شيئاً ما فيه قد

## عباير



يتركا زيتها ويبيعه من المكان المسمى الذي دخل فيه أو الملبأ الذي لجأت إليه  
لتهرب من ذكريات شيء ما محببته.

قال روبرت :

«كنت أن هناك دافعا آخر وراء دعوتك للناس أليس كذلك ؟»

سأته وهي لسع فيها بعصية :

«أليس هذا صحيحا ؟»

أجاب بساطة :

«نعم ، كنت أشعر بالرجعة .»

أله :

صعد هذه الأله سائرا وهو يمشي بعينه بجملة :

«ألا تعلمين أنني احس دائما بهذا الشعور الانساني ؟»

كان يتكلم بسخرية ولكن ليجيا رأته في عينية نظرة فجعلت وحلفت من أن

هذا الاعتراض لا يصدر منه الا ناهرا شعوره بالرجعة كأي شكل عام سراً خاصة

به . ونحن الذين اليها يهمل السر لم نترأ حشاشاً في مشاعرها.

انتمست وقالت :

«أنا أعلم أنك تستطيع أن تكون لطيفاً مثل أفرى عندما ترغب في ذلك .»

قال وبإسماة ساخرة تبتسم له :

«ها عزيزتي لا أظن أنا مستأنس لطيفاً فأنا لست لطيفاً»

عاد إلى كرسيه وجلس عليه نظرت اليه ليجيا وتناولت كوب الشاي

فأخذ يراقبها وهي تأخذ منه رشفة . وقد بدا أن مذاقه الجاف اللامع لم يجيبها

ولا حلا تحول فراقها وكيف كان جلدنا يهكس لون عينيها الأزرقاني الشاحب.

«أيتها الطفلة الغريبة ! كنت قاسياً عليك في مناسبات عدة . فإنا لم نرفض

دعوتني وتتعدي علي عندما دعوتك للشاي هنا ؟»

تزلزلت بينا التردد في الهواء وفيها قطعة من عتي القرباب ثم انتمست قليلا

وقالت :

«في الحقيقة لم أفكر في ذلك . ولكن هل كنت متغلب لو كنت طلبت منك

ذلك ؟»

ألقى رأسه الوراء وضحك بصوت عال .

كان النظر ينساقط على نوافذ الكوخ ولكن الجو في الداخل كان دافئاً ومريحاً .

وأخذ روبرت يتحدث في مختلف المواضيع . عن المسرح والأشخاص الذين

عمل معهم عن باريس في الربيع وعن أشجار أير لمررة عندما تنفتح أزهارها .

وعن العائلة الأمريكية صاحبة الملايين التي أقام لديها فترة من الزمن . والتي

كان لديها فرقة موسيقية دائمة تعزف الموسيقى للضيوف أثناء استجماعهم في

حمام السباحة الفاخر . سطا بحر الخدم يسواي عملة بجميع أصناف المأكولات

التيهية مثل السمك المحشو بالكبد وبيض التورس المسلوق والكافيار

«أعجبني هذا المرحلة السويج . لكنني افضل بلاط الملكة البيضاء الآواني إلى حد

كبير . كل تلك الأجسام المغطاة بالزيت . وذلك الموسيقى الجيترو التي تصدح

بينما يقيم الأسان السمك المحشو بالكبد جعلني أشعر بالاختناق .»

رشف شرابه وما يد يد ليأخذ الجين . وبينما كانت ليجيا تراهيه أحست أن

يديه يهتلك بشكل غير عادي بالكبد إلى رجل .

«هل تريدني بعض الجين ؟»

فصت ليجيا قطعة من نظيرة التفاح التي أخبرها أن السيدة التي تحضر

من برشام لتطيل منزله أفندتها له.

«أيا سيد طيبة ولا تكف عن التلبي علي لأني أعيش هنا بفردية»

ضحك :

«أني لأعجب ماذا ستقول لو علمت أنني لا أعيش هنا بفردية ؟»

ضحكت ليجيا وهي تلمع السكر من سبيلها وقد اختلعت على نفسها.

وأفكرت في هذه الساعة أنه يستطيع أن يكون سائرا بالباطلة نفسها كما

يستطيع أن يكون قاسياً . ولأنها كانت شديدة الحساسية تأثرت بسحر كما سبق

أن تأثرت من قبل بقسوة.

مع مرور الوقت شعرت بانحدار والاسترخاء بينا أخذت حقة محاولتها لتل.

وبدأت تشعر بسحر المكان الذي زاده جمالا كل ما في الغرفة فقد شرب بانكر

التي اخصني به بسرعة وانتظلي بحسن الذهن أمام النار المتوهجة ، وانتشرت الأصواء الخافتة المتعكسة من النحاس والأواني النفضورية ، وخلفها اختلط الأبيض والظلال المتراصة على عوارض السقف الخشبية السوداء . وكان هذا إلى جانب ذلك رغبة مشتركة بين ليبيجا وروبرت في ألا تنتهي هذه المأساة أبداً . خوف مشترك من أن شيئاً قد يحدث فيحطم سعادتهما المتدفقة في هذه اللحظة الساحرة التي وجداعا معاً على غير مروت .

ولكن العالم يدور والساعة تنق وكلامها يشعر بالأسف يرفق في صوت روبرت وهو يقول :

جسناً يا ليبيجا - هل استمتعت بغيلاني وطعمني الذي أعدته بنفسى .  
استمتعت له عبر المائدة وأشارت الى طبقها الفارع :

وكنت جائعة أكثر مما تصورت .  
بعد مستلعمات مشهور بفتح الشهية - تعالي الى ديفنون العظيمة بجل .  
جسك كالأرنب لهذا جئت أنا .

وأوه أنت ؟  
نظرت بعينيها البلسجيتين الى جسده النحيل .

« من تكون أبداً في غير حال بصوتك الزودية كأنفاج وبكركك البارز كما أن هذا سيكون صدقة لكل المعجيات بلده .  
« أم المعجيات - آلاف المعجيات الشهقات في  
جسمك ولطفي في بطن يرشاة اللث .

« إن لم يكن صدقة لمن - سألمح دور الأب في مسرحيتي القليلة هنا إذا استطعا أن نجد الفتاة المناسبة لتشيل دور الساذجة إبي تباطين وهي إنما سيئات كأفندي في الزاوية أو يكن في الثلاثين وجافات كالآونوار . مفعول أنا إذا كنت أقوم بدور أب لأمرأة في الثلاثين تتظاهر بأنها في الخامسة عشرة »  
« وإذا ستكون طفلة سمينة بكم أمر »

ضحكت ليبيجا وهي لا تتصوره كآب لطفلة سمينة بكم أمر  
« من يكون هناك شيء على الإطلاق إذا لم نجد النوع المناسب . لمي عرض للذهاب الى نيويورك إذا فلتت المسرحية البريطانية . وفي الأكلب صأراحق

عليه .

« ألم تقل لي قيلم سيأتي »

« لا . فلتذهب السبنا الى الشيطان . فقلت بعض الأعمال الصغيرة للتليفزيون . ولكنها سريرة وتنتهي قرواً . أما العمل لثمة ستة أو ثمانية أسابيع في ستوديوه  
هذه يلزم من الى الجوتوبه .

استمتت لثمة حيرة وأخذت تتعاطب بانكر . عندما اقتررب منها . لاحظت أن علامة الحاتم اخفتت تماماً من أصبحها الثالث . واللمحة غامرة شعرت أنها تعرف السب الذي دعاها لأن ليس خافاً في هذا الأصعب . ولكن عندما حاولت أن تسك تلك الحليفة وتبينها شكل ملموس فوجئت بها تتلاشى وقضى تماماً . نظرت الى روبرت وهي تشعر قليلا بالذوار . ولأن موضوع الحاتم كان مرتبطاً في ذهنها بتشير قالت :

« طعمامك اللذيذ أشعري بالامتلاء لمرجة أنني لن أستطيع تناول لثمة في العشاء  
تيدما أعود الى تشير .  
« أه تشير »

نظر روبرت الى الساعة ونظرت إليها ليبيجا أيضاً ثم صاحت بارتعاج  
« سيكون العشاء بدأ عندما أصل الى هناك : ماذا أفعل ! هل نطق أن أفرى  
يكون قد عاد من بلسوت الآن »  
« لا أظن ذلك »

كان روبرت مسبقاً على كوسه يرشاه شرابه . وعلت فثلبه ابتسامه  
ساحرة وهو يقول :  
« هل يسأوره تلقى عليك إذا »  
« نعم ... قليلا »

« أمر وجهه لابتسامته الساخرة - وعلى الفور ذات سحر الساعة الماضية بسرعة . كما يندوب أمر شعاع الشمس غاربة الأفق - البصر جسدها حين أدركت أن مشاعر العباءة التنبية لا يمكن صوحها في ساعة . إن يجد ذكر اسم أفرى أعاد التصور بها وبدأت تلوها مرة أخرى كجروح ضناج ياتير الخطر منها .  
« وإنها طبيعته ... يجب أن تعلم ذلك »



واصلا متعلقة :

«إنه يشعر أنه مسؤول عني.»

أخبرني مرة بذلك :

«حلا»

رفع حاجبيه باندهاش وهو يسأل :

«هل تتكلمين أنت وجلسي كثيراً عني ؟ في كل حال لا أظن أنها أخبرتك بشيء. لم تكوني قد حدثت نفسك به - إنك تعلمين أنني شديد جداً أليس كذلك يا ليجيا؟»

قابلت عينيه الصائغتين ورغم أنها لم تستطع أن تتذكر عناءه وجدت نفسها لتسلس له العنق للدرجة معينة . إنه يجعل لينة لينة مميزة أصابعه عائقة تشيز . وقد قالت السيدة تشيز إنه يحارب هذه اللينة ويحققها كلها استطاع ذلك. لذلك كان علي ليجيا أن تفرقه ذلك اللعب الخفي كما كانت ستفرقه أي عيب ظاهر. صعدت في تلك اللحظة أنها تريد أن تلس وجهه وتحنف عنه ذلك التعبير من القلق الساخر.

توتر الجو بينهما وشعرا بالفرقة تضيق. لفرت ليجيا بحيلة عندما هي روبرت واقفاً وذهب إلى الباب وهو يقول :

«صاغت القهوة.»

وإلى التمر من القرفة بعد خروجه. ولم تسمع ليجيا صوت المطر والرياح أصبحت لا تشعر بأي شيء. خارج جدران هذا الكوخ الحجري ونسبت تشيز وقد أخذت تتحول في القرفة وتلس ألياء روبرت بأطراف أصابعها. قتاتيل صغيرة من الجاد الأخضر الشفاف وقتنا من التصني تحمل الورد في حجرها وقطعة من الخمر على التحاس معلقة على الحائط والأبواب الطويلة المتحركة كالدانتيل اللولبية الطويل المعبى. بعد قليل جلست متذكورة على إحدى الوسادات الجلدية وأخذت تقرأ إحدى رواياته.

عندما دخل روبرت ابتسم إذ رأى ليجيا تجلس متذكورة على الوسادات الجلدية المستديرة مكنية على نبات الفطر وعيناها البتسجيتان المبعان الأصراء من النار وعناها يمكن ظلال رموشها الغامقة الطريقة.

وما الذي تقرأينه ؟ هل هو نص مسرحية «العاصفة هي ميراثي»

«نعم.»

قالت وهي تبتع بعصبية بكوب الشراب :

«إن له قلباً طيباً للدرجة أنه يستحيل على المرء أن يقاوم حبه أو يقاوم تشيز بالتجاح له فها يفعل. أقصد أنه ضحى بأشياء كثيرة. كميات في لندن وكثير من أصدقائه ورواياته. وإذا حقق نجاحاً في بحثه فإن ذلك يعني الكثير بالنسبة إليه إنه يشعر برغبة جامحة في وضع حد لألام الناس.»

كانت ليجيا تبدو في هذه اللحظة وكأنها هي أيضاً تشعر بأن وضع حد لألام الناس هو أهم شيء في الحياة. لذلك لم يستطع حتى روبرت الساخر أن يسخر منها.

«إنك لا تحبين هذا الشراب . سأخذ لك بعض القهوة.»

أخذ يبحث في دواليب داخلي بجانب المدفأة عن بعض الفناجين والأطباق وعندما أحضرها إلى المائدة صاحت ليجيا بإعجاب وهي تمسك بأحد الفناجين :

«كم هو جميل.»

كانت أصابعها تتحسس نقش البارز الجميل الذي يحيط بالفنجان. قالت :

«هذه الفناجين أجمل من أن تستعمل في الشراب.»

«إنه طعم أصيل من حجر الكاسيوزي نقش البارز. كان ملك جدتي.»

أسبك هو أيضاً بأحد الفناجين الذي بدا صغيراً ورقيقاً بين أصابعه الطويلة.

«لا أعرف لماذا أعطته لي إلا إذا كانت لديها الفكرة العاطفية بأنني سأفكر فيها كل مرة أستعمله.»

«لا لم يكن هذا هو السبب - إنها تعلم أن لديك حبة متأصلاً للأشياء الجميلة لقد

لم تقل ألا تلك الكلمة ولكن شيئاً ما في الطريقة التي ظلتها بها جعلته ينظر إليها باستقراب . أخذ يسكب اللبن في القناجين .  
«هل يعجبك هذا العنوان ؟ إنه عنوان مشير ومتهيج . ولكن الشيء المدهش أن جمهور المسرح الانكليزي يحب لحنه من هذا النوع» .  
لكنها لم تكن تسمع ما يقوله . كانت تمسك بنفس الممرجة بشدة في يديها وكانت عيناه مبيتين على الاسم المضطرب تحت عنوان المسرحية ولجأت لالت : «فتنوت لون . إني أعرك هذا الاسم . إنه كاتب «الحاتم والحذاء» .  
كان روبرت يسكب القهوة وعندما قالت ذلك رفع رأسه فانسكبت القهوة على القاذرة .

فتحت ليجيا :

«إنها رواية غريبة» .

سألها روبرت :

«كيف لك أن تعرفي ذلك ؟»

«لم تجد إعجاباً من الثلاثة أبداً - أليس كذلك ؟»

كانت تكلم نفسها لمح شاعرة بعيني روبرت اللتان خاضتا وهو يرانها قابضاً على يد إبريق القهوة .

استمرت ليجيا :

«إنه الفصل الثالث بالطبع .. عندما تخرج الزوجة الثانية في منتصف الفصل ولا تظهر ثانية . ثم أستطيع أبداً أن أشعر بذلك التعطش لأي كنت أريد أن أقوم بعمل من أعمال التمرغ على المسرح في ذلك الوقت بالذات . كنت أصغر أنه يجب على أي امرأة ألا تفكر في شبح الزوجة السابقة إلا إذا كانت تذكر زوجها . وطوال السهر الذي كنا نخل فيه مسرحية «الحاتم والحذاء» على مسرح توركاني لم أستطيع أن أصب ذلك الدور أو أشعر بوجود نفسي فيه أبداً» .

ثم خفت صوتها ووضعت ظهر يدها اليمنى على قلبها بحركة غريبة مستترة .

ثم سمعت يدها تئن فحما واضافت :

«تساجرت بعنف مع المدير لكن المرء لا يستطيع أن يخذل الناس هكذا كنت قد

وجدت لوري غراي أن أحل محلها حتى تتحسن والدتها وتستطيع أن تعود إلى

الفرقة ...»

والفرقة ؟

فاجأت كلمته ليجيا لمعلت رأسها عن النص لتجد عيني روبرت قلآن الفرقة . أصبحت الفرقة كلها عيني روبرت بل أصبح العالم كله عيني روبرت . عندما أخذ يقترب منها بيده ثم لال بصوت بارد جعل جسمها النحيل يهتف :

«استعري يا ليجيا . دعينا نسمع الباني . هذا كله مشير جداً . تساجرت مع المدير - لماذا فعل ؟ هل طردك ؟»

«لا ؟»

انطلقت الكلمة منها وسلط النص من يديها المرتعشتين :

«لم يفعل شيئاً ... لا بد أنه فعل .»

أسك روبرت . يعضها ويحكم قلبه حبسها وهي واقفة أمامه في شدة غضبه . كان غضبه وسعته يظيان الظلال حولها . ثم لف ذراعيه حولها وقال :

«هل هذا ما فعله . أيتها المخادعة الصغيرة - بعدما أفرقتني في حضار عينيك الراضتين ثم تركتني يتخبط . هل هذا ما فعله ؟»

أظلم كل شيء ولم يكن هناك شيء سوى روبرت وصوت جديته وهي تحبها وأنه وثني يا بيتي والوثنيون ليس لهم أي قانون . هذا هو سرهم وفي الوقت نفسه خطرهم . هذه هي عظمتهم وإعنتهم . إنهم يعبرون أن يعيشوا الحياة ولكنهم لا يعيشون بالموت . ليلاً ما يعبرون وعندما يكرهون فيكل قطرة من دمهم .

روبرت . لا تكفري ؟

صاحت ليجيا وقد استطاعت أن تهرب من ذراعيه وتكفص بكل قوتها إلى الباب . قلب وراها بدون وعي وهو يريد أن يعاقبها على الساعة الأخيرة . على البراءة في عينها والطريقة التي قالت بها «أظن أنك تستطيع أن تكون لطيفاً مثل أفري ...» لطيف مثل أفري ( لطيف وساذج ومخدوع بها . ولكن لا يمكن أن تكون أفري نفسه .

«اللغة ؟»

صرخ وهو يتعثر ويسقط على الوسادة المجدبة حيث كانت يجلس ليجيا



وأضاف ياتكر إلى القوضى بأن قفز ناهياً بعلماس كأنه يشترك في لعبة.  
«إننا لا نلعب يا صديقي»

قام روبرت عن الأرض وضرب الوسادة الجلدية من طريقه بقلعه وعندما  
وصل إلى باب الكوخ الخارجي كانت ليجيا تجري بكل قوتها تحت المطر في  
الظلام وكانت أوراق الشجر الزكية تنزلق تحت أقدامها. ولم تستطع تلك  
اللحظة التي كتبها أن تنقذها في هذه الغابة من الأشجار المتشابكة التي كان  
يعزلها أفضل منها تأمرت الأغصان الملتفة معه للأيقاع بها فتعلقت بجلابها  
وضعها فلم تستطع التقدم. وعلى النور برزت قزاع روبرت من الظلام  
والثفت حولها ورقتها بجسمها التحيل المبلل عن الأرض. حملها بسرعة  
وبخطوات واسعة قرية عائداً إلى الكوخ وضرب الباب بدمه فأغلقة خلفها.  
وعندما دخل إلى الدار، توقفها على ندمها ثم قال بانقضاب :

«عيا اعترلي ، ماذا أنت ومن ؟»

أخذ يزعج يديه ليستطاع النظر من شعرها ويجري كالمدموع على خديها.

«أتدلى بمثلة صغيرة متجولة على ما أفكر ؟»

هزت رأسها بالإنجاب وهي تشعر أن صحتها من فلتان الذائرة أشبه بكابوس  
وليست هي الراحة التي كانت تصفها.

تمتلك متجولة - نعم - دائماً على سفر مع «إدوارد» والدها حتى مات بالالتهاب  
الرئوي في المستشفى في يارموث منذ ثمانية أشهر نعم . تذكرت كل شيء الآن  
وكانت القليلة جافة ومأساة في عينيها وهي ترفعها إلى وجه روبرت  
الأحمر الذي يفيض بالكراهية :

قال بإزدراء :

«أظن أنك ستقرين أنك استعدت ذاكرتك بعجزة حسناً . لا تغري لي فذلك لأنني  
لن أصنع أكاذيبك مرة أخرى . فليست ذلك المغفل الذي كنت تتكلمين معه منذ  
ساعة . ولن أكون كذلك معك أبداً»

لم تستطع أن ترد عليه . ولم تستطع حتى أن تكي لأن الساعة الساعرة  
الجميلة التي قضتها معه انتهت قداماً من حياتها وكأنها لم تحدث أبداً . الجبال  
خلطات ، خلطات غامرة كالزغب في الهواء وقال لها والدها مرة ... إنك تعارفين أن

نسكي بالجمال والحنظلي به في يديك إلى الأبد ولكنه يتعد ويتنهي إلى لا شيء  
في اللحظة نفسها عندما تزينه وتشعرين به

كان في ذلك الوقت يتكلم عن والدتها «الصغيرة الجميلة» كما كان يسميها.  
ميف الأيرلندية التي أمته به كتمثل وكجمل وتعلمت معه بكل شجاعة  
الناصب وخيبة الأمل التي تقلبت حياته القتية.

فبعدها كان إدوارد يلزم شيئاً بدأ وكان له مستقبلاً بأمر كتمثل إذ كان  
ساعراً وله خلطات رائعة . ولكن الأبواب الحديدية لهذه المسرح في لندن لا تفتح  
لكل يد تحاول ذلك . ورغم أن إدوارد حاول وهو يشتغل بالأمل إلا أنه بدأ أن  
تتلك عائقاً كان يلف ذاتاً في طريقه كان يعمل له أحد المدبرين «عندما إلى  
مسرح الدرجة الثانية» أو حصل لنفسه على وظيفة سافري - إلى الوجهة الوسيمة  
كبيرة . ثم يرفض مدير آخر بسخري لأنه كان مضطراً لأن يعمل زوجته وأخته  
مما جعله يبدو من مثل الدرجة الثانية . ثم تجمعت كل هذه المناصب المستعرة . بل  
وكانت كان الفهر مرتباً فنكومت المصائب معاً في كاثرة واحدة كبيرة عندما  
ماتت زوجته العنوبة . وكان يغالب بالرفض أو بالخذل الضريح لوسامته . وحيط  
طسوح إدوارد إلى المخصص ورفض مكرها لوسمه كتمثل من الدرجة الثانية  
ولم يكتب لنفسه أن تفقا على مسارح لندن الكبرى . لقد وقد ممثلاً من الدرجة  
الثانية وسيرت ولا تلك وهو مازال مقيماً بالسلاسل نفسها أما ليجيا فلا .

لقد قرر ذلك عندما بدأت تظهر مواهبها الشعرية . كانا مبعضان بعد  
كتمثلين من الدرجة الثانية طبعاً ويوفران بعض المال لتسكن من الشخص  
مستوفين في الأكاديمية الملكية أما هو فلم يكن لديه تلك الفرصة . إن هذه الدراسة  
تصلب الممثلين الناشئين وتهذبهم . كما أنها تؤثر على مديري المسارح الكبرى . إن  
إدوارد متأكد من ذلك .

نعم . كان يعتقد أن ليجيا ستؤثر على أحدهم ذات يوم . ومنصبج تجربة .  
وسيعرضه ذلك فقد زوجته وقطعه التكرار والفسر الطامحن اللاتهامي . لكن  
إدوارد لم يتغلب فاماً على الصدمة التي فاجأ بها القدر حين فاته زوجته  
وعندما غر صريح الالتهاب الرئوي في يارموث . لم يذارم القرصي وترك نفسه  
يموت . مات وهو يمسك بيد ليجيا وينظر يدهود ميسماً وكان شخصاً يلف

هناك وينظره.

أما لجيبا التي كانت في الثامنة عشرة، لم تعرف إلا مسارح التروعة الثانية وبقيت فيها. كان الطريق أمامها مغلقاً وملاً وروعها التسمية الحسية تنور على الحياة التي تبتل والديها بل وزداد ثوبها هذا بمرور الزمن. انقرب المستجرة التي لا تعارض أبداً عن البيت الخفيفي، والمسرحيات البالغ فيها، والأفلام التي لم يكن أملاً حقيقياً في تحقيق حلم البحومية، حلم لا يتحقق إلا للفنانيين...

عرفت لجيبا الآن وهي تلف في كوخ روبرت تتميز أنها حاولت نسيان عمرها المرتبط بالوحدة. لتفر منه إلى وضع أفضل، حاولت أن تغفل الباب على عمرها هذا. وكانت لحظة تراكم كل هذا التوس هي تلك الأسبب في توركتي عندما هربت من المسرح في ذلك الحذاء اللامع الذي كان يتناسب المسرحية وشخصها تولتها ألماً شديداً من أثر قبلاط جورج داوتهام.

داوتهام! افشعر بدنها وهي تتذكر تلك الرجل الكبير الثقيل وهو يدخل إلى حجرة الملايس ذلك مساء يعطى ثقيلة كحيوان عثر على فرسته. لقد فعل ذلك مرتين من قبل لأن هناك فترة عشر دقائق بعد خروجها من المسرح تكون فيها يفردها ليل أن يخرج بقية المشاهدين. ولكن في المرات السابقة كان ينكمش معها مجازاً إنسانها بالخروج للقاء معه. أو كان يناديها في الطريقة التي كانت تبدو فيها كالدمية في آخر مشهد لها في مسرحية «الحمام والحذاء». ولكن هذه المرة لم يطلب منها أن تخرج معه كما لم يجازيها بخصوص المسرحية أخيراً وهو يشمك أنها لا بد أن تكون أكثر دفئاً وقيل أن تستطيع اقرب منه أمسك بها وجدها إليه وأطبق عليها كالمقصدة.

التعرت لجيبا عندما تذكرت أحوال تلك اللحظة العالدة إلى ذاكرتها لتعذيبها وكيف أطلق صيحة حيرانية عندما لمحات لأحدى تلك الحيل التي علقها إياها والديها خصيصاً للتخلص من مثل تلك المرافف. سقط داوتهام على الأرض وانطوى على نفسه من الألم. أما هي فقد انطلقت عاربة من المسرح.

لم تكن قد خلعت الحذاء الخاص بالمسرحية عندما حضر داوتهام إلى غرفة الملايس. وكانت تلبسه عندما هربت. وركبت وهي في حالة من التفرع الشديد

أحد الأوتوبيسات من طراز المسرح.

تظرت مباشرة في عيني روبرت وقالت:

واسمى طير وقد هربت من غرفة من السرعة الثانية لكنني لم أكن أعلم أنني أعرب. كانت آخر ليلة للمسرحية وكنا سنغفل في اليوم التالي إلى برناتوت. وأظن أنني كنت في خطي الباض أمارس الحرف من حدة طويلة وعلى الأرجح بعد وفاة والذي منذ نهاية أشهر. ولكن في تلك الليلة في توركتي، بدأت أعرب حقيقة. وأنا أعلم الآن أنني هربت من المسرح وركبت أوتوبساً وأعطيت السابق كل التفوه التي كانت في جيبتي وقد تنفلي إلى برناتم، ولا بد أنني أليت تذكرة الأوتوبيس بعد نزولي وبعد ذلك مشيت ومشيت.

دفعت بدعاً المربعة في شعرها الشمل وانزعت فجأة وشعب وجهها فبا عدا عينيها المتفحطين. كان جسمها عديم المبالوة عندما تلفها روبرت ورفعها بلا رقة ووضعها على أحد الكرسي ونظر إلى وجهها وكانت لتفقد بلا لون كسفنيتها وزلفيتها وكالسيف عاذري. وقال: «كان المفروض أن أطردك الآن وأخلص منك نهائياً ولكن ثأني كسائر البشر لست ملاكاً لاني لا أستطيع أن أدبك».

عشت:

«أنت لا تصدقني».

ضحك بشكل سخرية:

«هل تريدني أن أصدق أي شخص يستطيع أن يقتلني من عمله هكذا بدون أن يسأل عنه أحد؟» قالاً من صدرك: «إنه أول شخص يفتري أن يسأل إياها فرفة مسرحية ولا يمكن أن تخطئ أي مملات وقدرين وخاصة أن المسرحية تحتاج أسابيع عدة من التدريب».

«إنك محض».

قالت وهي مبهمة:

«جورج داوتهام لن يسأل عني، لقد تشاجرت».

دفعت بدعاً في شعرها القبل المبعثر وكانت عيناها غامضتين ومضطربتين. واعتقد أنه أخيراً باقي الفرفة أنني تركت العمل. وسيفابل بالتصديق لأن كثيرات



متهن يعلين أني غير سعيدة بالعبد معه.

وماذة عن غرفتك حيث تسكنين ؟ لا بد أن مساحة الغرفة وجدت الأمر غريباً عندما لم تعودي لأخوتي صاحبك وتلقني الأبيلى .  
وأره ... حسناً ..

تلمعت بشدة لأن ما نسبته لن يهده أحد وخاصة هو .

ولم أكن أقص إلى المنزل الذي تسكن فيه بقية الغرفة لم أكن أريد أن أكون بجانب جورج فانديام . لذلك استأجرت حجرة فوق منهي بجانب ملاهي الرقائد . كان المكان ... أو على الأقل كان الناس طبيين معي .

ارتفع صوتها وهي تدافع عي نفسها كما يرتفع صوت الشاهد عندما يشعر أن المظلمين لا يتعاملون معه . كانت تبتلع كتاباتها الأخيرة وتلقها بسرعة كبيرة وأظن أن صاحب المنزل كان يتاجر في الصانع المروقة أنا متأكد من ذلك لأن حريات النمل كانت تنف هناك في ساحة متأخرة من الليل . أظن أنه كان يتاجر في السكاكر والسكر وعلى الشد وفي هذه الحالة فإنه لن يحب أن يحضر البوليس أنه في المكان . لذلك من غير المتوقع أن يبلغ بقياسي .

سألها روبرت :

هل تتوقعين أن أسبق أنك كنت عبيد في مثل هذا المكان بفردك ؟  
أبصمت بشئ من الحجل ثم قالت :

كنت بفردى منذ وفاة والدى وكنت أفضل صاحب المنهى الرب هذا على مدبرنا وعلى كل حال عندما تعمل محلاً متحولاً أغلب حياتك وتضاه من بلد إلى آخر طوال الوقت . فإن سرياً نقلاً وسافلاً غير مبدل أهم كثيراً من أمانة صاحب المنزل . علمني والدى ذلك رغم أنه لم يستطع أن يفعل الشيء نفسه دائماً كان يعاني من التهاب في الغشاء البلوري وفي العام الماضي جاءت أزمة حادة جداً وتوفى . كنا في يارموث في ذلك الوقت .

كانت هناك لحظة طويلة من السكون وارتفع صوت ساعة روبرت كأنها قلب يدق وانهارت قطعتان من الخشب في المدفأة كقطعتين متعدين سلطاناً تامين في أحضان بعضها البعض . قال روبرت أخيراً وهو يراها  
« إنك لمعلمين للتصمة يترى محكمة التصديق . »

قالت بسخرية :

« محكمة التصديق : الحيلة يجب أن تكون محكمة التصديق . »

استمرت لوضع روبرت يده على خائفتها فوجدتها مبتلة من الطر .

« يستحسن أن أعطيك ملابس أخرى قبل أن تصطريني لتعريضك من تربة التهاب رئوي . »

نظر إليها نظمت أنه لا بد يعتقد أنها ورتت . ضعف الرنين عن والدها . سألها روبرت :

« هل استطعت أن أتركك هنا بفردك بينما أحضر لك بعض الملابس . »

لم تجب ولم يلقها البوليس وصوت المطر وهي تعلم جيداً أنه يجرد أن يتركها بفردا ستخرج في المطر المطر ليس أبرد من صوته ولا الليل أعتم وأصعب لمسة من عينيه .

« إذن تطبلين الالتهاب الرئوي علي ؟ »

هزجك بلا مروح ثم جثها عن الكرسي وحملها من غرفة الجلوس ومعهما بها السلم الماروني الضيق وهو يجني رأسه ليتفادى السقف المنخفض . وضعها على الأرض ثم سمعت احتكاك عذو كيرت وأضاء مصباحاً فأخذ الضوء يتراص في الغرفة ويلقي ظلاله على الجدران البيضاء والسيراميك الكوي .

داخلتي هذه الملابس البتلة .

قالا روبرت . وهو يلقى إليها يربوب من وير الجميل . ولكن يديا المتعقبتين لم تستطعا الشاطئ الربوب لسلط على الأرض . انعتت للفتحة وفجأة آتيتها المدروج وأخذت تيكبي في عجز وقد أسدت رأسها إلى سرير . روبرت :

« يا إلهي لماذا تيكبين ؟ إنك مبتلة تماماً . »

ذهب إليها وجعلها واقفة .

« إنك مبتلة ... قاسي . »

كانت دموعها تلعب في الضوء بين أظفر يساعدها كقطرات مهزوم

ولا تنسي أن تضليني أن لي وجهاً عديم الرغبة كوجهه مقش أسباني .

قال ذلك وهو يلقي لانتهاها على السرير تنهت إلى أنه يتجلى عنها ملابسها بكل هدوء . حاولت أن تبعث عنه ولكن تنورتها سلطت على الأرض ووقفت

## ٧ - لحظة الضوء والنار

بعد ساعة ، عندما توقف المطر أخيراً ، روبرت ليحيا إلى تشيز عن طريق  
برشام ، حاراً بسرعة لأن الهواء كان يهب من البحر .  
شعرت ليحيا بالاحتقان لروبرت من أجل الكائنات الساطنة والمعتطف  
المظن بالفرق الذي أعطاها إياه قبل أن يتركها الكوخ . ووقعت يانيتها على أنبيها  
قال روبرت فجأة :  
« هل أنت متفعلين الآن ؟ »  
« الشيء الوحيد الممكن هو أن أعود إلى مسرح التورية الثانية »  
« آه ! هل هو فعلاً الشيء الوحيد الممكن ! من الجائز أن أفرق توبه خطفأ  
أخرى بالنسبة إليك . هل فكرت في ذلك ؟ »  
لم تستطع أن ترى وجهه في الظلام ولكنها تساءلت إذا كان يتنفس ابتسامته  
الساهرة .  
« لا لم أفكر في ذلك »  
نظرت إليه باستهزاء  
« وأنا لست إحدى الباحثات عن المال برغم أنك تبدو مصمماً على ذلك يا سيد  
تشيز »  
« سيد تشيز ؟ »  
« روبرت يسخرية ! »

أمامه لحظة وبلا حماية .  
شعرت يديه على ذراعها وفكرت في جورج دارتهام وسرت لشعريرة  
في جسدها لم تستطع منعها .  
شعر بها لفرع وجهها إليه وحرث بوجهه الانسانية الساخرة التي تجعله يتنمر  
مثل آدم تشيز  
« كنني عن الارتعاش فأنا لست مدبر فرتك السابق ! إنني لا أستمتع بشيء ترتعد  
من الخوف . هل تفكرين أنني مصنوع من حجارة »  
ثم نظر إليها في حين نظرة غريبة . والنقطة الروبوت ووضع يدها يانيتها وقال :  
« ارتعشي هذه وانزلي وأنا سأجذب لك ثورتك وبلوتوك لأنك لا تستطيعين العودة  
إلى بيت تشيز بهذه الأقلايس المبتلة »  
أخذ ملابسها وانصرف وسعته ينزل على السلم ثم نبح بالكر وهو يدخل  
حجرة الجلوس .  
أخذ الهواء يجرى الستائر وبدأ لب المصباح يتراقص مرة أخرى . ونصرت  
ليحيا بالبرودة تسري في كنفها وذراعها فارتعدت الروبوت الذي كان لا  
يتناسها لكبر حجبته وجمعت ثيابه في كومة أمامها ووقفت تنظر في الفراغ .  
« أعود إلى بيت تشيز ؟ »  
فكرت

هولكن تشيز ليس بيتي - ليس لي بيت ..



مذعورتي ووبريت عندما ركضت الى الخارج في المطر .  
وأنا أسفة .

وقت سخرية تبسمة بسخريته ولكنها لم تخرج بحرارة ليس مصدورها حشرة  
الوبر ضايقها وأخبرها أن يكون قد احتضنها حتى في لحظة غضب وشعرته  
كأنها ظهرت من ملابسها أمامه .

ولما أتت أسفة : هل لأهلك هربت مني ؟

بعضها طريقة كلامه الضاحكة ترد برف :  
« لا ، إنك تعرف جيداً ما أعني . »

« هل تتصديق أنك لست تطيعون النطق باسمي إلا في الظروف القاسية جداً ؟ »  
« نعم . »

« إذاً يجب علي أن اعانقك مرة أخرى لتتلفني باسمي . »  
لم ترد عليه فضحك وقال :

« لا تخافي ، لن اعانقك مرة أخرى . »  
توقف عن التبر لأن منزل تميز ظهر أمامها بأضوائه المتلألئة خلال الأشجار

وقال :

« سأتركك هنا . »

« أشكرك لتوصيلي . »

« عفواً يا ليديا . »

لمرارة خائفاً وهو ينادي بانكر - رفع يده هجوماً ثم غاب في الظلام . بدأت  
تسير صوب تشير وهي تلف المعطف حولها لأن المطر بدأ يسقط . وفكرت أن  
تترك المعطف في منزل تشير لأخذه ووبريت فبدأ بعد كان المطر قد بدأ يسقط  
بغزارة ويحدث صوتاً غالياً على الشرفة . وانفجعت النساء للفتنة بسيوف البرق  
للخارج . وصرخ الرعد كحيوان مفترس يبحث عن فريسة .

فتح لها رئيس الخدم لمدخلت ونظرت حوفة . كان الباب يبدو شخفاً عميقاً هذه  
الليلة والأرضية دكناء والعمود التي تطل من صور أفراد العائلة أكثر خفراً  
وأبراب القرب المختلفة معلقة بالنسبة إليها .

قال ديليد :

« إنها عاصفة شديدة أتية من الغرب - حسن الحظ أننا في منطقة مرتفعة . أما كل  
ما كنت مستري أراحي المستلعات ، لم هو مهدد بالغرق عندما يبدأ البحر في  
التفاني ويرتفع ويحطى ذلك السور في برشام . لقد حدث هذا من قبل . »  
« حسنت ليديا يخوف ! »

« طوطان ! »

« نعم يا أسي . كانت المراكب تنقل الطعام والوقود الى الناس وكانت الوديان كلها  
أسيه بالأشجار تنطق عليها نعم الأشجار والحيوانات الميتة . أما الشوارع فلم يكن  
يمكن أن تسير عليها أي عجلة . »

« لشعرت ليديا ونظرت إلى الباب الخارجي كأنها ترى وراءه شراً معيناً  
يهدد الى البحر الخارج . »

قال ديليد بحتي :

« استطاع الشكك أن يعود من البلايوت في البواب المناسب . وصل منذ عشرين  
دقيقة وهو موجود في غرفة الاستقبال مع السيدة تشير . »

انصرف ديليد إلى المطبخ وسكن كل صوت في البلوعة بصفت الباعة  
وصوت النظم كالمصايد في الخارج . شعرت ليديا أنها تود أن تهرب الى حجرة  
ليل أن يراها اقرب . هناك الكثير يجب أن يقال وهي لا تستطيع أن تقول  
كل هذه الليلة . ليس الليلة .

صعدت السلالم وأثناء صعودها افتتح باب الزدة وسعت صوت أقدام  
توقفت باندهاش . ثم صوت يقول :

« حسناً أن الألوان لفعودي . »

توقفت ليديا على السلالم واستدارت وأبالت غني حردا الزرقاوين  
تعضنها حردا . وأحطت نورها المشككة ومعطتها السلي التصل على  
جسدها الصبياني وكان يغطي وجهها تقريباً ثم قالت :

« إنك تدخن في أسوأ حال . أين كنت بحق الشيطان ؟ فانتك التفتاب ! »

« فاجاني الطر . »

« أجأت ليديا وهي تضغط فمضتها في جيوب المعطف ثم استدارت وهي  
تقول :

«يجب أن أذهب لأعير ملايكي ، لا يتم العشاء»

«عاد آفري عن المؤثر . هل تعلمين ؟»

«نعم ، أخبرني ديفيد»

«ساور آفري التفت عليك»

ضحكت جرّدا ثم توقفت عن الضحك فجأة وهي تعيد النظر إلى ليجيا ثم قالت بصوت عدائي :

«هذا معطف رجل ، أظن أنه معطف روبرت لأنه معطف روبرت ، أليس كذلك ؟»

لم يكن لدى ليجيا القوة للخوض في معارك أخرى هذه الليلة - ظهرت رأسها بدون كلام -

أنتبّت جرّدا أظفارها الحمراء في تنورتها وهي تقول :

«أحبها الفتاة الصغيرة الزاحفة ، ذهبت إلى الكوخ ولبيت ساعات هناك ، أليس كذلك ؟»

زبحر الرعد وهتف مصاحباً تلك الاتهامات القتالية . انكشفت ليجيا على سور السلم وهي تشعر بالثعب .

«تربنا الشاي معاً فقط ولم أبق ساعات ، لا داعي لأن تنظري إلي هكذا يا جرّدا ؟»

«إنني أرد أن أقتلك ! كيف تجرّوين على التسلل إلى هناك ، كيف تجرّوين ؟» ردت كلماتها عالية وكريّة في الروقة واخترق أبواب غرفة الاستقبال .

فانفجحت فجأة وبغضب وخرج آفري ووقف هناك ، طويلاً وصارماً .

«ما الخبر يا جرّدا ؟»

نظر إلى جرّدا محدثاً ثم انتقلت نظره إلى أعلى وتسرّت على ليجيا كانت تدير وإطار السلم الخشبي الدائري حلقها والأضواء والظلال تسقط عليها

كشيء أثيري بلا جسم ، كروح استحضرتها ليليل والريح . سألتها آفري :

«أين كنت يا ليجيا ؟»

ردت جرّدا قائلة لآفري وعينها تلتهبان بالغضب وهي تريد أن تسك ليجيا

«نعم أسألك هذا السؤال»

«ماذا تقولين يا جرّدا ؟»

«تلك الفتاة الصغيرة ذات الوجه الشعب كانت مع روبرت ، ذهبت إلى كوخه ولبت معه طوال بعد الظهر أسألك أعيا أسألك»

امتلاً وجه آفري بتعبير من الاستمزاز ، استمزاز عما قالت جرّدا ومن الطريقة التي قالتها بها ، قال معترضاً :

«لا أظن أن هذا يمكن يا جرّدا»

«إنني أقول ذلك ...»

ولكنه تحول عنها وقال لليجيا :

«ألا تتزينين ؟»

لم يكن صوته غاضباً بل تعبيرة ، للطريقة التي وقف بها أسفل السلم جعلته يبدو في صورة الأمر النهائي الذي لا يمكن عصبانه فما زاد من عصبية ليجيا ،

وعندما تقدمت للزول إطاعة لأمره ، انزلق حذاءها على السلالم المدهونة بالسحيم فارتطمت بسور السلم . صرخت متألّبة لأن جانب عينها اليسرى ارتطم بالسلم

وفي لحظة كفر آفري درجات السلم وساعدها على القيام .

«أنا آسف يا ليجيا...»

«وما من داع للأسف»

جذبت نفسها من بين يديه وهي خجلة .

«ولكن يا عزيزتي ، في وجهك كدمة»

أخذ يلمحص الكدمة الصغيرة في وجهها بلسة خفيفة ولكن بشعور واضح من التملك والألفة فما أخرجها أمام جرّدا .

أفلتت من آفري ونزلت تجري على السلم بدون أن تدري إلى أين ، ولكن عندما تابعتها ومضات البرق توقفت فجأة .

كانت السيدة تشير تقف في مواجهة في مدخل غرفة الاستقبال وعينهاها السوداء تنبأ لأن . فهمت ليجيا على الفور أن السيدة العجوز سمعت ما

قالت جرّدا عن روبرت والكوخ وسألها السيدة تشير :

«هل ستخرجين في العاصفة ؟»



وقفت ليجيا أمامها فشمعت السيدة تشيز كان ليجيا حيوان مطاره  
مخرج هرب حتى خارت ثواء ويحتاج الى مكان يستريح فيه.  
«تعالى الى جانب النار - إنك تبهين متجمدة».

«نعم إنى أشعر بالبرودة»  
ذهبت ليجيا الى النار ووقفت بجانبها - توترت أعصابها وهي تشعر بجرا  
وأفري يدخلان الغرفة - قالت جرغا :  
«ضبطها وهي تنسل الى المنزل كلصعة لعينة - من المؤكد أنها ذهبت الى الكوخ»  
وقد اختارت الوقت الذي لم تكن أنت في المنزل».

سأل أفري وهو يراقبها :  
«جسنا يا ليجيا - هل ذهبت الى الكوخ؟»  
قالت وهي متعبة :

«نعم»  
«وماذا حدث؟»

خسب السؤال أنفاسها وهذا الغضب على وجه أفري لأول مرة فجعله يشبه  
روبرت - رغم لونه الفاتح.

«شربنا الشاي معاً - وكان طيباً للدرجة كبيرة»  
«يوب - طيب ؟ لا أصدق ذلك ! إنك لم تستطعي أبداً التفاهم معه - ومول أي  
شيء تحدثنا؟»

«تكلنا أغلب الوقت عن المسرح».

«يا إلهي ! ما الذي تعلمينه عن المسرح؟»

كانت تلك هي الإشارة - دق قلبها يعتف في حلقها كما كان يحدث لها دائماً في  
اللحظة الصغيرة السابقة لظهورها على المسرح.

«إنى أعرف الكثير يا أفري - على الأقل عن مسرح الدرجة الثانية. عادت  
إلى ذاكرتي ! وأنا أعلم الآن أنني كنت أعمل في مسارح الدرجة الثانية معظم  
حياتي».

بدا كأنها الأصوات الصغيرة في الغرفة تنفجر بعد هذه اللبلة التي أطلقتها  
ليجيا - أصدرت جرغا صوتاً يدل على الانتباه وفرق الحظ في المنفذ

وسمع صرير الأربكة عندما مالت السيدة تشيز وهي تنظر بحدة الى ليجيا  
... وصاح أفري :  
«أنت ... محزنة؟»  
«نعم»

فالتفتا وهي تعلم أن هذا التصريح لن يعجب أفري بسبب روبرت .  
«أه ... إنى أرى»

نظر إليها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها.

«إذاً من الأفضل أن نخبرنا بكل شيء أليس كذلك؟»

كانت بداها قد بدأت ترتعشان فدفعتهما في جيب معطف روبرت - ووقفت  
في وضع دفاعي على السجادة الأوبيسون وضعها قد تهطل في غير نظام واسودت  
الكدمة بجانب عينها. جاءت كلماتها متعثرة وهي تخبر هؤلاء الثلاثة بقصتها.  
وكان من المتعم في نهاية قصتها أن يسألها أفري بذلك الصوت البارد  
الغريب :

«إذاً تلك العلامة حول أضيعةك جاءت من خاتم زواج في مسرحية؟»

«نعم يا أفري».

نظرت إلى حذائها وتذكرت ثاني ليلة قضتها في منزل تشيز عندما أمسك  
أفري يدعا بقوة وكان مهناً جداً بذلك العلامة حول أضيعة.  
استمر أفري قائلاً :

«يمكن أن نقول أن ذلك الشخص المدعو داوتنام فهم - أو أفراد أن يفهم أنك  
تركزت الغرفة بسبب ذلك الحادث في غرفة الملايس . ولذلك لم يبلغ البوليس  
باختفائك؟»

«نعم . كان من هذا النوع».

غطت شفتيها وأضافت :

«ولم يكن يريد أن يعرف باقي أفراد الغرفة ولم يرقني اهتمامه بي - أتصور أنه  
عندما لم أذهب في اليوم التالي الى محطة السكة الحديد أخبر أعضاء الغرفة أنني  
تركنتها».

أخذ أفري يفكر فيما قالته ثم قال بعد لحظة :

«فمن من المحتم أن تستعيني ذاكرتك . لكنه من السخريه يمكن أن يحدث هذا في كوخ يوب . أنصد بعد المؤلف الذي اتفقته منك ، ازاء فقدان ذاكرتك»  
راقبها أفري بنظرة عملية باردة كشفت عن شخصية جديدة لأفري بالنسبة إليها، إلا أنه أفري القديم نفسه ، الطبيب المعروف في شارع هارل بمهارته وجديته.

ثم قال أفري بالصوت الجيادي نفسه :  
«العواطف المضطربة قد تغير حالات الدماغ المستعيرة وتصل الحالة إلى ذروتها عندما يتكرر الفعل الذي سبب هذا الاضطراب أخيريني يا ليجيا هل حاول يوب مغازلتك ؟»

قالت السيدة تشيز وهي تتحرك بقلق على الأريكة :  
«ما هذا يا أفري ؟ لا أظن أن هناك أي داع للقيام بتحقيق - الشيء الأساسي هو أن الفتاة عادت لنفسها مرة أخرى ولا يهم ما الذي فجر ذلك ؟ ثم نظرت إلى ليجيا وقالت :

«مماذا تتوهم أن تفعل يا بشي ؟ هل ستعودين إلى توركاني وستأنفين عطفك ؟»  
«نعم يا سيده تشيز سأعود»

شعرت بالامتنان لما أظهرته السيدة تشيز من عطف عوضها قليلا عن عدم عطف أفري غير المتوقع ولد ساعدها ذلك أن تقول له :  
«سأرحل في الصباح إذا لم يكن عندك مانع أن تستضيفني ليلة أخرى»  
«لا مانع أبدا من استضافتك ، إنك تعلمين ذلك ، وكل ما حدث هذه الليلة... لا يغير من الأمر شيئا، إنك لست مضطرة للرجوع»

«كل ما حدث هذه الليلة :»  
كانت تلك هي الكلمات الوحيدة التي سمعتها وردتها بطريفة متباعدة بينا كانت العاصفة تزداد في الخارج .

«أظن أنك تنصت زيارتي لكوخ روبرت . وما ظنن أنه حدث هناك :»  
أفلمت منها لتهينة سريعة ساخطة ودمعت شعرا بعيدا عن عينيها بحركة ناعجة متعبة وفي الوقت نفسه طفولية حزينة.  
«هل شصدتني إذا قلت إنني وروبرت لم يغوأي منا الآخر ؟»

«ليجيا»

«لا تنظر إلي هكذا ، أنا لست طفلة أنطق بكلمة تخرج عن حدود اللياقة - أنا أترجم فقط في كلمات ما يدور في ذهني - هذا كل ما في الأمر»  
جرت إلى باب غرفة الاستقبال وعندما تحرك كأنه يتبعها أمسكت جثته بذراعه .

«أترك الفتاة تذهب إذا كنت تحبها»

لمحس أفري شعره الأشقر بقلق . وفقدت عيناها النظرة الباردة . لتكتسبا مسحة ارتباك وخيبة أمل وهو ينظر إلى الباب الذي دغبت منه ليجيا .  
«الحب - ما هو الحب ؟»

أجابته جدته ببساطة :

«إنه الايمان بالشخص عندما يصعب الايمان به .»

فولكن يا جدتي اسمعيني : فقدت ذاكرتها لأن رجلا حاول أن يطارحها الغرام . ثم استعادت ذاكرتها في كوخ يوب . لماذا بحق السماء ذهبت إلى هناك رغم أن موقف روبرت منها طوال الوقت كان موقف عداء وشك . كالكلب الذي ينتظر فرصته ليعضها ؟»

قالت جدته بعد تفكير :

«هناك شيء اسمه الفضول - يلفت الآن من العمر أرواله . هذا صحيح . ولكني لم أنس قاما كيف تكون الفتيات - إنهن كالقطط يا أفري - مغرمات أن يحسرن أنفسهن في شؤون الآخرين وخاصة إذا كانت شؤون الآخرين لغامضة . وفيها كثير من الأسرار والأرجح أن ليجيا الصغيرة حشرت أنفها ففرصت ... إن روبرت لن يفعل أكثر من أن يفرص قطعة»  
نظرت السيدة تشيز نظرة جانبية إلى جردا وبومضة شفاوة في عينيها

قالت :

«أظن أننا نستطيع أن نقول إن روبرت لا يمكن أن يفري الفتيات الصغيرات»

«دقت جردا في السيدة المعجزة فتأجج بين هاتين السيدتين ذلك الداء الذي ينشأ بين سيدتين محبان الرجل نفسه لأسباب مختلفة»



سألت جروداً بقلوبه :

هل تلحين بأني تركت روبرت يفرني ؟

ظفرت السيدة تشيز إلى جروداً بنظرة روبرت نفسها :

مها فتاتي الصغيرة أنت التي تفرمين بالطمح إلى ذلك رغم أنني لا أهتم لكنا .

لأنه في أماننا كنا نحفظ بهذه الأمور لأنفسنا ولا نصرح بها لأحد .

لذلك جروداً بقلوبه :

ولا أعرف حتى لحت مثل هذا . يا إلهي - فقط لأني أقول إلى كورنيل .

لحت عينا السيدة تشيز بالتصارع كمن أحرز هدفاً :

عندم فقط لذلك يا فتاتي . لقد كنت سريعة في التهام ليجيا بأنها انتهت

لنفسها . فقط لأنها ذهبت إلى كورخ روبرت . لذلك هل قلت أنها أعجبت أكثر

من تلك الشاعرة ؟

وأدري أنني أسمع تلك الأهازيج : هل تظنين يا سيدة تشيز أنك

تستطيعين إغارة الناس كما تشائين ؟

وأنا لست الوحيدة باجروداً : فأنا اعتبرها إغارة أن أحد أصدقائي ينحصر بمشغولي

الفرير طفلة صغيرة . كنت أظن أنك تعرفينه قليلاً - طالما تدعيني أنك تحبينه

إنه يستطيع أن يكون تدمراً ولكنه ليس ذللاً - إنه ليس كذلك بأني حال ؟

فجأة بدا التعجب على السيدة تشيز فجمعت حياتها تنورتها السوداء وقالت :

دناؤك عشائك يا أقربي - كان مشاراك طويلاً .

ثم انصرفت من الغرفة ببطء ووللر .

هذهات الخياصة قليلاً ونظفت وصفاات البرق التي كانت تضيء غرفة نوم

ليجيا - كما حقا انظر الذي كان يصنع على النوافذ

كانت ليجيا تزد في سريرها . وهي تصغي إلى صوت اللطم لكنها لم

تستطع الاسترخاء . استندت ظانفها أمامات الساعات الأخيرة فعباً وجسدياً .

وكان ذلك من نوع الشعب الذي يؤدي إلى النظم بدلاً من النوم - كانت تمنس أن

تري ضوء النهار يطلع فبهد هذا الليل الكريه إلى الأبد

إلهة الآن تعرف اسمها ومن أين أنت . ولكن تلك العرفة لم تعطها الراحة

التي كانت تشبعها إذ ليس لها إستان لتلجأ إليه .

نعم إنها متعود إلى مسرح العرصة الثابتة... ليس هناك بدبل آخر .  
أول شيء . مستقبله في الصباح هو أن تعود إلى توركان إلى القوس الذي كانت  
تبيع لونه حيث تأمل أن تجد حقيقتها وتنتكسها القليلة كانت تحفظ بدقت توليد  
يجدري على مبلغ صغير من المال في هذه الخفية ويرغم صالة هذا القبلع إلا أنه  
يقل شيئاً من الاستقلال بالنسبة إليها إذ يتكفي نفقاتها حتى يجد عملاً . لذلك  
فهي تتعطي تأمل راسخ أن يجده في انتظارها . حيثت في الخدمة البائعة لتوافد  
العرقة توفد الرشد وكان الهواء الذي يمر من السقائر رطباً . لو كان موسم  
الاجازات في بدايته بدلاً من نهايته ربما استطاعت أن تجد لنفسها عملاً في  
مطاعم توركان ولكنها تشك في وجود عمل في أحد هذه المطاعم في هذا الوقت من  
السنة بالنسبة إلى فتلة مثلها لتجد الائتلاف ولكنها لا تجيد توصيل الطلبات  
المنبع باب فترقتها فاستمرت في سريرها .

وأه أنا يا فتاتي ؟

كانت السيدة تشيز تحمل مصباحاً مضياً وظل جسدها المنحني المنسج

بروب جويل يرفاقي على الحائط . وكان نفسها قليلاً ومتهكاً . تلذمت ببطء إلى

حريم ليجيا وجلبت بنشال في الكرسي بجانب السرير .

«كنت أعلم أنك كنت ثابتة ، ضابقت أقربي أليس كذلك ؟»

جلست ليجيا في السرير وأظهر هيز المصباح المراقبي تحسوب وجهها

والظلال الطويلة لمرورها على خديها .

«أقربي واسع الأفق عاقدة لهذا تضابقت . إنه بالتأكيد يصفني ما قالته جروداً

من ليبيجات عن... فتاتي وعن روبرت ؟»

سألت السيدة تشيز بخشونة :

«هل هي ليبيجات فقط ؟»

يبيع الدم في وجه ليجيا وأضفت فراغها على ركبتيها وهي تتذكر تلك

اللحظات السوداء التي أصابها بالدوار بين قرأتي روبرت والشعور الخفيف

بأن الأرض تنشق تحت قدميها .

كانت جيبته تراقبها عن كثب :

«حسنًا ؟»

هست ليحيا هذه الكلمات .

وكيف حدث ذلك ؟ هل تخبريني من البداية ؟

هزت ليحيا رأسها - وفجأة أفلتت الكلمات تصادق من فمها - ثم تكن تعرف أن الاقتصاد ما يتخطا هذه المسافة وفي الوقت نفسه يتبع هذه الرامة النفسية ... قصت كل شيء - كيف نامت تحت شجرة العليق وكيف استيقظت فوجئت روبرت بقف أمامها ثم التفت في الترحيح وعودة المذاكرة إليها . وكيف شعر روبرت بالتغلب الشديد فكأنه أنها كانت لتدعهم برغم كل شيء - وكيف أمسك بها برؤية وعائنها .

لالت السيدة تيسر وهي تغير الخاتم في إصبعها قبضي - بلون آخر دموي كالخاطفة الشورية عندما يسقط عليه الضوء ثم يتطفي - ويضم كالخاطفة عندما يتعد عن الضوء .

هذا المرح شيطان عندما يريد - هذا شيء لا يمكن إنكاره - إنه يتطفي بالبحيا . لا أعرف ماذا سيفعل بحياته وأنا أقدم في السن وأزاد نعي كل يوم وأقرب من ذلك الباب الأخير الذي ستعبره جيماً - إننا لم من أبواب كثيرة في حياتنا باليشي لتجد الشمس وراء بعض هذه الأبواب والمظلام وراء البعض الآخر - ولكنني أظن أنك بدأت تتعلمين ذلك .

نظرت ليحيا في عيني السيدة العجوز السوداءين اللتين اكتشفت أمامها كل أسرار الحياة وشعرت بشبابها وعاجتها إلى مزيد من الحياة وانتابها خوف من المستقبل وما قد ينتظرها من مناعب فاهزت صريراً وهي تقول :

والحياة أيضاً كجبل - تصعد ثم تنزل وتجد بلداً جميلة أو تخفل في أماكن أخرى - إن كل ذلك محيق .

عرت السيدة تيسر رأسها وهي تذكر شيابها وأطفالها واكتشافها مع مرور السنين أن الزكائن التي يورثها المال والجاه والمركزى وكثرة حشة برغم كل شيء - جعل معتزمين جداً أن تركبنا لعداً .

ناعم - لا أستطيع الاستمرار بلا عمل وبلا هدف - يجب أن أفعل شيئاً .  
«ماذا عن الفلوس ؟» سألها حينئذ إلى لمن التذكارة إلى توريكي ثم بعض المال حتى

تجلبى عملاً .

والتي تلو كان أقوى - يعطيني بعض الفلوس كمصروف جيب ويتلقى منها مئة ما يتبقى لسري - طبعاً سأؤد كل هذا بمجرد أن يتمكن ذلك .

وإنه لن يسبح لك - إنه ولد طيب ولكنه تصرف تصرفاً سيئاً للغاية لأنه كان يشعر بالفكرة - يجب أن تعلم دائماً الرجل خبرته يا ليحيا لأنها في الواقع إقرار بانه

لالت ليحيا - وقد صعد الدم إلى وجهها :

«إنني أفقر له بالطبع - لقد كان تصرفاً لاقصى فوجئة بالنسبة إلى ولد روبرت - يجب أن ذهبت إلى كوخ روبرت - واليوم بالذات ربما هو في ملايوث ؟ لا بد أن الأمر يبدو وكأنني انتظرت ليحيا عن عند لأذهب .

ثم أضافت :

«والشار الطيور ليسم أحياناً لغة من النسوة تكون أكثر إبلاماً مما لو صرحت عن الأشخاص المألوفين .

وتلصدين شخصاً مثل روبرت .

ناعم أتعبد ذلك - فالشخص الآخر لا يمكن أن يصاب بحشة أمل - فبالسيدة التي ليس هناك ملائكة ولا حة على الأرض ولا حقائق في التنسك - الناس جميعاً يتعلمون ومن الصعوبة يمكن معرفتهم على حقيقتهم أليس كذلك ؟

ناعم غلبنا نكون صغار السن .

شعرت ليحيا بالامتنان للسيدة تيسر لأنها وجدت فيها امرأة مثقافة

معها - ثم لالت السيدة تيسر :

«الطير باليشي - لن أتعبد بعدم التعاطف ولكن لا ينبغي بعيداً لغة مفردة خاصة بعدما أصبحت المديرة - لا تجعلكم يراك شعك - أقوى - يجب أن تعلمي وأن تعبري تيسر متلاً لأنها لك .

هل سيحب ذلك ؟ سألتكي في الأمر .

بلدت ليحيا حائرة بل وحائرة من الدعوة .

ناعم أرحمة أن تشكري - الجهد قد يفتى الجهد ولكنه يجلب المصير - والآن المضي بذك - سأقدم لك هدية بمناسبة رحيلك .



«إنها شيء تافه من أيام شبابي المتعثر».

كانت السيدة تشيز تبدو ساخرة وهي تفتح منديلاً وتخرج منه سلسلة ذهبية دفيقة جدا كشمعتين مجذولتين يعلق بها فرس بحر صغير من الحجر الأزرق الشفاف.

«إنها جميلة أليس كذلك؟»

«نعم ولكن...»

«أوه أسكتي - اقتربي لأضعها حول عنقك».

اقتربت ليجيا على مضض فألبستها السيدة تشيز السلسلة وهي تقول :  
«مسكين فرس البحر هذا - يجب أن يوضع على صدر دانيء شاب - ظلّ قابلاً في  
علبة المجوهرات لسنين طويلة . ها قد بدأت عيناها تبرقان. إنه من المأس الحقيقي  
هل يعجبك؟»

«كيف لا يعجبني ! إنه لعطف عظيم منك أن تمنحيني إياه - لا بد أنه ثمين  
للغاية يا سيدة تشيز أليس كذلك؟»

تمت ليجيا أن تقول السيدة تشيز إنه غير ثمين لتجعل قبوله سهلاً  
ولكنها لم تفعل بل أخذت تنظر إلى ليجيا بتحافتها وصغر سنّها ثم قالت وهي  
تبدو قلقة :

«هل تأكدت جيداً من صواب قرارك . إنك أصغر من أن تعيش بمفردك في هذا  
العالم».

قالت ليجيا وقد بدا عليها عدم الثقة :

«أوه - لا أعلم كنت بمفرد في الثمانية شهور الأخيرة - ومهما يكن من أمر، لديّ  
الآن شيء يجلب الحظ - سأحتفظ به إذا لم يكن ثميناً جداً».

«طبعاً ستحتفظين بفرس البحر بلا مناقشة - أهداني إياه شاب ذهب إلى الحرب  
ولم أره مرة ثانية . وأنت تشبهينه. إنك مغرقة يا ليجيا رغم أنك لا تعلمين  
ذلك . لذلك يجب أن تكوني حريصة يا بنيّتي في هذا العالم».

«ذلك المستنقع المتوحش الشاسع».

أمسكت السيدة تشيز بيدي ليجيا وضغطت عليها بقوة. ثم قامت

وتناولت المصباح فرأت ليجيا وجهها الشاحب المتعب .

«سيدة تشيز».

«ماذا يا بنيّتي؟»

«أشكرك على كل عطفك».

نظرت إليها السيدة تشيز ثم قالت :

«ممت تهريين هذه المرة يا بنيّتي ؟ إنني أتساءل إذا كنت أنت نفسك تعرفين».

«يا لك من امرأة لعينة - أريد أن أعرض عليك عملاً»  
«عمل؟»

«بقيت قراعتها ممدودة وهي تمسك التالفة بينا نحلق فيه بعينين واسعتين»  
«ماذا تعني؟ أي نوع من العمل؟»

«لا تستطيع أن تاتس الأمر هكذا ونحن نصبح على بعد كروميو وجوليت»  
«ستوظف كل المنزل»

«وومير لم يكن يصيح»

«لم كنت أنت جوليت لفعل - والآن إلي واتزلي إلى هنا لأتي سأعرض عليك عملاً إذا كان ذلك جديك»

أخذ ينظر إليها في انتظار ردّها ولكنها لم تزد للحظات . وأخذت تنظر إليه وهي تذكر كيف اقترقا بالأسي والطريقة التي سار بها في بحر شجر الصنوبر والظلمة تغلفه كان مشهداً حزيناً وهي متأكدة أنه قصد أن يكون وداعها إلى الأبد . لذلك تعجبت من عودته هذا الصباح ولم تصدق ما عرضه عليها . عمل ؟ نظرت إلى عينيه الفاضكين كالشمس التي تظهر وتختفي عبر البحيرات المعتمة ويرلم أنها كانت بحاجة لأني عمل إلا أنها لم تستطع التغلب على الفزء الذي اعتراها . «إني أخشى ذلك الضحك الشرير حول عيني الذي يكرش الجلد حتى الشعر»

«مرت كلّات شيلي بخيلتها قبل أن تقول له :  
«جسناً سأرتدي ملابس»»

عندما وصلت إلى الغشاء بعد دقائق كان نور الصباح قد ازداد إشراقاً والعصافير تشتت في الحديقة خلف الباب الأخضر . وكان روبرت يلف بصبر تأخراً . قالت ليجيا بنفس منقطع :  
«أهلاً»

استنار ناحيتها :

«إنكن أيتها النساء تستغرقن وقتاً طويلاً لترتين بعض الملابس»

«كان يجب أن أغسل وجهي»

«كان يجب أن تستحي أيضاً . فانا ليس لدي عمل ملوان اليوم»

## ٨ - بين لندن وكندا

عندما استيقظت ليجيا كان نور الصباح الرمادي يخترق النوافذ . وشعرت وهي مستيقظة في السرير أن ما أيقظها لم يكن الأصوات الصباحية التي اعتادت عليها في تسيير سمعت القصص مرة أخرى . كان صوت يرد آه حتى صغيرة تُلقي على التالفة القريبة منها قامت إلى النافذة وفتحت الستائر التي كانت مازال حيلة من المظن .  
«أنت؟»

رسمت الكلمة بنفسها فقط عندما نظرت في النساء مبائراً في عيني روبرت تسيير التسوداوين .

ابتسم بسرعة وأخذ يشير إليها لتفتح النافذة .  
«قالت بصوت عال :

«هل كنت أنتا تلقي الحصى؟»

«نعم - أرمي ملابسك - أريد أن أتحدث معك»

نظرت إليه بدون أن تتنقح بحرف . كان وجوده هنا غير معقول . ثم اعتراها الغضب من جرأته في الحجى . بعدما حدث الليلة الفائتة . فزعت لئلا تأذي لا أريد أن أتحدث معك - لقد ودعنا بعضنا البعض الليلة الفائتة»  
«اليجيا لا تغلطي النافذة»

«الذهب»



أما أنا فمشغولة .

تظن إليها وعندما لم تجد البنت الزواني بجانب عيشها تراجعت .  
«هل الذي ضربك ؟»  
«لا شيء . هل تريد أن تتكلم هنا ؟»  
«لا . ليس هنا .»

أسكت معصيا وفتح باب الخريف . لمحت الأشتاب المطوية خلف أحجارها  
وشعرت ليحيا . مطوية الأشتاب فتذكرت العاصفة .  
«هل سميت العاصفة أسراباً كثيرة ؟» قال . فوجدته الكيفي العاصفة في البحر .  
«الطوبى لله الذي إلى قبضتي عاصفة أن سرور البحر في برشام .»  
«هل خلقت ظل بالبحر ؟»

كان يضحك بصوت طفيف فصاحت يديا بعدة من يده .  
«ذلك العمل الذي فكرته . ما هو ؟»

«فقط دور إنسان في رواية العاصفة هي مرئي .»  
«أظنها الصدمة القنطرة على الكلام وأخذت تنظر إليه بتمعن .»  
«هل أنت جلد ؟»

«العرش حقلي أينما السحرة الصلوة . كان يمكن أن أرفعه عليك الكيفي  
الخاصة لكني لم أفكر في الأمر .»

«قالته وهي تكاد تهكي .»  
«كنت مشغولاً بأنهم بالخش . الركني سأعود إلى مسرح الدرجة الثانية .»  
«ولا أن يعودي .»  
«فقطها فالتريت منه ليدته .»

«أينما البلهاء هل تعتقد أني لا أرفعه كل شيء .» عن مسرح البرز .  
«ومن الشجول الثاني ؟ هل نظرت أني لم اعمل حنية تلك السراج المجدد . ولم  
أقلب في سرير . فربما قرأته كقطيع الضخم .»

«فرداً فترافقي شعرك وموت غداً فوس البحر المنسحقين يخوف وهو يدأرجع في  
سلسله .»

«طبعاً أنا أعلم وأقول لك إنك لمعت مضطرباً للرجوع إلى مثل هذه المسرح .»

صمغتي .

كانت تزعج وظهوت الكندي على عيشها كعصاة حير . بدأ لها كل شيء غير  
حقلي . هي وزوبرت شخصان يتلاقان مشهداً من مسرحية .

«أوه حيا . للتطقي بشيء .»  
«تكلمت بطريقة أليمة .»

«ليس لي شيء في السراج الكبير ولا أهتم نفسي الشخص القاصب للشجول  
في ذلك المسرح . وأنا لا أطلع في أي دور ؟» لم أكن مضطربة به كما أن شكلي غير  
جميل .»

«أرى أن شككت لس جيلاً ولكن الصور ليس دور مثله في كياريه . وأني نفسي  
في غير السراج الكبير لأن بعضاني فستون لاني إذا استخرجتك . هل هناك  
شيء آخر ؟»

«أنا .»

«تظرت بعيداً عنه وأخذت تراقب أرواق الشجر وهي تتناقل .»

«لا أفهم أنا تستطيع العمل معاً .»  
«طبعاً .»

«لماذا ؟ هل سميت ما لمسته في أسس عندما اعتبرتي قشاعة . ألا تشعر بتأنيب  
الصبر عندما تضايق الناس ؟»

«هل كنت أصابع الناس لو كنت أستطيع أن أشعر بتأنيب الصبر ؟»  
«أوه إنني أكره هذه الطريقة في الكلام .»

«لا شيء لها ليس كذلك ؟ فقال بدلاً من ذلك إنني لا أصبح الوقت في الألف  
على شيء . لا أستطيع أن أعبر .»  
«تستطيع أن تتولى إنك متأسف .»

«رفعت إليه وجهها الشاب المرحوح واكتفى بوقار الحانقة مع الأثم من كونه  
شك في هذه الحليقة من البداية .»  
ثم سألتها يساعده .

«فلماذا لم تره أن تصدقني أبداً . وثلاثاً تكرهني إلى هذه الفرقة ؟»

«أراد أن يرد عليها معاً من سببه لأنها سألته عن مشاعره الشخصية ولكنه

لم يفلح . ومع ذلك قليلاً لا تسأل ٦ إنها لم تستطع أن تستحوذ على ثقته فيها  
حتى لو لم يعجب بها .  
قالت :

«كنت لثقيلاً وتعبت ثوب الشاي - لماذا لا تكون هكذا دائماً ؟»

«أنا لا أفري حقاً» حياة تنتظر على موضوع الرواية . أنت تحتاجين إلى عمل  
وتفكرين لأني يحتاج إلى مثله ذات وجه ضاحك مثلك . عندما عدت إلى  
الكوخ أمس تذكرتك وأنت فحشين مبتلة وثابتة في روبي الكبير فتحلفت أنك  
أنت التي تحتاجين هذا الثوب يا فتاتي العزيزة - الثوب الذي تقوم به القصة التي  
ندعى متحسسة ملاحها المرسية ونظارتها وعدم قدرتها على كسب حب والدها  
الأنثوي - دور ممتاز كما أن فتحتين لأني سيفقد حقه في استعمال مسرح الغفلا  
إذا لم يستقر نهائياً قبل أخر تشرين الأول / أكتوبر ليلة لقولين ! هل تريد من  
اللقاب إلى لندن ومقابلته أم لا ؟»

«هل يجب أن أقرر الآن وفي الحال ؟»

«نعم يجب أن نقرر قبل أن تتركي تشيز . إنك داعية أليس كذلك ؟»  
«نعم سأترك تشيز وأعود إلى نور كني لأسترد حاجتي من ذلك المظهر  
الذي كنت أقدم فيه .»

«كنت أعلم أنك ستعودين»

«تكلّم بطريقة عاطفية»

«هل أخبرت أقرى أنك أتيت إلى كورني ؟»

«سعد الدم إلى وجهها :

«لم أستطع أن أقاضي ذلك - كنت أفسد معطوك وتعرفت عليه - وكان  
على منها يكن أن أخبرهم أين كنت . إننا لم نرتكب خطأ»  
«إني أتذكر أني عائلتك»

«تجسم قليلاً ولكن بدون مرح»

«لم أقصد أن أفعل ذلك . أنا لم أفعل إلى منزل هذا الغرض وليس من العادل  
أن يظن أقرى ذلك - هؤلاء الناس الأحمال يمتد أتراراً في بعض الأحيان  
إنه ذلك التمسك الصارم بأعياد الدين والتفسسة - الخاطيء - لا - أن يمتدق -»

«سأبقيك يدك وأنت في النار ولكن لا بد أن تحترق»  
«من الغريب أن تقول هذا»  
«ولماذا ؟»

«لأنني أنا فكرت في الشيء نفسه بالأمر» الناس الطيبون يكونون عادة أحياناً  
المتعبين ونظرت إلى وراء ناحية تشيز بأبراجه الرمادية العسفة المخططة  
بالباتينات المصقلة . وخلفه السماء الزرقاء ومنحدرات الخديفة المشددة . أتباعته  
هذا المنزل القديم وكأنه يتأمل في ذكريات الماضي . كان روبرت يرافقه  
ليجيا . ورأى فيها برغمش كطفلة متألدة وحائرة - سألها . روبرت :

«كيف حدثت هذه الكدمة ؟»

«أهـ سقطت على السلاسل - هل ظننت أن أقرى مسؤول عنها»  
«لا أعرف - إنها فكرة غريبة ولكنها ليست مستحيلة - إنه أيضاً من عائلة  
تشيز»

«تجسم انضمامه الخاصة ولال»

«من الجائر أن يكون الأفضل لك أن تباعدني عن كل عائلة تشيز - أولاً فاعني  
إلى لندن - ولكن الأمر متردد لك - أياهاك فرصة وإن كانت تيسر أكيدة لأن  
تتركي مسارح الدرجة الثانية وكل متاعها . هذه فرصة لتكسبي بعض المال  
وتصيرني مستقلة»

«أبي كان يمتنى أن أخرب . كان طموحاً جداً في شبابه ولكن طموحه مات يموت  
أبي»

«ومعنى كان ذلك ؟»

«عندما كان عسري أحد عشر عاماً - ماتت في المستشفى . كانت جميلة جداً .  
وكان أبي يقول إن ذرعة عينيها كانت كزرقة السماء في كيلارني - فقد كانت  
أيرلندية»

«هذه قصة هو السبب في هذه العيون البنفسجية العاطفة بالشمع الأسود»  
«رفع رأسها وقال :

«الظري أيتها البريدة الغريبة - أيتها الفزع العاصف الذي أفس من الشقاء - إني  
أحسب الآن عن كل ما نكته وما نكته وخاصة عن الطريقة التي عائلتك فيها



بالأمن.

فانت تحفظ غير رغبة في أن تحاطر قبول أي باخرة عطفك كما فعلت بالأمن. إذ تعلمت ألا تثق كثيراً في الناس.

أنا غارت العشرين - حسناً سأذهب لمقابلته - ننتون لاي - وأشكرك على اقتراحك.

هنا أفضل والآن يحسن أن تعود إلى تشيز - وحتى تتبين السرقات توركتي؟

على الفور.

ثم أخذا يسيران عائدين إلى تشيز.

وأستطيع أن أستغل الأتوبيس من برنهام.

على لديك نمرة؟

نعم أشكرك.

سأرا بضع ياردات ثم قال فجلاً.

ولا تتزل في ذلك المفقى باليجيا.

سحب حافظة نمرة من جيبه الخلفي وأخرج منها بيت ورقاته ودفعها في جيب سترتها قائلاً.

«خذى هذه النمرة - استبرئاً متدماً من مرتبك إذا أردت - واحجزى نفسك غرفة في فندق نائلمو إنه مكان محترم وسأحضر اليك هناك الساعة العاشرة صباح غد وأذهب للنوم معاً. هل اتقينا؟»

بولكني لست بحاجة للنوم ياروبرت.

أخرجت النمرة من جيبها ببطئ ولم تلاحظ ابتسامته القصيرة عندما نظفت باسمه. ومرة أخرى في لحظة عدم وعي مذت بقفا بالنمرة.

وأرجو أن تأخذ النمرة. أستطيع أن أسحب بعض النمرة من دفنرى للترقي. إنه في حقيبي في القفص.

واليجيا - ألم تحظر بيالك أنك قد لا تجد حقيبتك في القفص - قلت بتلك إلى صاحبه مريب.

بدا عليها الدهر.

بولكني يجب أن تكون هناك - إن فيها ملا - من الذي الذي ٧ يمكن أن يستخذه أحد.

هنا صريح - ولكن صاحب القفص ربما يكون قد انطلق من الحقيبة. يجب أن نضحي هذا الاحتمال في اعتبارك. هل تقبلي كريمة لدرجة أنك تفصلين أن لحقيبتك في توركتي. بلا قرص في جيبك؟

ولا - بالطبع لا.

ولاً احتفظي بالنمرة وإذا وجدت حقيبتك فأنا متأكد أنك ستجدين اثنين بكل سرعة ولكنك قد تجدان هذه النمرة.

شكرته للتفكير واعطاه وأعطت النمرة - وصلا إلى باب الفتاة وقبل أن يفتحها روبرت قال لها.

«إن تعبرين - أليس كذلك؟» عقدنا اتفاقاً وأترع أن نحترمه.

بأسختمه.

وقفت أمامه وأهواه بعيت بشعرها وقالت في تردد.

«هناك شيء آخر... مع ذلك».

«ما هو؟»

«جداً - أئن تشعر ببطئ من ذلك؟ إنها لا تعبرني كثيراً و...»

بدا عليها الحرج.

«هنا؟»

وأظن أن لها رأياً فيما فعله.

نظرت نحو الأرض لأنها كانت تترك أن تتكلم في موضوع شخصي ولكن ألم يكن ذلك ضرورياً؟ إن جرداً سنكره كل هذا ونستغضب بشدة لأنه أراد إشراك ليجيا في التخليص معه.

كانت هناك لحظة سكوت ثم قال.

«على لحقيبتك جرداً عندما تعرفت على معطفي؟»

«نعم».

«لا بد أنك تعبت من المراسلة».

نظرت إليه بالدهشة. فاستمر وقال.

ولا تفتني بجرءا سأكله. والآن هنا ادخل لتتناولي إنطارك سار معها حتى  
اليوم ثم قعب ليري جاك. كانت يد ليحيا ترتعش وهي تفتح باب غرفة  
الطعام. كان أفري يتناول إنطاره ويقرأ الصحيفة ولم تكن جرءا قد  
حضرته بعد.

عندما سمع خطواتها ترك الصحيفة وقال :  
«صباح الخير».

كان ككل صباح إلا أنه لم ينضم بتلك الطريقة المعتادة.  
قال وهو ينظر إلى شعرها الذي شعته الحواء:

«كنت في الخارج أليس كذلك؟»  
«نعم».

«هل كنت مع يوب؟»  
«نعم».

«هل لي أن أعرف ماذا يجري هنا؟ إليك كنت سزوليشي طالما أنت تلبسين هذا، هل  
تعرفين ذلك؟»

«لا شيء يجري يا أفري» - روبرت - «بل أنتي قد أستطيع الحصول على دور  
في المسرحية الجديدة التي ينلها» - لهذا حضر إلى المسرح هذا الصباح لبسائتي إذا  
كنت أحب أن أذهب وأقابل المخرج في لندن».

«وستذهبن؟»

«نعم».

«أه».

كان أفري يسك ملقطة يهتج بها والآن ألقاها على الأرض  
«لقد غيرت رأيك تماماً ليا يخلص روبرت أليس كذلك يا ليحيا؟ كنت  
تقولين إنه يخطبك» - «والآن ألا يخطبك؟»

«عندما كنت مصابة بقدان الذاكرة كنت أخاف من أي شخص مرتبط بالسر  
إنيك تعلم ذلك يا أفري».

نظر إليها أفري بتعجب

«هل أعلم ذلك؟» - «نعم» - «روبرت ليس غلط مرتبطاً بالسر» -

ولكنه ابن رجل انتحار عمداً بإغراق نفسه لأنه كان أخعب من أن يواجه الحياة،  
ولأنه لم يستطيع إفساد زوجته، ولأنها هي كانت تريد أن تتركه. من الجائز أنه لم  
يلتصق أن قوت معه، ولكنها برغم ذلك ماتت. وقد ترك ذلك أثره على يوب  
وهذه رجلا ذا مزاج سوداوي غير مطمئن. ورجل لا يمكن الثقة فيه لأنه هو  
لا يثق في الناس، أنه يوجه دائما الشرطة الأولى ولا يهتف إذا أصابت صديداً بدلاً  
من أن تصيب غداً ... ليحيا ...

قال أفري «لنأخذها وأخذ يتأمل ملاحظاتها وعيبتها ووجهها ثم قال :  
«إنك كنت دائما تلعبين هذا في يوب» وكان يبتلع عن وهي أكثر ما كانت  
تفتلك ارتباطاته المسرحية لا شعورياً. «والآن تعلمين إنك ستذهبن إلى لندن معه ؟  
لا أستطيع أن أفكره تفعلين ذلك» «نن أتركه تفعلين ذلك»

فأه وذهب إليها حول المائدة وأمسك يديها وحفظ عليها وهو يكاد يحفظها.  
«كان يجب أن أفكر الليلة الماضية» - ولكن موسرور الكوخ - «هنا يمكن من أمر  
فلنستأجر» - عندما كنت في بلسموث كان لي حديث طويل مع ماكس يتس -  
حديث هام وفتح إن له عبادة في نورثو - يستعمل الأطباء طرق العلاج  
التي أستعملها تقريباً. وقد دعاني ماكس لأذهب هناك لفترة وقد فكرت في  
الأمراض رجوعاً من طيوس الليلة الماضية - وأظن أنني سأذهب - ما رأيك في  
أن تأتي معي؟»

«أنتي معك؟»

«كررت كلماته وهي متدهشة»

«إلى كندا؟ ولكن يا أفري»

«نعم لم لا؟ يمكن أن نقول رحلتنا إلى رحلة شهر عمل»

«كانت بداءة الفنتين واختفى تماماً أفري الجارد الغريب» - إنه الآن أفري  
الذي تعرفه وهو يقدم لها الراحة والحماية وهي في أشد الحاجة إليها ... يقدم لها  
نهاية الوجدتها.

«لا»

«لأنها بعنف وسحب يدها من يديه»

«لأنه ليس بهذا البساطة» - وهذا تصرف غير سليم - «ألا ترى؟ هذا الصباح لم

LIILAS.COM



أنت أعلم ما سأفعله . كنت متزوجة ولد حظير روبرت ووعده بالذهاب معه إلى لندن .

«يرب . إنه لا يمكن التفتي بها سيلعله . إنه كالمواد . كيف أشرح لك .»

«حاولت جميعاً أن تشرحوا لي . تكلمت جميعاً عنه . تكلمت جندك عنه . ولكن أعلم فقط أنه كان طيباً معي هذا الصباح . جعل الأمور تبدو أفضل بأمس عندما طلب مني الذهاب معه إلى لندن . إن فتون لاري رجل مهم في عالم المسرح بأفري . وقرصة لقائه ليست متاحة للجميع .»

«حسناً .»

تحول عنها وجذب غليزته من جيبه ووضعها في ركن نفسه .

«حسناً ، إذا كان هذا ما تريد . إنها حياتك . يا ليجيا . وإن أفري نفسي عليك .»

سار ناحية الباب ثم استدار وقال :

«وماذا عن جيردا . هل علمت بتواها يرب .»

«جيردا ؟»

«نعم هل أخبرها يرب ؟»

«سبحرهما .»

«قد لا يعجبها ذلك .»

«لا . لقد قلت ذلك لروبرت . لا أظن أنها ستكون مسرورة .»

«إذا ما الذي ستفعلينه إذا قُبلت الفكرة .»

«لم أفكر . ولكن لا أظن أنها مستهيلة . لا أظن أن أحمداً أيّاً كان يمكنه أن ينجح .»

روبرت من أن يفعل ما يريد .

ولكن أفري قال بهتان :

«جيردا لم تفعل ذلك . إنها لم تفعل ذلك . إنها جميلة جداً وروبرت رجل .»

«إنه جميل أولاً . إنه شيء غريب يا أفري . ولكن كل العاملين بالمسرح لا يطمعون حياتهم الشخصية في المقام الأول .»

«هل أنت عضو بنجس هذه الدرجة في مهنة التمثيل ؟»

قال أفري بنجسة من السخرية في صوته الخالد :

«أنا أشعر شعوراً قوياً أنك تضعين المسائل الشخصية قبل المسرحية . ولهذا السبب حاولت الهروب منها عن طريق فقدان الذاكرة . لذلك تأكدني جيداً أنك لا تظنين إذا أتت عدت إلى المسرح .»

«بمذا تعني ؟»

«قد يعود إليك فقدان الذاكرة .»

«لا .»

«نعم إذا حدثت لك المضغوط نفسها التي أدت إلى حدوثه من قبل .»

«ولكني لا أستطيع أن أخذل روبرت . إن هذا سيؤلمه .»

«التفتة على روبرت .»

قال أفري بغضب وصيقل شديد :

«منذ متى يستطيع روبرت أن يتألم ؟ إنه مختلف بدرجة يزداد سكاماً مع الأيام . إنه لم يبك وهو طفل عندما أخبرته جدتي بوفاء والده والابنة . أنا الذي يبكيت . أليس هذا غريباً .»

«لا يا أفري . إن الذين يبكون هم العظماء .»

«عظماء جيداً ؟ هل سأبكي لأنني لن أخذل معي إلى كندا وهل سيجعلني هذا أشعر بالراحة ؟»

«فيل أن ترو كان قد خرج وصفى الباب . نيت ليجيا للحظات شويشة .»

نظرت إليه يعود ولكنه لم يحد .

## ٩ - هل يعجبك منزلي ؟

كان قلبي قلقاً شديداً فوق الصخور الحمراء المطلّة على ميناء توركان. في الصيف يبعج بالأزهار والورد الزاهية، لكنه في هذا اليوم من أكتوبر / تشرين الأول يبدو مكثياً كفتاة ارتدت ملابس الصيف وفوجئت بجو الشتاء. التراس الرماذية والبيضاء تطير من البحر فوق مداخن الفندق، والمدفأة مشتعلة في غرفة الانتظار.

جلست ليجيا بجانب نافذة تطلّ على الميناء وقد ارتدت ملابسها وهي تنظر بقلق، تارة إلى البحر وتارة أخرى إلى الساعة ثم الباب. قاربت الساعة العاشرة وسيصل روبرت بعد قليل - وهي خائفة ومليئة بالقصور وتشعر ببعض الصداق. لم تتم تقريباً هذه الليلة فقد أظفنها وداع أقرى.

لم تكن تعلم أنها مفرمة بأهل تشيز إلا عندما ودعهم. أقرى الجاد بشعره الأشقر وناور العجوز الذي قال لها: من سينظف ممرات الحديقة الآن؟ لم يكن من المفيد أن تفكر طوال الوقت في تشيز. ولكنها لم تستطع أن تتوقف عن التفكير فيهم، فالوجوه التي تعرّفت عليها في تشيز تطاردوا. بدت السيدة تشيز وقد بلغت من العمر عتياً ضعيفة وهي تجلس على كرسي في غرفة الجلوس الخاصة بها تحيطها صور زوجها وأولادها.

لم تكن جرداً هناك عندما غادرت المنزل وكان هذا هو الشيء الوحيد المربح في ذلك الصباح المرهق. ولكنها لم تفهم السبب إلا بعدما ركبت الباص. فلا بد

أن روبرت أخذها إلى الكوخ. هذا هو التفسير الوحيد. وهناك على الأرجح سيظهرها بنواياه لها يختص بسرحية والعاصفة هي ميراثي - ولم تجد ليجيا صعوبة في تصور كيفية نهب جرداً لهذا الخير - لا بد أنها ستجني عليه أسوأ الاحتمالات خاصة أنه بعد زيارة ليجيا للكوخ والتي كانت جرداً غير مطمئنة لها.

ايمست قليلاً ولكن الابتسامة مالت عندما تذكرت ما قالته لها جرداً في الشرفة في تشيز من أن لها حقولاً على روبرت. وإيجادتها التي تعني ما تفقده بكلمة حقوق. لم تكن ليجيا تريد أن تعرف ذلك فهي تعتبر أن الإفصاح عما يجري بين جرداً وروبرت عندما يكونان على انفراد شيء رخيص ومبذول. ذكرها ذلك بكلمات لونغريف.

دأوه. باللعار يا أنسة. لا يجب أن تثقني ثم تذهبي الخيرة. في هذه اللحظة افتتح باب غرفة الانتظار ودخل روبرت غاماً في اللحظة المناسبة!

كان يعتمر قبعة التي يلبس المظفر حرقها، بزاوية منحرفة على عينيه وكان يانكر يمشي في إثره. ولكن عندما رأى الكلب ليجيا نبح وقفز غير الغرقة تجاهها وهو يكاد يسقط على متضبة في فورة انفعاله. ارتفعت الرزوح وخشخت الصحف بضيق بينما ايمست فلم ليجيا باعذار وهي تقبل الكلب على رأسه الذهبي. حمل روبرت حقيبة ليجيا وخرج معها من الفندق وهو يقول:

«إذاً لقد وجدت الحقيبة - هل كان كل شيء كما هو؟»

«نعم وهذا أسعدني.»

«طبعاً أنا متأكد من ذلك.»

نظرت إليه نظرة فيها عتاب ثم قالت:

«ليس لأنني لا أريد تفويده - ولكن بسبب بعض الأمور الشخصية التي تعني والتي لا أستطيع تعريضها. كم بعض الصور والخطابات ومذكرات والدتي.»  
«أنا شخص جامد يا ليجيا رغم ذلك أعرف أن هناك أشياء لا تقدر بحال وأعرف أنه لا يمكن التعويض عن الأخطاء بالتفويده. ولكن هذا ما كنت أحاوله بإعطائك



تلك النور»

«أنا لا أصدقك : اني لم أرفض النور لأنني عسرت أن هذا تصدك ولكن لأنني أحب أن أكون مستقلة - وقد أخذت طعنا الكثير من أقربي »

«ولكن أخذك النور من أقربي لم يضايفك هكذا»

«أظن لا - ولكنه كان تصرفاً كريماً منك»

«لم يكن كذلك - كان شعري يؤمني فقصدت إسكانه بإعارتك هذه النور هل هي معك»

«نعم - ها هي»

أخذ النور ووضعها في جيبه بدون أي كلمة أخرى - ثم سار إلى أحد محال الحبوبات القديمة ودخل بينا رففت ليجيبا ودعا على طوي بالكر وهي ترافق المحل بالنعاش وبدأ المطر يتساقط

«لأ سأتى الناكسي»

«تفضل يا أستاذ»

«أه ... نعم»

سحب بالكر وصعدت في الناكسي لكنها أطلقت برأسها لترافق روبرت وهو يخرج من المحل حيث تأكدت أنه سيأتي ومنه أكبر وأخضع عليه شوكولاته في المحل - وكانت على حق عندما صعد طلب من السائق أن يتوجه إلى محطة السكة الحديد ثم وضع عليه الشوكولاته الكبيرة في جعبته.

روبرت»

«على هذه من اللحظات الصعبة»

أخذ برافيتها من تحت قبعتها الأثينة - وودت ثالثة :

«إنها لحظة جنون مطلق - لماذا اشتريتها»

«لتبدي شيئاً تأكلينه في القطار»

«هل كان ما قلته من سبب إعطائي النور لأراحة ضميرك»

«هو كيتيبي - أخذ بالكر يلقن به»

«ولي أية حال كان تصرفاً كريماً - كل التصرفات سببها الحاجة إلى إرضاء الجسم أو الضمير - فمثلاً عندما تربت على بالكر فإنك تفعل ذلك لأن علمك لطيف

ولكن هذا لا يخلل من سعادت بالكر - وأنتك تربت عليه»

«فقط تقصدين»

«أفقد أنك لا يجب أن تشعر بالذنب بخصوص النور - وأنا فقد صرقتها وبإسراف كبير»

«ثم ابتسمت ببرور»

«إنها علة جيدة جداً - لم أر مثلاً من قبل»

«والفها وهي تحضن العلة الكبيرة ثم قال»

«لقد تعبت جزاء إسرائيل»

قالا بطريقة تكاد تكون أجنبية نظرت إليه بالنعاش وعندما قالت عبيد السرداوين ذكرت أنه عصف أسباني إنه مثل مصارع النيران في أسبانيا حسب قول أقربي

«وبتلقائية شغفت على قراءه وهي تقول :

«أشكرك على الشوكولاته»

«وأنا أشكرك على الدرس في التواضع»

«ولكني لم أماري إعطائك درساً - إنني عبثاً كثيرة ولا يمكن أن أخرج على ذلك - وأول هذه العيوب أنني لا أستطيع الاختلاط بالناس وليس لي أصدقاء كثيرين - يعتقد البعض أنني متعالية ولكني لست كذلك - كل ما في الأمر أنني أحب أن أخرج بفردي لأنني عندما أخرج مع الفتيات الأخريات لا ينتهي من سردان في محلات الملابس والتصديلات»

«سحك وقال»

«أنا لحيون اللزجة على محال الملابس والتصديلات»

«وليس كثيراً هذا هي - من ليس كذلك أرى كل يجب أن أكون صديقاً»

«صحي»

«ضحك وضربها بأصبعه على خدها متعالية»

«هل تظنين أن الصبيان يحظون بكل المتع»

«نعم - وعندما تكون صديقاً فلا يهم إذا تصرفت بفرود - أنا جبانة أفضاً - لقد

ألميتك أن عبوسي كثيرة»

سكنت لحظة ثم قال بيديته :

«هل أنت خائفة مني ؟»

نظرت إليه بسرعة .

«لا تخاف مني . يا ليحيا وضعت جسدي أن أرفعك - وأنا لا أخطف وعودي لما - لا أجرو على ذلك .»

بعد حوالي دقيقة وصل الشاكي الى المحطة فوضع روبرت قطعة رخام في طوق بانكر ليركب في عربة الحارس . ثم ذهب ليشتري تذاكر القطار وصار على رصيف المحطة وكان روبرت يمشي من بانكر الذي صار مطأطأ الرأس .

وداعب بانكر ثم قال لليحيا :

«اتصلت بالسيدة ووجدت مديرة القطار قبل أن أفسد لندق قاطرا لتعقر لنا قفلا عندما تصل الى هامسند حيث أعيش .»

أوصلا بانكر الى عربة الحارس واستريا المسحب والكنب ثم ركة القطار كانت ليحيا تنهت على المكان الذي سيق فيه بالقطيع لا تنوي روبرت أن تقيم في منزله - إنها لا تستطيع أن توافق على ذلك - ولكن روبرت ضاهاها إلى مديرة منزله لما أغتت تدعى السيدة بيرو وكثيرا ينسبون في سانت ماركس وأيز وهو مكان قريب من منزله ويملكها أن تقيم هناك .

«سيكون هذا مريحا لأنني أستطيع توصيلك للسراج جسرالي خلا من صاحب القراصلات .»

كان القطار يخترق القروى فاصرح ليحيا الى كنيستها وكانت قصة متيرة استحوذت على انتباهها ولكن الشيء المثلث الذي نفضها في القندق واجتازات القطار جعلتها تنطرق في النوم . أيقظها روبرت بعد ساعتين لتناول بعض الطعام وشرب الشاي . تابت وتقطت ثم استمت وقالت :

«كنت تعب - كم من الوقت ظننت مستغرقة في النوم .»

«ساعتين كامنتين - ولكنك تبدين أحسن حالا الآن - ها هو الشاي وسندويش البيض .»

«ياي أنرق بشدة لأن مشروب .»

ضربت الشاي بشدة ثم أتبعته بالسندويش .

قال بانقطاب :

«ليحيا - هناك شيء أريد أن أحدث فيه معك .»

نظرت اليه متسائلة

«فكرت في ذلك وأنا أرافيك وأنت تاتت - إنه يدور حول دفاعك لمقابلة لستون لاي انت غير مضطرة لأن تقابليه - أنا أعرف أن هذه فرصة لتضاعف المكتبرات بعض النظر عن مشاغلن الشخصية . ولكن إذا كانت فكرة العمل معي كريمة بالنسبة اليك فأرجو أن تخبرني بذلك .»

نظرت الى الأرض وهي غير قادرة أن تلمح السبب وراء كلامه هذا - هلئت أن الأمور قد استقرت وأن محاربتها وشكوكها خفت منذ استقلا القطار من - بدون وابعدت عن تسليق - وهي لا تريد إثارة المشاكل من جديد .

«لماذا تقول ذلك ؟»

«لماذا ؟»

قال بانقطاب :

«هل تريدين حلا أن أخبرك لماذا ؟»

«بالفطع .»

«ذكرت اسم أخوي في بومك - هذا هو السبب - وأنا كنت غاضبا كما أي لست فاسيا كالصخر - كان يجب ألا أدخل بالأمس - ولكن تم أكن أعلم التوضع «هناك وبين أخوي - كنت تبدين الفتاة المناسبة تماما لدور «عاصفة»

«ماذا ستفعل الآن ؟»

«لانت يدور .»

«تذهب الى لندن .»

«هل ملئت تريدين الذهاب ؟»

«نعم - رف رجلا فريقيا - ولا يمكن إرجاع القطار أو الساعة وأنت تديم مستصا للمنازلة - وأنا متأكدة أنك تريد أن تجزيه .»

«لا أستطيع العودة وما عليك إلا أن تظني ذلك .»

«لانت يتعد .»



وإن أريد أن أذهب فقلنا: فليس لاي بيتا أنت تتردد لا أنا.

قال وهو يضحك:

«إذا سئلت»

ثم أضعل سيكرته واسترخى في كرسيه ثم وجد يد ليجيا وضغط عليها.  
كانت لفتة رفيعة بشكل خاص. لم تسأل نفسها لماذا فعل ذلك ولكنها تفعلها.  
كان المظهر مازال يسقط عندما وصل إلى لندن وكانت الأوصاف تلعب خارج  
محطة بادغتون. كانت الآتومبيسات تسير وهي محووسة في الماء والأصواء  
تحوّلت إلى أشكال غريبة بفعل المطر ودخل العنق مكرراً بينا سليل المطر على  
السطوح كدخان رفيع.

«يا إلهي! إنها لندن!»

وانطلق بهم التاكسي في زحمة المرور.

توقف التاكسي أمام منزل من الطوب الأحمر له سقف مثل لفة الساعرة أو على  
الأقل كان هنا هو أول انطباع لليجيا.  
كانت الأشجار العالية تحفة بجاني المدخل وكانت الترانة الطويلة في  
الطارات مبطنة. وبطلان الباب الأمامي سقفه شكله غريب كالثقل مستند على  
أعمدة رفيعة.

كان تسير هو مثل الكائن لأبنة المدينة الزائفة ولكن الوجه الذي ظهر  
إلى وجه ليجيا هذا المثل هو أنه غير متلبس ومثير كما لو كان روبرت  
أراد أن يبط نفسه بعد المرح في كل تفاصيل حياته... قال روبرت وهو  
يدير المفاح في الباب:

«حسنًا يا ليجيا - هل يعجبك منزلي؟»

نعم.

قالت ذلك ببساطة وبذلك تدهور

عباير

عباير

## ١٠ - موعد مع القدر

انهرت ليجيا بدمعة منزل روبرت وولدت تظلم حوله بالعجايب واستنعا  
بريء بكل ما تراه. انهم روبرت كان اعتبرها طفلة  
كانت أرض الرعدة من البلاط الصغير الأبيض والأسود وقد زين بعنقه  
رسومات من الأزهار والبعض الآخر تشاهد دليلاً ملونة عن الأساطير  
اللامرئية. كانت أرضية لوحة مرحة تتناسب مع المكتبة. وتم تحويل التهور  
الاستمراري مكتبة

وكانت الزنوف المعلقة بالكتب ترتفع على السقف. وقد تركت بها بعض  
الفرشاة لوضع بعض تحف الزينة. كأواني السبك الماوية وقناديل صغيرة  
بعض شخصيات المرح الشهيرة إلى غير ذلك من الناحية الصغيرة  
ثم انتقلت للفرجة على مجموعة تحف زجاجية من القرن السابع عشر كانت  
هناك بعض الكؤوس المرفوعة من المايفورت والذهب. وبجانبها جماعة من  
الأكراب الأتلية الكبيرة عليها بعض الرسومات وكانت إحدى تلك الرسومات  
تقل ساحة شابة تشفي مكتبة وشعرها الأسود يظفر في الهواء ولده حليفت  
ملاها الحمار بلا حجل عن أكتافها  
«تعبت ليجيا وهي غشت بالكأس التي رسم عليها شكل امرأة ساحرة»  
وقالت.

هل هذه مسورتى أنا ؟ لقد تبهتني بالساعة عندما وجدتني تحت شجرة القيقب  
في الشتلات. هل تذكره ؟

نظر روبرت من ورائها الى الكأس ثم قال ضاحكاً :  
«أولاً أظن أن هناك ملائح مشتركة».

وكان هناك في مواجهة الباب سلم ذو درجتين حمري أبيض الطلاء. يؤدى إلى  
غرفة المعيشة والقوم. وكان الطبخ ومطعماته في خلفية المنزل ويصلل بالروحة  
يمر وقد اختفى ما تذكر في هذا المنزل ليحتضن بدون شك عن طعمه من العظام.

سار روبرت الى المروحة صباح ناديا :  
«يا روبرت ! أين أنت ؟ نريد لحافنا».

وهو صوت ايرلندي من المراهقة

«أوه... إنك تائهة لتصر كجاسع إيجارات من ديلين».

وبعد لحظة ظهرت سيدة صغيرة سبعة عشرة سنة بشاه الشعر وهي تمشج بينها في  
مشايتها

تكررت ليجيا أن روبرت أيرلندية مثل صف. واعتراها شعور بالفرح  
الغبيبي - ابتسمت للسيدة وودق. وقد اعتراها الفرح.

وفت مبرأة الفرح وهي تأملها شراستها الجبل ومطعمها القديم والسير -  
الثالثة على رأسها طعننها مظهرها

لم يكن غريباً على روبرت أن يعود إلى المنزل مصحوباً بسيدة قال  
«هاليجيا» هذه السيدة وودق - إنها كثيرة التذكير كاستيطان ولكنها

طابعة ممتازة وإلا ما اعتنقت بها.  
بأنظر من يتكلم عن التباطؤ. إنك أجبر متأسلي ته ياني»

وهو روبرت ضاحكاً :  
«يا وودق ! ألا تتبين لي كلمة واحدة طيبة بعد كل هذا الغياب»

لالت بلهجة الأيرلندية :  
«نعم - بعد أن تهرني ماذا حدث لكالكثير العزيز وكنت قد كنت عنه. لقد تأملت كثيراً

فقط انظر سيكون وأنا أراه يدخل معن واحدة. وألان أهرني كيف حدث هذا  
وإذا لم تعن به جيداً»

قال روبرت مقلداً لهجة الأيرلندية :  
«ولدي وودق يهرني أن أسع أنك تأملت بشتة كأنما عليك القطر سيكون»

التصبرت قليلاً :

«والآن لا تراو» - إن لي عليك حقاً - خدمتك ستين طويلاً وهبكت كل  
مضاميك وقدمت الطعام لصدقاتك واستحق الجحيم ما ترى لي لكثرة ما كذبت  
عليهن وأخبرهن أنك غير موجود بينما كنت جالساً هنا في هذا البيت»

أكدت على الكلمات الأخيرة بالتطويع بلهجة بدعا عما ذكر ليجيا بوالدها  
مبق. عندما كانت تتشاجر مع والدها الأمر الذي جعلها تزد اليكاه والضحك  
في الوقت نفسه.

قال روبرت وعيناه لتعان

«إن لك السأنا مثل لسان كاترين»

«هل هي واحدة من تلك الأنبيات الفارغات ؟ إن لك قرعاً عجيباً فيما يخص  
الكسار. يا روبرت تميز - وإن كان ذوقك أفضل بالنسبة إلى الكلاب».

«وتجانب الكلاب - كيف أصيب كلشي العزيز»

قال روبرت :

«دخلت شركة في عينة. وكانت الآلة يلزم حقيقة عند ابن عمي وخرجت  
لثلاثة سباً على الأقدام فوجدته مضطراً. فأخذته إلى منزل تميز ثم على القوم  
إلى الطبيب قبل أن تطول الجرح. ولكن الخط أنه استطاع إنقاذه إلا كان يمكن  
أن ينفذه»

«كانت السيدة وودق في ليجيا وكأها قفول وقالت :

«والحمد لله»

أوضح روبرت :

«حضرت الآلة يلزم إلى لندن لتتروى على دور في ممرجوني الجديدة - إنها  
مثلة»

نظرت بسرعة إلى ليجيا :

«هل هي مثلة ؟ إنها لا تبدو كذلك»

قال روبرت ليجيا :



هكذا اطراء لك لأن روبرت يعتقد أن المتلون والمشلات يظفرون وجوههم  
ويترشون من أجل التسلط.

كالت السيدة روبرت بصراحة :

«إنها ليست مهنة تستحق أن أصبح أختي فيها - لكي لن أنام الليل من القلق  
عليها - هل تعرف لماذا ؟ لأن النساء والرجال عندما ينتظرون بحرية كبيرة كما  
يقول المتلون والمشلات ، يعلمون كل شيء عن بعضهم البعض - وبذلك رفع  
الكلفة بينهم إلى أن يكرهوا القوانين التي تجعل من الحب لعبة نظيفة النساء  
يجب أن يكن هزيميات وهشبات وهذا لا يمكن طلاقا يتفرج عليهن الرجال  
بلاجهن الزينة»

قال روبرت وهو يرمي إليها شبه التهام :

«أيتها الفيلسوفة المحجوزة»

«أنا لست فيلسوفة ولكن أختي عملت في هذه المهنة وانتهت مع رجل - إذا كان  
يمكن أن نسبه كذلك - لا يعمل إلا عندما يريد ومن حين حفظها أنه ترقى والأنا  
يجب أن أعد لكم الغداء - لابد أنكم جائعان»

أهت روبرت جالسا على الكرسي السوفاء يمدح مسكاته ثم  
ضحك ضحكة وقال :

«روبرت شخصته غامضة - كان يجب أن أتوقع أنها ستصدم عندما ترى شيء  
بالفكر»

ثم نظر إلى عيني ليجيا وقال :

«من حسن الحظ أنك خرجت للزوجة ذلك المساء  
نعم أظن ذلك»

لاحظت أنه توقف عند كلمة الزوجة كأنه يعلم أنه كان السبب في خروجها ذلك  
الليل الغائم بعدما صحت على تركه تشير إلى الأبد  
تسألت ماذا كان يحدث لو أن يانكر لم يصب ولم تعد به إلى تشير ؟  
وأين كانت سيكون الآن ؟

بدا كأن روبرت قرأ أفكارها  
«نعم إنها لعبة غريبة ، أليس كذلك ؟ ليجيا ! لو فكرنا في كل الاحتمالات في

حياتنا

أبسم شيء من الحزن ثم وضع يراعه على كتفها وسار بها إلى السلم وهو  
يسأل :

«هل سجد إجابات لكل تساؤلاتنا بالليجيا - في يوم من الأيام - أم ستصلي في  
الظلام»

أجابت ليجيا بسرعة :

«ليس في الظلام»

ضغط على كتفها فشعرت أنه يكره الظلام هو أيضا  
صعدا السلم وفتحا وصلا إلى غرفة الطعام كال :

«أظن ليجيا أنني سأستمتع بك كاتبة على المرح»

خلع عنها ليجيا وألقى بها على كرسي ولفه بنظر إليها وبعضها ، كما  
يقصص أيم التحفة التي يلمسها

«أظن أنك جرم متبعين معا ، نحن الاثنين خلفنا بيسرة «أنا ولستنا جيلين على  
الاطلاق»

ثم ضحك لثلاثا :

«لا بد أنك كنت خجلة متحكة جدا»

«نعم وكان شعري كذبل الحصان وكان أي يكره ذيل الحصان ، ورق أحد الأيام  
وصه لي وعندما غابت أسي من السوق طار صواجا وأخذت تطارد برميل حتى  
طوبل»

دجاة أريشتم فم ليجيا ، واهبت دموعها عند مزجها هذه التكررات القوية  
الخرقة المتحركة التي كانت تساعدها - قالت وهي تضحك :

«أني أفقدها - أي أربدها - لا أستطيع أن أتحدث قديما معا -  
عاشكتي - لا تبكي»

جنبا إلى يمين يرفق شديد وأخذ يواحيها

«أديك ذكريات جميلة غنها - هذه التكررات كثر حليني - أديك صحتكها  
وحبها ولحسانتها - ألا تعلمين أن هناك من هو مستعد لأن يخطي حياته في  
منازل أن يملك مثل هذه التكررات»

جئت مستبدة إليه - ثم يتكلم بهذه الطريقة من قبل - بهذا الجذ والاخلاص ،  
كاشفاً عما يدعونه نفسه - كانت ذكرياته هو عن الذين يتذكرون وجوده من وقت  
آخر وبزوراته في المدرسة أو في تسيير - وكانت تركته الاضطراب وعدم  
الترها والمأساة .

ولا ينبغي لأن وودز ستظن أنني كنت أصابك .  
ذهب روبرت إلى الثالثة وأحضر كيث من الشربا وعندما عاد كان على  
وجهه ذلك الضاحك السافر مرة أخرى . ولكنها أتركك الآن طبقاً هذا الضاحك  
وتحترق أن الدموع التي ترفعتها كانت أيضاً من أجل هذا العنسي الذي لم  
يستطع البكاء عندما مات والده والذي لم يبك لأنه كان غافلاً .  
ترى في تسيير ورأى نفسه يصبح أكثر شياً بصورة ذوقاني كل يوم .  
وكان يشك في كل تصرف يفعله منذ أخبره جدته أن والده غرقا . واضطرت أن  
تدبر بالغبطة وأصبح تنقل إلى عائلة تسيير فكنية مسيطرة عليه نظراً  
مضجعه ومع ذلك كانت ملاعبه وهو يلف أحاسيا الآن لين أنه ورت دم أنه  
الأساسي أيضاً .

ألم يحظر بياله أنه يشبه أنه أكثر مما يشبه والده أو أم تسيير ؟  
ساد الأربعة أخيراً روبرت أنه رتب موعداً للتألف فتعود لأي في  
اليوم التالي فاستقبلت الأوتوبس وذهبت في الصباح واشتدت فحشاً وروح  
جوارب بيضاء جبهة وفي طرفها العروة كان الحرف بلا لكنها من الغابة  
المنظرة قد يرى فتعود لأي أنها غير مناسبة على الإطلاق للرد الذي ستقوم  
به - لأن ليس لديها أي خبرة في المخرج الكروي وكان يشبه أن يكون كل  
المشاكل على أعلى درجة من الاجادة .

عادوا إلى منزل السيدة بيري . ولم تتكلم كثيراً أثناء تناول العشاء .  
فكرت السيدة بيري شعوراً لقد عشت من ليل في السرح ولكنها اقترعت  
عليها أن تستلقي قليلاً في السرير قبل أن تدعب للعبادة وقالت لها :  
« مستعمرين بالانتعاش كالبردة وستكونين على أتم استعداد عندما يأتي السيد  
تسيير » .

وقلت ليجيا تنظر إلى نفسها في المرآة ، لم تعجبها صورتها - قالت :

« لا أبدو أبداً محزنة ، أظن أن شكل ليس جيداً ، إن كلي عظام وفلال - لا  
أعرب لكلاً لا أشبه والذتي أو والدي . كان الاثنان مثقوبين للشر » .  
هزت كتفها وسكرت بعيداً عن المرأة .

قالت لها السيدة بيري :  
« لا تلتقي . إن لك وجهاً أسوأ ، وعنه هي الحقيقة » .  
« أسوأ »

صعدت ليجيا كثيراً وهي تنزع السيدة بيري - خارج المطبخ  
« حسناً أرجو أن يظن فتعود لأي التي وعده - لأنني لا أعرفه منذ أفعال إذا  
لم أحصل على هذا العمل »  
« أوه ، ذلك من هذا الكلام » السيد تسيير له اتصالات كثيرة وسجد لك  
عملاً آخر »

قالت ليجيا :  
« لا ينبغي أن أبني عبثاً عليه بالسيدة بيري . وأدخل في حياته إنه شخص مهم  
في عالم السرح وله أصدقاء ذوو مراكز مرموقة - لم أكن أعرب ذلك حتى قابلت  
بعضهم - كنت أسهر وأنا أجلس بينهم التي تتألف جداً وأني من ثلاث الفرجة  
التالية »

قالت السيدة بيري بشجاعة :  
« التبريم اطلقوا كمنطين من الفرجة الضخمة . أما بالسيدة إلى أهية مراكز  
أصدقاء السيد تسيير - لكنها عفاها بالفرح »  
« ولكن وجههم ممتازين وأيضاً جميلين »  
« وهل السيد تسيير جميل أيضاً الآن ؟ بدا لي دائماً أنه ينظر للشباب ولاستفاته  
بسخرة ، أم هل أنا خطيئة ؟ »

« بسخرة ؟ من الجازز ولكنها سخرية مريضة »  
« إذا أتت تعطينين أنه غير سعيد ؟ لقد سمعت ذلك من ماني - إنها تقول إنه  
يجتاح إلى زوجة - ولكني لا أستطيع أن أصور حال - وهي تطلق الأوامر من  
واجبة من تلك النساء اللواتي يرفع صوتهن في الجلات . والآن أعطيني هذا  
المنشفة والأهني لتسريحني - متى سيحضر السيد تسيير ؟ »



مخزني الخامسة، ولكنني غير مريحة لراحة يا سيدة يوري.»  
«الراحة لن تتحرك» استرهي حتى الرابعة - ثم سأحضر لمساعدتك في ارتداء ملابسك»  
«حسنًا سأذهب.»

سارت ليجيا إلى الباب ثم استدارت وابتنيت فائقة:  
«إنك طيبة جدًا يا سيدة يوري. وأنا أحب طعمك الأيرلندية لأنها تذكّرني بوالدتي.»

لالت السيدة يوري سرور:  
«هذا المهي! إنك مناعة كما أن عتيك أيرلنديتان صبيحتان»  
كانت قد حاولت الخامسة عندما دق جرس الباب - وذهبت ليجيا التي كانت قد ليست معطّلها إلى الباب لتفتحه. وابتنيت لروبرت:  
«أهلاً! بدأت أظن أنك لن تأتي.»  
«ليجيا.»

توقفت في الزوطة ولا حطقت الوجوه على وجهه فاعبت ابتسامته.  
«ما الحزن! إنك تبدو مشغولاً وقتاً»  
«اتصل أري بي، أريد تلبية أصوات جنتي وهو يريدني أن أذهب إلى تشيز بأسرع ما يمكن»  
اغلق الباب خلفه وبدأت وجهه التفتيح وقد بدت التراجع والشفقة حول

عنه.  
«طلب مني أري أيضاً أن أحضر معي.»  
«لانت وهي مضطربة»  
«آناً! كلّا! روبرت!»  
«قال لي جنتي تطليق طحال الوقت.»

حدث مزج مزج في التزلزل فقد خرجت ليجيا لتضع بعض الملابس في حقيبتها واتصل روبرت بحطة بالاختون ثم طلب سيارة بيها أخذت لها السيدة يوري بعض السندwichات وثروماً من شاي ساخن.  
للي روبرت عندما أحضرت ليجيا حقيبتها:

«انتظار! نطلق الساعة السادسة عشر دقائق والسياسة الآن تطلق الخامسة وعشرين دقيقة» - إذا حضر الناجي بسرعة فستلحق بالقطار»  
«سقطت على يدي بدون حبل وشعرت أنها أنسج منه في هذه اللحظة» بدت الرحلة طويلة برغم أن القطار كان من النوع السريع كما أن الجو كان بارداً ولم تعترض ليجيا عندما جازها داخل طبقات معطّمة ووضع ذراعها حولها قائلاً:  
«أنا سعيد أنك وافقت على أن تأتي معي» - لو أنني كنت بقدرتي لأصبحت الرحلة لعينة»  
«أناك تحبها كل الحب» أليس كذلك؟»  
«نعم إلى أحيان» - إنها الحب الوحيد الحقيقي والخلص في حياتي - لقد كانت رائعة وأصدقائي ومريشني - وإذا كانت هذه هي النهاية - فأنا سأرتديها كثيراً»  
«هل ألتج أوري إلى ذلك؟»  
«نعم» - فهي مريحة بالسكري وعمرها يزيد على الثمانين»  
«أظن أنها لم تكن على حايрам عندما ودعتها يوم الجمعة الماضي»  
«لن روبرت فرس البحر على لستان ليجيا الأخصر الجديدة وقال»  
«أعطيتك هذا أليس كذلك؟ إنه جميل وكذلك فستانك الجديد» - هل أنت ربيد»  
«نصصاً لزيارة لنتون لاي»  
«هزت رأسها بالإيجاب»  
«هل أصبت بخيبة أمل لعدم دعائنا؟»  
«آلاً! روبرت»  
«كان هذا صحيحاً فقد نسيت كل شيء» عن ذلك الموعد وعن السريحة وتضادات أهمية ذلك بالنسبة إلى المشكلة التي واجهت روبرت الآن إن حياته لما يمكن في حياته لا يمكن لأحد أن يلاذ... لا يوجد... ولا شيء من تلك الفتيات الجسيلات اللواتي يعرفهن»  
«وصلاً تقصير بعد منتصف الليل» - فتح لها أري - الذي كان في انتظارها على الباب - قبل أن يذوق الحزن - سأله روبرت على الفور:  
«وكيف حال جنتي؟»

وأبها عاتكة يارب - هلا كل ما أستطيع أن أفعله

دخل الجميع غرفة الاستقبال حيث كانت النار تستعمل في التدفئة، سارت  
ليجيا إلى المدفأة ووقفت تدفئ يديها بينما تكلم روبرت وأفرى عن جنتها.  
كان من الغريب أن تأتي إلى هنا مرة أخرى. ظنت أنها ستشعر بأنها عادت إلى  
منزلها ولكنها بدلا من ذلك شعرت بالحيرة - ألي شيزر أصبح مجرد منزل كبير  
لهم ويعتمد حيث عاشت بعض الوقت.

قال أفرى :

«لماذا أنكيا جاتمان - أعذت إثنين بعض العشاء وسأجعلها بحيرة»

جذب الجرس بجانب المدفأة ولأول مرة نظر إلى ليجيا مباشرة.  
«سنة فقلت إذ حضرت ، يبدو أن شيئا ما يشغل جدي وهي تريد أن تعرفه به  
شخصيا ، وإلا لما طلبت من يوب أن يبروك أن يحضري - أرجو ألا تكون  
الرحلة أتعبتك»

«لا إلى بخير - أشكرك»

تكلم بطريقة رسمية أخرجتها - انظروا بعيداً وهي التفت ليعتبعها وفكك حزام  
مطبخها. أشعل روبرت سيجارة وأخذ يتأمل أفرى وهو يلمر من ليجيا  
ليأخذ معطف المطبخ منها. أكتسبها اللسان الأخضر الجديد وشاقة وليونة. وبدت  
ليجيا كالمرأة ناضجة.

أضمرت الطماطم العشاء وبعدها دخلت جودا . كانت تلبس حذاء خفيفاً  
ورويبا غريباً من الحرير - نظرت إليها ليجيا باستغراب للحظة فقد كان هناك  
شيء مختلف في مظهرها.

جاءت مباشرة إلى المدفأة وعبثت بمشعلتان على روبرت :

«ظننت أن هذه سيارتك رغم أنني لم أنتظر وصولك قبل العشاء»

نظر إليها بهفوات

«والغدا جدي مريض جداً يا جودا ومن الجائز أنها تحضر. هل تظنين أنني كنت  
أستطيع الانتظار إلى غد ؟»

نمت :

وأردت أن أعطت ولكن بالطبع متأثراً بمرض جدك - لا شك أن مرضها أفسد

كل خططك حول مسرحيتك الجديدة ، أليس كذلك يا روبرت ؟»

كان أفرى يسكب القهوة فنظر إليها بهمة وقال :

«جودا هل تسمحين أن تترك كل المسائل الشخصية الآن ؟ في المنزل مريضا  
ولذلك كنت لا تحترمن المرضي فمن الأفضل أن تعي إلى النوم»

هزت كتفها شيء من الوقاحة الزائفة.

«هل تستطيع الكلام ؟ هل لي أن أسأل روبرت كيلا تبتلع لندن»

رد روبرت الذي كان يبدو متعباً :

«لندن تبدو لي أفسح حال يا جودا»

«كان يتمشي بعصبية ثم سأل أفرى :

«من أستطيع أن أرى جدي ؟»

«ليس الآن يجب أن تمام بعض الوقت بدون إزعاج»

«هل لديها مرضة ؟»

«شعاً»

«من المزم ألا يستطيع المرء أن يفعل شيئاً»

قال أفرى

«أفترض أن تحشى وشرب فوجأنا من القهوة - إننا نفعل كل ما نعلم ضروري  
لجنتنا ونحن يهدى الانفعال شيئاً»

قال روبرت بعد لحظة :

«لا شك لي قوة سأخذ شراياً»

ذهب لمدخل الشرفات وأمسك لنفسه كأساً كبيرة وشربها في وضع حزنات  
مربعة وشعبية وقتما لاحظ أن ليجيا تراقبه فطع حبه قليلاً. فجأة أصبح  
الباب وبانوت الشرفة على أفرى شعرت ليجيا بالقلق فنهضت وخرج  
أفرى من الغرفة . طالت جودا وهي تفتش سيجارتهما

«هذه الآثارات ثلاث طوال اليوم - يبدو أن الشربة من النوع العصبي»

ولكن روبرت بدا وكأنه لم يسمعها - كان يفتق في الباب الذي طرح منه

أفرى . ولجأه قامت ليجيا وعبثت إليه وعندما وضعت يدها في قراعه قال  
«ها»



«إنها قوت - أنا أشعر بذلك»

«باعتريزي ...»

«أنا أشعر بذلك - باليجيا - وعندما ثوت لن يكون لي أحد يسأل عني»

حباير

حباير

## ١١ - وطار الكروان في السماء

عندما ذهبت ليجيا الى فراشها كان حفيف أشجار الصنوبر يبدو قلقاً ومنخفضاً. لقد أعطيت غرفتها التدبجة الفسيحة لكنها لم تستطع النوم الفسحة طويلة. كانت تسمع صوت الأشجار وتذكر وجه روبرت وشعوره بالراحة بالأمس عندما عاد أفري الى غرفة الاستقبال وأخبره أن حالة جدته لم تتدهور كما ظنوا. كانت قد استيقظت وطلبت بشيء من حداثها المعهودة أن ترى حبيبها. فاعتقدت المعرضة أنها تقصد أفري . -

وسمح أفري لروبرت بالدخول ليطبق دقائق شعر بعدها روبرت بالراحة تناول بعض الطعام ولكن الحديث أصبح رسياً بعض الشيء وشعر الجميع ببعض الارتباك . وعندما اقترح أفري أن يذهب الجميع الى النوم شعرت ليجيا بالراحة لأنها ستخرج من جو الغرفة المتوتر. أما أفري فلفظ ليلته على أريكة في حجرة جدته ليكون موجوداً في حالة حدوث أي طارئ.

وعندما خلعت ليجيا ملابسها لتنام كانت ترتعش وهي تشعر بتعب يذني وذهن. لكنها قبل أن تنام ركعت بجانب سريرها وفتحت اتصالاً من أجل السكينة تميز - كانت روحها الشجاعة القوية تنسل من جسدها المتعب ولم تطلب ليجيا من الله أن يبقيا بل أن يعطيها السلام والراحة.

عندما نزلت ليجيا في الصباح كانت جرداً أول من قابلها. وكانت تجلس في الصلاة وتلبس فستاناً أزرق ولم ترد على ليجيا لها بل قالت :

وأريد أن أتعهد إليك.

دعني أجيأ بيديا في جيوبها ورفقا لواجهان بعضهما ككفتين غاضبتين.

أريد أن أعرف لماذا عدت بحي الشيطان. ما الذي يحدث معك الآن. هل تطيق

أن السيدة العجوز مشترك لك شيئا في وصيتها؟

قال الميال على ليجيا كفتريات صغيرة، ودفعت بيرونة.

ولن تفعل ذلك. عدت لأن السيدة تشير طلبت أن ترائي.

صاحت عينا جيروا.

طلبت؟ لماذا تطلب أن ترائي؟

علا أمهم.

صاحت جيروا.

أول: كفي عن الزبالة. خذت الجميع هنا يادانك البراقة... وعمايت بالطريقة

نفسها على روبرت للحصول على ذلك الدور في البحرية وجعلته يطاردك

الغرام ثم ادعيت أنه جرح مشاعرك الرقيقة اليربشة.

أنكوت ليجيا بحرارة.

سلم بطارحني روبرت الغرام أبدا. عندما ذهبت الى الكوخ ذلك اليوم لم تفعل

أكثر من تناول وجبة لطيفة وكلام عن المسرح وهذا ما أعاد ذاكرتي إلى.

ردت جيروا بصوت عال.

قال أفرى إن فائزتك تعود فقط إذا مروت بالثجرة التي أدت إلى فسادها.

وذلك المدير طارحك الغرام.

ارتفع صوت روبرت وهو أت من غرفة جدته وقد بدا عليه التعب وعدم

الترحم.

يا جيروا إلى اهتمامك الدائم بكل أموري الغرامية بدأ يضايقي - صباح الخير

بالليجيا لقد دخلت لأرى جدتي.

ذكيف حالها. هل هي أحسن؟

ياها متعنة.

استمر ليلا قال بعض التورم منه واستمر يلهو

فعلت الشرقة حالها الباقوت الكبير لأنه لم يكون ليللا عليها. لم أر جدتي

مدون هذا الحان. إنها تلبس منذ كنا أطفالا. لقد وبخت جدتي الشرقة بكل

سرعة بدعتها القبيحة...

عني على شفتي وغمر يدي في شعره وقال:

أريدك لتجأنا من القهورة.

ثم دخل الى غرفة الجلوس:

هرعت جيروا وراءه وأصكت بطارحة.

روبرت: أنا لم أقصد خيطة صافيت - إنك تدفسي لذلك - إنك لا تجعني أنهم

بالضبط ماذا تريد مني - إني جيلة - والرجال الآخرون يرونني كذلك أه

أرجوك يا جيروا: أنا متعب وأريد فحجانا من القهورة.

دفع يدها عنه ونصب الى المائدة وأخذ إبريق القهورة.

وقلت ليجيا عذرة في الدفعل - فرفع إبريق القهورة بطريقة ساخرة ودعاها

لأن تشرب القهورة معه ثم أضاف:

ولا إذا كنت تشغلني الشاي.

سألت فجأة:

ماذا تفعل يا روبرت. هل أنت متخلص مني؟ ألا تخشى أن الشاي المهذب الذي

يجب أن تفعله هو أن تفرني أي أتسيع واني؟

كان روبرت متحكما على المائدة يحرك القهورة فنظر إليها بعنف:

معن الجدار ولكني لا أظن أنك كنت تريد مني يا جيروا. أما العلاقة الجيدة

لهي لا تعني الكثير - إن الأمر يتعلم ذلك عندما يتخبر في السن - على الأقل أنا

تعلمت ذلك.

ردت لائل:

وانك تتكلم كثيرا يحدث في الزوايا المتعنة - أظن أنني أعرف حقيقةك الآن -

أظن أنك لا تتحس وتصبح إلا أيام الأضواء - وعندما تنطفئ - تنظف. أنت

أهشأ.

كانت في عينيها نظرة إعياء جاملة.

روبرت تشير - العائش الكبير - عنوان جذبه في الاعلانات أما في الحقيقة فإن

الصدا لا يدين شيئا في رأيك. إنهم جمهور جيد - هذا كل ما في الأمر.

وافق على كل ذلك :

« نعم يا جردا ، هذا كل ما في الأمر ، وبعثت أن أولئك ذلك ليلة مرات وليكن  
لم تستعني إلى »

أشارت جردا إلى ليبيجا

« هل تعلم ذلك مثلنا الصغيرة »

قال روبرت :

« أظن أنها تسع ما تقول »

وعندما نظرت إليه ليبيجا هز كتفيه وكان يقول « هذا أنا ، ولكنك لم تكن  
تعرف أن زيارات جردا للكروخ - كانت بريئة وبدت الخيرة في عينيها

قطب روبرت حينئذ لذلك - فظنرت بعيداً لأنها اكتشفت أنه يستطيع  
إرادة أفكارها ولم تكن تريد أن يعرف أنها سبغت إحصادات جردا - هذا

سيباسباه وهي لا تحب أن تشاهده - إنه يشعر بالانزعاج بكبحه وصبره بغير  
إفهام أنها حدث أنه يستعمل الكروخ في علاقاته الغرامية .

قالت جردا وهي تفض سيجارته :

« أرجو أن تمنى ماقلت من أنك رجل يحب الوحدة وأرجو أن تسع بوجدتك وألا  
تتغنى الموت عندما تصير الريح في المذخنة وبشر المطر على الشافة ولا تجد أهدأ

بجانبك بولسك »

رأى قاتلاً :

« مؤان أيضاً أرجو ذلك »

إنه إلى باب الشرقة ونظرت إلى أوراق الشجر المتطايرة .

قالت جردا :

« من أي طينة أنت »

ضحك قاتلاً :

« أوه ، أنا لست بدون شعور يا جردا - فليدأ أوفناً لطيفة ومرحة معاً إلى  
أشياء ، ولكن الأمر كان سيخيف لراؤدت قلبي ، غير أنك قلت أن لاقلب لي .

وأنا تعبت من هذا اللعج السريع وأفضل عليها تباطئ الوحدة والريح التي  
تهب في أذني »

أنتقل سيجارته وخرج إلى الشرقة نوراً السلم وانصرف مستعجلاً .

كان اليوم تليلاً شعور الانتظار السائد - وفي النهاية لم تستطع ليبيجا  
تضلي هذا البحر الضيق فأخذت معطف المطر ومرت إلى المذخنة . تحدثت بعض

الوقت مع نانز إلا أن الرجل العجوز كان في نهاية الانقياس فرفض السيدة  
تسلي عذركه وذهبت إلى الجدول المدرج بأحياك الثلوة . كانت السماء رمادية

وحزينة فجلست على حافة الجدول وهي تراقب الأسماك .

فكرت كم هو بحر أن تعبر السيدة تسلي ثانية الجسر البحري لتذهب إلى  
حديقة الأعشاب التي لونها ، أو تلك بجانب أحجار الليون وتذكر أنها الذي

كان يجب فظنرت للشعور ، إنها التي بدت ماعداً فيه بعد أن أصبح رجلاً - وبعد  
قليل عادت إلى الشزل .

كانت حجة الجدار التي تتلوها الصاعدة الثانية غريبة . لأن روبرت لم  
يكن قد عاد بعد - وفضلت جردا تناول شعاعها في غرفتها . لذلك عجلت

ليبيجا وأقرى تناول القهوة بجانب المدفأة في الزوطة شعرت ليبيجا شيئاً  
فشيئاً أن التكلف بينها وبين أقرى . ثم قال :

« هل تريدون مزينة من اللوحة »

وعندما عزت رأسها بالتالي أتى وجلس بجانبها .

« وأنا سعيد أنك عادت يا ليبيجا حتى لي هذه الظروف المزعجة »

« كانت تبعو في حيو المدفأة أكثر رقة - قالت :

« هل ستسلي جيتك »

هز رأسه بالتالي -

« وأماها أسبورع على الأكثر ، ثم أخير يوبه بذلك »

قالت ليبيجا يهودا :

« أظن أنه عرف ذلك - فعندما يجب الإنسان شخصاً آخر يعمق فإن جردا من هذا  
الشخص يكون بداعله - وعندما يبدأ هذا الشخص في الموت يموت أيضاً هذا

الجزء الذي بداعله »

« نعم وهو يخص شعراً بركة ثم يحسب به »

« يا ليبيجا الصغيرة - كيف لك أن تعرفي ذلك »



«عرفت عندما كان أبي سيوت - وهو أفسى شعور بالوحدة - ولا يستطيع أحد أن يساعدك - يجب أن يخلل المرء بنفسه لفترة وهذا ما يفعله روبرت الآن. المرء يستجمع شجاعته لمواجهة حزنه - إنه نوع من الحج إلى الماضي وإلى أرض الذكرى.

خلق أفري فيها:

«يا فتاتي العزيزة! إنك تتكلمين بلسان الكبار - إنني لا أتعرف عليك»

قالت:

«أنا لم أتغير»

ولكن الدم صعد إلى وجهها فنظرت بعيداً. وأمسك بذقنها وجذب وجهها ناحية وفحصه جيداً ثم قال:

«لقد كنت غفلة! أنت لست ليديا الصغيرة. أصبحت امرأة فجأة. من الواضح أنك...»

قالت المرعبة:

«أسفة ياكتور ولكن السيدة تشيز استيقظت وهي تطلب رؤية السيدة الصغيرة»

قال أفري:

«انتظري هنا سأذهب لحظة لأراها»

والتيها ليديا. أفري والمرعبة هما يدخلان إلى السيدة تشيز. أخذ قلبها يهتف بعنف ويدت لحظة الانتظار ساعات. أخيراً ظهر أفري في المدخل فذهبت إليه. ودخلا الغرفة الكبيرة المعنأة برائحة الأدوية. قال أفري للمرعبة:

«ههههك أن تتركينا قليلاً»

خرجت من الغرفة. فركعت ليديا بجانب سرير السيدة تشيز. كانت حركة تكريم وانتظار جعلت السيدة تشيز تيشم ثم تقول:

«اهلا يايتي - أرى أنك مستعدة للانصات بصبر إلى سيدة عجوز متعبة»

«نعم»

تعلقت يد السيدة العجوز بيد ليديا - ولعلت عينها السوداوان المتعبتان بشيء من قوة التخصية والفرح المعهودين ليديا ثم قالت:

«عشت طويلاً واحتفظت بأسرار كثيرة ولكني سأسمح لنفسي أن أكتشف عن أحدها»

هست ليديا:

«إني أنا؟»

هزت السيدة تشيز رأسها بالاجاب وحسكت قليلاً ثم نظرت إلى أفري الذي كان يقف بجانب السرير بوجهه الأشقر المجاد وقالت له:

«أنت يايتي ولد طيب. وفكك كل الصفات الطيبة في عائلة تشيز ولكن الحب مسافر غريب يحمل أبناً يشاء في رحلة الحياة. لقد ارتكبت خطأ في شبابي وفطشت

- بعد رؤية وتفكير - الأمن والاستقرار وتركزت الحب بقل من حياتي كالسراب وعندما يخفى ذلك النور الخلفي الغامض - يصبح كل شيء بعد ذلك زائفاً.

لذلك إذا شعرت ياأفري أنني غير حكيمة فيها سأقوله فهل ستؤيدني بالرغم من ذلك؟»

«بالطبع يا جدي»

ولكن وجهه كان مضطرباً بصيانية ونظر بعجز إلى ليديا. ولكنها لم تكن متنبهة له وكانت عينها مشتتتين على جدته وقد غشيتها غلالة من الخوف.

قالت السيدة تشيز:

«ليديا. هل استغربت عندما جسر إلي روبرت يوم الجمعة الماضي وأخبرني أنه يريدك أن تقضي معه في مسرحيته الجديدة فلم أعترض على ذلك - هل تعجبت؟»

اعترفت ليديا:

«فليلا. ولكنه أخبرني في الظلام أنه وعده أن يشم بي»

هزت السيدة تشيز رأسها وبدأت تلتفت أنفاسها بصعوبة وعندما حاول أفري أن يذهب إليها أشارت له أن يبقى في مكانه.

«معاً سأقوله لن يستغرق طويلاً. ولكني لن أستريح إلا عندما أقوله»

بللت شفتيها وشعرت ليجيا بأصابعها الفلقة - ثم استمرت :  
 «نعم وعدني وأنا أعلم أنه سيحافظ على وعده. وعندما سألته عن السبب الذي  
 أراد من أجله أن يصطحبك إلى لندن ، أجاب بأنه لا يستطيع أن يراك تخرجين إلى  
 هذا العالم وتجارين بفرده. عندما يقول الرجل ذلك هو ليس شيئاً أو فاسياً أليس  
 كذلك. وعندما يقول ذلك أظن أن هذا يعني أنه يجب»  
 ارتفعت أصابع السيدة تشيز وسقطت على الملاءة.

«أفري وجل طيب يا عزيزتي ولكن لديه عمله. عمله هو حبه الأول حبه الأعظم.  
 ولكنك الحب الوحيد بالنسبة إلى روبرت»  
 سقطت أفداب ليجيا السوداء على عينيها وكأنها أرادت أن تخفي تعبيرها  
 في لحظة الاثام تلك وبليت ساكنة وهي على ركبتها بجانب السرير. وهست  
 السيدة تشيز :

«ألم تشعرى أبداً أنه يجبك يا ليجيا ؟ ألم تكن هناك لحظات حاول فيها أن  
 يصل إليك ، أن يحطم الحواجز بينكما. الحواجز التي وضعها هو عندما ألك في  
 البداية؟ الحواجز التي وضعها أمامه آدم تشيز ووالده؟ ألم تشعرى أبداً أنه  
 يمكن أن يكون أرق عائق إذا وجد الفتاة المناسبة التي تقابله في منتصف  
 الطريق. بلا خوف ولا أفكار مسبقة ولا شيء. إلا الحب في قلبها؟ إنك تحبينه أليس  
 كذلك ؟ أحببته في الكوخ - وأحببته عندما وافقت على الزواج معه إلى لندن ،  
 أحببته عندما تركت أفري ، أليس كذلك؟»  
 قالت برقة وبصوت يكاد يكون غير مسموع:

«نعم»

ولكن عندما سمعها أفري أطلبت بداء بشدة على العصاة عند قدم السرير  
 حتى أفتاء.

قالت لها السيدة تشيز :

«إذاً لأعني إليه أخيراً. لا تدعي السعادة تلتك من حياتك بسبب الكبرياء. يجب  
 أن تفعل ذلك يا عزيزتي لأنه يشعر أن ليس من حقه أن يمددك عن الحب»  
 «هل قال ذلك؟»

«نعم»

قامت ليجيا وهي تشعر أن قلبها وغفلها بطيران من الفرح. لقد انطلق حبها  
 كما كانت تمنى دائماً كمصفور بطير إلى من يجب. قالت:  
 «أشكرك لاختياري أشكركها...»

ثم خرجت من الغرفة وبسرعة سحبت معطف المطر من الرفعة وانطلقت خارجة  
 من أسوار تشيز غاست السيدة تشيز بين الوسايد وبرغم أنها كانت متعبة  
 لكنها كانت سعيدة. ثم قالت :

«كان يجب أن أقول كل شيء - لم يكن باستطاعتي الموت في سلام طالما لم  
 أطمئن إلى راحة روبرت وسلامه»  
 سألتها أفري :

«وماذا عن راحتي وسلامي أنا؟»  
 «لديك عملك يا بني - إنه اهتمامك الأول. بلا شك كنت ستكون زوجاً طيباً  
 ومستقراً طاً. ولكن قلبها سيكون متعلقاً دائماً بروبرت ولن تعرف هي السعادة  
 الحقيقية. وكذلك هو لن يعرف السلام أو الراحة طالما بقيا بعيدين. إنها تكلمه.  
 إنها راحة النفس التي طلبتها من أجله. أظن أنني أعلم الآن أن الرب هو الذي  
 أرسلها»

ولف أفري وهو ينظر إلى الباب - ثم قال متأملاً ،  
 «لقد ركضت كأنها تعرف بالضبط أين ستجده»

«نعم إنها تعرف ، ستعقب قلبها مباشرة إلى حيث ينتظرها»  
 كانت شجرة العليق تزدهر بالنمر في ضل الغروب الباهت وكان روبرت يقف  
 هناك وهو يدخن ، ونظر إلى المستلعات وقد تجملت كل وحدة البراري والسماء  
 المعتمة فيه - وطأت ليجيا بعض الفروع الجافة فأحدثت صوت قرعقة -  
 استدار روبرت وحلق فيها. بدا وكأنه لا يصدق أنها حياً هي ، حتى  
 انهمست.

«أهلاً ! لقد جئت لأنتفح السحر تحت شجرتي»  
 قال بحة :

«جديتي ! هل هي بخير؟»  
 قالت وقد أنت لتنفق بجانبها تحت الشجرة:



«إياها بخير وكنت أتكلم معها - إن الجُرْ هاتين هنا»  
والرب الهواء يتخلل شعرها. اهتز عصب في جانب فمه وابتعد قليلاً عنها.  
سأته :

«روبرت - هل تظن أن الفتاة يجب أن تكون لها كبرياءها»  
نظر إليها نظرة جانبية وانهمس ولكنه بدا وقد غلظت عينه ثم قال :  
«ما الذي تتكلمين عنه - أيتها الساحرة السوداء الشعر»  
«الكبرياء»

«أي نوع من الكبرياء - الكبرياء في مظهرك أم في الأشياء التي تفعلينها»  
هزت رأسها بالنفي - وكان قلبها يفلق بشدة حتى كاد يتوقف.  
«روبرت - إذا قلت لك إني أحبك بكل قلبي الذي يكدو يحرقني في هذه اللحظة  
- هل يضاهلك أن أكون قد غليت عن كبرياتي»  
ولقد ساكتاً تماماً - بدون أن يتنفس - وقف ينظر أمامه كرجل أعمى.  
«روبرت»

لمست قراعها فابتعدت لحظة عنها - ثم قال :  
«أيتها الغفلة الصغيرة - إنك لاتعلمين عما تتكلمين . أظن أن جدتي قد أخبرتك  
ببعض الأشياء فحضرت لتقدمي لي إحسانك»  
«أرجوك - أرجوك ألا تقول لي ذلك - أرجوك ألا تهرجني هكذا - إني لا أستطيع  
احتمل هذا الكلام»  
رد قائلاً :

«إن هذا كل ما أستطيعه - أن أخرجك ، عودي إلى تشاريز - إلى أفري - إنه  
يساوي حسين رجلاً مثلي وأنت تعلمين ذلك جيداً . كنت تريدني في الظن ، فقد  
كنت ترددين اسمه وأنت تاتمة»  
قالت :

«لأني اضطررت أن أخرجك . كان في منتهى الظبية معي ولكنني رفضت عندما  
طلب مني أن أتزوج»

واجهها روبرت بطوله وجذبه الشديدة :  
«هل طلبك وأنت رفضته ؟ متى طلبك ؟»

«صباح يوم الجمعة - بعدما وافقت على الذهاب معك إلى لندن»  
رفضته ؟

قالت ببساطة :  
«كيف أقبله ؟ وأنا أريدك أنت ؟»  
رفع وجهها إليه :

«أنا ؟ أيتها الطفلة المجنونة - سأفقد حياتك كما أفقد أبي حياة أمي . إني أفضل  
أن أضع المحيط بيثنا على أن أعزل حياتك إلى جحيم - سأفعل ذلك سأفنى كل  
شيء عن «العاصفة هي ميراثي» وأسافر إلى نيويورك»  
قالت وهي تضحك وتبكي في وقت واحد :

«وتفتركتي وحيدة أجهول مع فريق الفرجة الثانية وأنام على أسرة قطع من  
القمح»

قال بخشونة :

«لا لن تضطري لذلك . سأجد لك عملاً محترماً قبل أن أترك لندن»

قالت والدموع في عينيها:  
«أنا لا أريده - أنا أريدك أنت فقط - لأمتحك الراحة وهذا الليل - ولا يساورني  
خوف من أضيائك - أنت لست فقط ابن ستيفن تشاريز ولكنك أيضاً ابن  
كارملينا - ألا ترى شيئاً أبعد من تشابهك بأدم تشاريز ؟ ألا ترى أنك تشبه  
أمنك في كل شيء . في عينيك وعظامك ومزاجك المسرحي . أنا لست خائفة من  
ابن كارملينا - إني أحبه»

كانت الدنيا قد أظلمت والغريبان تنجس إلى أوكارها في تشاريز والريخ يحرك  
الأعشاب الطويلة ساعداً روبرت :  
«ما الذي يجعلك تحبيني وقد وجهت إليك اتهامات وجرحتك ؟ ما الذي يجعلك  
طفلة صغيرة ومجنونة ورفيقة»

ردت قائلة :

«من الجائز أنه مزاجي المسرحي»

أثلى بسبكاترته المنتهية وفي لحظة ضمهها إلى قلبه بقوة وقال :  
«إذا أخذتلك فلن تهربي مني أبداً . أنا عنيد ومستبد وأشياء أخرى كثيرة لا يمكن



ذكروها. وأنا أريدك بكل جوارحه في أحشائي . سيجعلك حيي سجيئة - إنني  
أستطيع أن أتركك الآن - باليجيا - لكن إذا أصبحت لي فلن أتركك أبداً - لذا  
قليلك أن تقرري الآن - اختاري الآن .  
ضحكت وقالت :

«إذا كنت تحبني فأرجو أن تختار نياحة عني . إن كل ما أطلبه هو أن أنعم بأمن  
سجنتك.»

تعللت بعنفه :

«أنا أحتاج لحارس يرعاني - نذكر كيف هربت من جورج داوتنام .  
قال وهو يلبسها على خدها :

«لا تخفري اسم هذا اللعين - لن يتكرر ذلك أؤكد لك . أه - باليجيا - إنني أناني  
لأنني أريدك - سأفعل كل ما أستطيع لاسعادك .  
«إنك تسعدني الآن - أه يا روبرت - كم كنت أتوق أن أقول لك كل هذا  
ولكن اعتقدت أنك كنت تريد جرودا .  
وه - روبرت :

«كانت هناك كثيرات مثلها ولم تكن أي منهن تعني شيئاً بالنسبة إليّ . كنت  
أنتسب بين كلعبة يتسلل بها صبي شقي ولكنه يريد شيئاً آخر لا يعرف ماهو . ثم  
أقبت أنت وكان يبدو أنك من نصيب أفري . ولذلك وكولد شقي مرة أخرى  
حاولت أن أكسر اللعبة التي لم تكن لي - ليجيا»  
دفن رأسه في شعرها :

«إنني أريد أن أتعلم التواضع والسباحة . إنني أريد أن أستحقك . أريد أن أشعر  
أن جذبي كانت محقة عندما أرسلتك إليّ»  
ولو كانت تعلم أنك ستؤذيها لما أرسلتني - إنها تعرفك أكثر مني ولم أني أحبك  
لدرجة الجنون»

ضحك وقال :

«ومئذ متى وأنت مجنونة بي يا ساحرتي ؟»

«ومئذ عدت بيا نكر فتأملت من أجله - ثم في ردةة ثوبي عندما تكلمت عن  
العريس مع أفري . حاولت ألا أتألم كما لو كان أحدهم قد ضربني.»

«وأنا قللتها لأن الغيرة أكلتني من الطريقة التي وضع بها أفري قراءته حولك  
- عزفت على البيانو وقلت لك أن تزوجيه لأنه أفضل مني بكثير»  
ابتعد عنها قليلا وقال :

«لدي الشجاعة في هذه اللحظة أن أتركك تذهيب»

قالت وقد شعرت بالخوف فجأة أن يتركها

«لا»

والنصقت به وهي ترتعش وهمت :

«لا تطردني - لا تحكم علينا بالوحدة - أرجوك»

كان استعطافها أكثر مما يمتثل فانهارت مفارقه تماماً واحتضنها في سكون  
تحت شجرة العليق التي حركت اغصانها في الهواء النعش .  
وقال روبرت أخيراً :

«إنه اللدرا لو كنت وجدت الشجاعة وتركتك لما استطاع كل منا أن ينسى الآخر  
- كان وجهك المضحك سيطاردني دائماً وكنت سأموت كل ليلة وأنا أنسى  
احتضانك . لأنني لست رجلاً يحب الوحدة»

نظر إلى وجهها ثم قبلها برفق وسارا بعيداً عن الشجرة بين الأعشاب . سيمود  
إلى تسيير وسبواجه روبرت حزنه ولكنه لن يواجهه بمفرده . ليس الآن .  
تعلقت أصابعها بأصابعه وطار الكروان في السماء وحل المساء على  
المستنقعات.

عبايدر \*تمت\*

LIILAS.COM